الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم -
كلية العلوم الإجتماعية
قسم فلسفة

LMD

الموضوع:

الهرمينوطيقا عند بول ريكور

مذكرة لنيل شهادة التخرج ماستر

من إعداد الطالبتين:
- مولاي حسن فاطمة
- عابد كريمة

الأستاذ المؤطر:
ابراهيم أحمد

السنة الجامعية: 2012-2013

مقدمة:

لقد احتلت الهرمينوطيقا أو التأويل مكانة مميزة في الفلسفة المعاصرة وأصبحت تمثل توجهنا قائما بذاته يستقطب الفلاسفة بمختلف توجهاتهم وتياراتهم وأكيد أن هذا التوجه فتح مجالات للمعرفة يمكن أن ننظر إليه كمصدر للمعرفة لأنها أقل من الظاهرة الطبيعية ولايمكن أن تحقيق الموضوعية وهذا المجال يتعلق بفهم الأخر من خلال تقلباته وتغيراته بمعنى أننا نتناول أثار الإنسان وتراثه ونكتشف الطبيعة التى تنظمها من أجل معرفة الأخر وبذلك نربط الحاضر بالماضى والمستقبل.

ومادامت الهرمينوطيقا هي من الفلسفة،ورغبة جامحة فى السعى وراء المستشكل والخفي أي أنها دهشة لاتنتهي وانفتاح لا يكتمل فإنها ستبقى ,ما بقيت الفلسفة مصدرا لسؤال وبحثا أبديا عن حقائق الأشياء والنصوص وجوهرها ،مما لاشك فيه أن قضية الهرمينوطيقا هي من أعقد المسائل وأكثرها إثارة للجدل عند القدماء والمحدثين على حدا سواء وذلك لارتباطها بمحاور في غاية الأهمية وتأثيرها في مواضيع حساسة يتداخل فيها الدنيوى بالمقدس والفقه بالسياسة والأخلاق بالعلم وتنظير بالتطبيق وأزمات السلطة بطموحات الرغبة .

ولعل هذا الدافع الذي وجهنا لاختيار الهرمينوطيقا عند بول ريكور لنبين مدى أهمية الهرمينوطيقا عنده ذلك أنه يملك منهجية جديدة تتراوح بين دقة الظواهرية وعمق الانطولوجيا واختيارنا للفيلسوف بول ريكور يعود إلي أنه يمثل أحد أهم أقطاب التأويلية في العصر الحديث ثم إن هذا الفيلسوف الفرنسي من الذين شقوا للهرمينوطيقا طريقا جديدا سواء من حيث النظري والتطبيقي

وبهذا فإن الحديث عن بول ريكور هو حديث عن سفر طويل في الفلسفة التأويلية ،حديث عن مسيرة فكرية امتد عمرها خمسين سنة من التأمل والعطاء ،لكن محاولة فهم المعني العميق لهذه المسيرة أو لهذا المشروع الذي شرع فيه ريكور وبقي يعمل على انجازه حتى اللحظات الأخيرة من حياته هو من الصعوبة بما كان النظر لمستوى العمق الذي بلغته افكار هذا الفيلسوف من هنا كانت أهمية هذا البحث الذي سيكون عبارة عن قراءة ورصد لأهم اللحظات الفكرية التي قدمها

من هنا كان اختيارنا المعرفي قائما على قناعة مؤداها أننا بحاجة ماسة إلى دراسة مفكرين من هذا المستوي وذلك نظرا للبعد الانساني العميق الذي اصطبغت به فلسفة ريكور حيث اتجه اتجاهات باعثة على تعميق وعي الإنسان بالإنسانيته المستمدة من تاريخيته من جهة ومن جهة أخري فإن الهرمينوطيقا التي وصفها يمكن أن تعالج تمزقات الوعي الغربي المعاصر بين القديم والجديد

ومما لاشك فيه أن الدراسات الهرمينوطيقية والتاريخية قد اصطبغت اليوم في طليعة أبحاث اللغوية والفلسفة المعاصرة وقد تناول فكر ريكور مجموعة من الدراسات اغلبها حول التأويل *والفنومولوجيا* ولضرورة معرفية ومنهجية وجب أن نتساءل عن أهمية الهرمنوطيقا عند يول ريكور ؟وماهي جملة العلاقات التي تؤسسها مع الوجود و الحقيقة؟

وانطلاقا من هذا يمكن حصر الاشكالية في تساؤلات التالية :هل بإمكان وضع قواعد وأحكام للعملية التأويلية ؟ وماهي المبادئ والأسس التي تقوم عليها

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تضعنا في لوجة الإشكالية الهرمينوطيقة وهي الإشكالية التي احتلت حيزا معتبر في منظومة الفكر المعاصر عامة وموقف مميز داخل خارطة التفكير الغربي بشكل خاص ولمعالجة هذه الإشكالية اعتمدنا على منهجا مركبا من أكثر من منهج لأن اختلاف المناهج يعد مبرر لتعددها ولكل ذلك مبررته المنهجية فالمنهج التاريخي سبيلا إلي الاهتمام بالسيرة الفكرية للمفكر والمنهج التحليلي سبيلا إلى تفكيك المفاهيم واستخلاص المعاني .

وبالنظر إلي طبيعة البحث الأكاديمي الذي لا يخلو من العقبات التي تتباين بحسب الفرع والموضوع فمن نافلة القول الإقرار ببعض الصعوبات والعقبات الطفيفة التي واجهتنا في عملنا والتي لا داعي لا ذكرها.

تبعا لهذا فقد قسمنا هذا البحث حسبما يتوافق مع ماهو مطروح من التصورات كما يأتي :مقدمة وقد اشتملت في الأساس على عرض الموضوع وما مدي أهميته الفلسفية في العصر الحديث وقد حددنا من خلالها الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع كما اشتملت أيضا الإشكالية الأساسية للبحث وما تفرع عنها من تساؤلات والمنهج المتبع في تحليل هذه الأخير وكدا الصعوبات التي وجهتنا

وقد قسمنا هذا البحث إلي فصلين ويضم كل فصل مبحثين وكل مبحث فيه ثلاثة مطالب ،فالفصل الأول معنون " التحديدات الدلالية واصطلاحية "وفيه تعرضنا إلي مفاهيم أساسية في الهرمينوطيقا هي :النص ، الفهم والتأويل اما المبحث الثاني فقد تضمن المسار التاريخي للظاهرة الهرمينوطيقية كما تطرقت أيضا إلي مهمة الهرمينوطيقا وأخيرا مبادئها

أما في الفصل الثاني المعنون "الإرهاصات الفلسفية لمشروع التأويل عند ريكور "فقد تناولنا فيه بالتحليل العملية التأويلية وأهم الفلاسفة الذين ساهموا تشكيل آليات التأويل عند ريكور بدئ من الارهاصات الأولي لتأويل من أرسطو الذي كان المحور الأساسي للمطلب الأول ثم هوسرل وإسهامه صامت في الهرمينوطيقا أما المطلب الأخير فقد ضم الأنطولوجية الهدغرية

أما المبحث الثاني فقد ركزنا فيه على الممارسة التأويلية عند ريكور من خلال تناول أهم الدراساته التي تمثلت في الوجود والزمان والسرد أما في المطلب لثاني فقد تناولنا أهمية التفسير والتأويل و في مطلب الأخير فقد قمنا بمقاربة التأويل بالارتياب

وأما الخاتمة فكانت جمعا لشتات ما عرض تفصيله في هذه القراءات من جهة ومن جهة أخري حاملة أفاق مستقبلية قابلة للبحث هذا وقد احتوي البحث فهرسا للمصادر والمراجع التي استخدمت .

قائمة الببيوغرافية

أولا:مصادر

أ– العربية :

1- بول ريكور: من النص إلي الفعل ، محمد برادة ، حسان بورقية ، دار عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،القاهرة ،دط ،1988

1- 2- بول ريكور ، من النص إلى الفعل ،(محاولات في التأويلية)منشورات ،لوسري، باريس،1998.

3- بول ريكور ، الوجود والزمان والسرد ،ترجمة, سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط1،1999.

4- بول ريكور، من الوجودية إلي فلسفة اللغة ، سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان ،1998

5- بول ريكور ، صراع التأويلات :دراسات هرمينوطيقية،ترجمة, مندر عياشي ،دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت،ط2005,1

6- بول ريكور ، الزمان والسرد (الحبكة والسرد التاريخي) ترجمة, فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحد ، بيروت ، ط1،2006.

7- بول ريكور ، الزمان والسرد (التصوير في السرد القصصي)ترجمة, فلاح رحيم ،دار الكتاب الجديد المتحد،بيروت ، ط1،2006.

8- بول ريكور: في التفسير محاولة في فرويد، ترجمة. وجيه أسعد، أطلس للنشر، دمشق.2003

مصادر بالغة الفرنسية

1- RIcaer-Paul-De lintreprtaton-essai sur Freud .paris-Edition du seuil 1965

ثانيا :المراجع

أ- بالعربية :

1- إديث كروزيل ، عصر البنيوية ، ترجمة, جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط1 1988 .

2- امبرتو ايكو ، التأويل بين السيميائية والتفكيكية ،ترجمة, سعيد بنكراد ، المركز الثقافي لعربي بيروت ط1. 2000

3- آن روبول رجاك موشلار ، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ،ترجمة, سيف الدين غفوس المنظمة العربية للترجمة –بيروت –لبنان –ط2 ،2006

4- بون لاردبير ، التأويل والإبستمولوجيا بول ريكور : تحولات العقل التأويلي . منشورات سيرف باريس،1999.

5- بومدين بوزيد ، الفهم والنص ، دراسة في المنهج التأويل عند شلا ماخر ودلتاي ، الدار العربية للعلوم .بيروت ، لبنان ،ط1.

6- دافيد جاسبر ، مقدمة في الهرمينوطيقا ،ترجمة, وجيه قانصو ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ط1 2007.

7- حسن الواد ، المناهج الدراسات الأدبية ، منشورات عيون ، المغرب ،1980.

8- سارة كوفمان ،روجي لابورت ، مدخل إلى فلسفة دريدا ،ترجمة. إدريس كثير ، عز الدين الخطابي الدار البيضاء ، دط ، 1991.

10- صفاء عبد السلام علي جعفر ، الهرمينوطيقا " أصل العمل الفني "دراسة في الانطولوجيا المعاصرة دار المعارف ، الإسكندرية ، دط ، 2000.

11- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، الكويت ،دط، .1978

12عادل مصطفي ، صوت الأعماق : قرأت والدراسات في الفلسفة والنفس ،دار النهضة العربية بيروت. لبنان-ط1،2004.

13- عادل مصطفى " فهم الفهم " مدخل غلي الهرمينوطيقا —نظرية التأويل من أفلاطون إلي غادامير دار النهضة العربية ، بيروت —لبنان- دط، 2000.

14- عبد القادر بوعرفة ، مقالات في التأويل ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،ط1،2009.

15- صفدي مطاف :نقد العقل الغربي (الحداثة وما بعد الحداثة)،مركز الإنماء القومي ،بيروت ،1999.

16–عاطف جودة نصر ، النص الشعري ومشكلات التغير ، دار النهضة العربية ، بيروت –لبنان –ط5 1999.

17– عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2008.

18– علي حرب ، أسئلة الحقيقة ورهان الفكر ، دار الطليعة ، بيروت ،1999.

19– عمارة ناصر ، اللغة والتأويل ، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1،2007.

20–غراند جان ، المنعرج الهرمينوطيقي للفينومولوجيا ،تقديم وترجمة. عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ، ط1، الجزائر،2007.

21– محمد شوقي الزين ، تأويلات وتفكيكات – فصول في الفكر الغربي المعاصر – المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1،2007.

22– نبيه قارة ، الفلسفة والتأويل, دار الطليعة ، للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان – ط1 ،1998

23 – هانس جورج غادامير ، فلسفة التأويل ،ترجمة, محمد شوقي الزين ، الدار العربية للعلوم ،بيروت – لبنان ط2، 2006

24– هانزجورج غادامير ، الحقيقة والمنهج ، الخطوات الأساسية لتأويلية الفلسفة , ترجمة , حسن ناظم دار أويا،ط1، 2007.

25 – ج.هيوسلفرمان ،نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية، ترجمة, ناظم حسن ، علي حاكم صالح ط1،المركز الثقافي العربي ، لبنان ،2001.

المراجع:

ب – بالفرنسية :

2- Ga damer Hans Georg , Vérité et méthode, les grandes lignes dune herméneutique philosophe (paris édition du seuil.1996)

ثالثا :المعاجم والقواميس

أ– بالعربية :

1–أبو العلاء عفيف ، زكي نجيب محمود ، مصطلحات فلسفية باللغة العربية وإنجليزية والفرنسية ، دار المصرية العالمية للنشر،1964

2–جميل صليبا , المعجم الفلسفي ، الجزء الثاني ، الدار اللبناني, بيروت ، لبنان،1972

3–عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط3،ج3 1984.

4– محمد عبد الرحمن مرحبا ، مع الفلسفة اليونانية ، منشورات عويدات ، بيروت – لبنان– ،ط3 1988

5– كمبل الحاج ، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان ،ط1 ، 2000.

رابعا :المجلات

1- بول ريكور النص :والتأويل ، منصف عبد الحق ، مجلة العرب والفكر العالمي بيروت ، 1988

2-بول ريكور ، مهمة الهرمينوطيقا ،خالد حامد،مجلة المعرفة دمشق، العدد452،ماي2001.

3- رولان بارت ، نظرية النص ، محمد خير البقاعي ، مجلة العرب والفكر العلمي ، بيروت 1998

4- محمد شوقي الزين ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ،مجلة التسامح نحو الخطاب الإسلامي المتوازن العدد السابع ، ص2

5- هانز جورج غادامير. فن الخطابة وتأويل النص ونقد الإيديولوجيا ، نخلة فريفر ، مجلة العرب والفكر العالمي ، بيروت ، 1988

6- يوسف بن احمد: منظورية الحقيقة عند نيتشه، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي بيروت. العدد 102، 1998.

7- أشرف حسن منصور: مجلة الحوار المتمدن، فلسفة التأويل عند بول ريكور أصولها الهيغلية العدد 3387، 2012

8- فرانسو دوس: تقديم وترجمة، محمد الفحايم(من مقال بول ريكر دلالات حياة) نشر المقال في العدد 390. من المجلة الأدبية. 2000

خامسا: المواقع الإلكترونية

أ– العربية :

1– عبد العزيز العيادي " الهرمينوطيقا أو اسم فلسفة آخر ، مجلة الأوراق فلسفية العدد 10 في الموقع

http: \\aorakphalsaphia.com

2– لزعر مختار " إلى أين من المتغير و الثابت بين ، التأويلية خطاب واقع ؟ »،مجلة الأوراق الفلسفية

العدد 07 في الموقع :http:\\aorakphalsaphia.com

3– مني طلبة : هرمينوطيقا المصطلح والمفهوم "، مجلة الأوراق الفلسفية ، العدد 10في الموقع:

http:\\ aorakphalsaphia.com

تمهيد:

ما هو الفهم، ما هو التأويل وما هو النص وكيف يمكننا أن نحسنهما؟ تشير هذه الأسئلة إلى المحور الرئيسي للمسائل التي تنشغل الهيرمنيوطيقا بها، هذه الدراسة هي بمثابة مدخل إلى تاريخ الهيرمنيوطيقا من خلال أصوله وجذوره وكذا فصوله ومراحلها فبحثنا يتضمن حفريات وجينالوجيا التأويل في الثقافة الغربية التي تمتد من العصر اليوناني إلى العصور الحديثة مرور "بالعصر الوسيط، إذ إنصب اهتمام هذا الأخير على ظاهرة التأويل لأن النشا ط الفكري الذي هيمن فيه هو قرأ ة و تفسير النصوص المقدسة.

فتأويل واحد من المناهج القديم والمتجدد قد تنوعت مواقفه ورهاناته بتنوع السلطات الفاعلة سواء كانت عقلية أو أسطورية أو لاهوتية، تقوم علي مركزية النص.

المبحث الأول: المصطلح والدلالة.

المطلب الأول: النص.

هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النص texte بصفة عامة وأخري تبرز الخواص النوعية الماثلة في بعض أنماطها المعينة خاصة الأدبية.

من هنا فإن تعريف "جوليا كريستيفا" فهي تري أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول ،إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية،التي يعتمد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعني أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة الانحصار في مقولاتها وبهده الطريقة فإن النص كما يقول صلاح فضل "جهاز عبر لغوي ، يعيد توزيع نظام اللغة.[1]

وهناك سمة أساسية أخري للنص الأدبي شغلت الباحتين البنيويين ومن يهتم من التفكيكين بالأدب وهي علاقة النص بالكتابة وارتباطهما بمصطلح الخطاب بحيث يعد الخطاب من هذا المنظور حالة وسيطة ما بين اللغة و الكلام وهذه السمة ذات أهمية في عمليات إنتاج النصوص وإعادة انتهاجها مرة أخرى في هذا الصدد يقول بور ريكور " لنطلق كلمة نص على كل خطاب ثم تثبيت بواسطة الكتابة إن هذا التثبيت أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له ولكن يتم تثبيته بواسطة الكتابة.؟[2]

نلاحظ أن كلمة خطاب في هذا السياق لا تزال عامة جدا فهل يقصد بها ما تم نطقه فيزيائيا أو عقليا؟، بعبارة موجزة كيف يمكن أن تتحدد العلاقة بين النص والكلام؟ لقد سعي الكثيرون إلي القول بأن الكتابة تضاف إلى الكلام سابق عليها بالفعل إذا فهمنا مع دوسوسير في قوله "الكلام هو التحقيق الفردي للغة داخل حدت الخطاب معين"[3]

[1]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص ,علم المعرفة الكويت , 1978, ص. 211.

[2]- بور ريكور :النص والتأويل ,ترجمة, منصف عبد الحق،مجلة العرب والفكر العالمي- بيروت – لبنان،1988 ،ص. 17.

[3]- المرجع نفسه :ص. 37.

أي إنتاج خطاب مفرد من طرف متكلم واحد فستكون هذه الوضعية هي ذاتها وضعية كل نص .هذا بإضافة إلى أن الكتابة من حيت هي مؤسسة تعتبر لاحقة الكلام في موجهة لأنها تثبت ومن هنا يأتي الاقتناع بأن الكتابة كلام مثبت وأن ما يمكن أن يعطي وزنا لهذه الفكرة بالنسبة للكتابة تستدعي فعلا القراءة.

وفي هذا الصدد يقول ريكور "ينبغي القول أن علاقة القارئ بالكتاب من طبيعة مغايرة تماما فالقارئ غائب لحظة الكتابة و الكاتب غائب لحظة القراءة . وهذا ينتج النص أخفاء مزدوجا للقارئ والكاتب وبهذه الطريقة يحل محل علاقة حوار الذي يربط بشكل مباشر بين الواحد يسمع الآخر".[1]

هذا يعني أن قراءة كتاب هي اعتبار مؤلفة كما لو كان قد مات واعتبار الكتاب كما لو نشر بعد موت المؤلف فحينها يكون مؤلف قد مات أنداك تصبح القراءة مع الكتابة تامة و بمعني ما خالصة فالمؤلف لن يتمكن من الجواب وكل ما يبقي ممكنا هو قراءة مؤلف .و لقد وضح اديت كريز ويل على أن ريكور أخد يركز علي اللغة والنصوص المكتوبة التي تثبت في قوله "كل قول أو مجموعة من الأقوال بالكتابة " و اتجه أخيرا إلى اللغة بوصفها الأداة الأساسية للثقافة ،الأداة التي تتضمن كل جوانب الهرمنيوطيقا أو المعاني وبذالك أصبح "الانسان لغة " ومنه نفهم بأن ريكور حاول أن يربط الهرمنيوطيقا بالنصوص المكتوبة ، مركز علي مشكلة اللغة نفسها و ينتهي ريكور إلي أن " اللغة تفكر وإنها على أهبة الكلام لأنها تنتظم دائما في بنية و ترتبط بحدث."[2]

[1]- بور ريكور :من النص الي الفعل ،ترجمة،محمد برادة،حسان بورقية ،دار عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة–2001 ، ص. 19.

[2]- اديت كريز ويل :عصر البنيوية ،ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح –الكويت – ط1 1992، ص. 144.

وهذا نفس ما جاء بيه الفيلسوف اللاهوتي فريدريك شليرماخر في وصفه لدائرة الهرمينوطيقية بالطريقة دون وجود رؤية واضحة عن النص بأكمله،[1] أي أننا نبدأ بالفكرة الكبيرة ثم نقرأ تفاصيل النص بوضوح على ضوء هذه الفكرة نستعين بالنص لتثبتها.

أما بالنسبة لكلادنيوس ، فهو يري أن غرض النص وفعل القراءة هو"السعي لتحصيل الفهم الكامل "[2] فهو كما يقول جاسبر يعترف طواعية ، بأن الفهم الكامل أمر صعب ومعقد ويكون ممكنا فقط بعد بدل جهد كبير و ممارسة تحقيق حذر.

وفي هذا السياق أضاف يور جين هابر ماس" مسحة سياسية إلى مشكلة الفهم التاريخي ،من حيت كما يقول "أن تجسد الفهم في النص قد ينطوي علي تحريف مترسب وتواصل مشوه تشويها منظما،إن أفاق المرء نفسه قد تشتمل علي رواسب ثقيلة من الظلم لا يعرفها ولا يعترف بها"[3] وبذلك يحول هابر ماس أن يوضح لنا أن فهمنا للنص لا يعني فهم تجربة المؤلف، بل يعني فهم تجربة الوجود التي تفصح عن نفسها من خلال النص وبهذا فإن عملية الفهم متغيرة طبقا لتغير الأفق والتجارب.

بإضافة إلى نظرة دلتاي الذي طور الجانب النفسي لهيرمنوطيقا شليرماخر التي تناقش مشكلة الفهم وذلك في محاولة نقله للآخر ، أما دلتاي فقد وحد بين النص والتجربة الحياة وهذا ما وضحه عمارة الناصر في قوله "فمن المنطقي أن يؤمن بتغير المعني مع تغير أفق تجربة المفسر باعتباره نقطة البداية للفهم سواء في الأدب والتاريخ بمعني أن التأويل الذي كان مرتبط فقط بالنصوص المكتوبة، أصبح الآن مرتبط أكثر بمجالات الحياة النفسية الذاتية وأصبح أكثر اتساعا .[4]

---

[1]- دافيد جاسبر :مقدمة في الهرمينوطيقا ، ترجمة وجيه قانصو، منشورات الاختلاف الجزائر، 2007، ص.39

[2]- المرجع نفسه: ص. 95

[3]- عادل مصطفي :فهم الفهم "مدخل إلي الهرمينوطيقا,نظرية التأويل من أفلاطون إلي غادامير دار النهضة العربية ,بيروت لبنان, ط1, 2003, ص. 18

[4]- المرجع نفسه :ص. 20

وبهذا فعلاقة المؤول بالنص هي علاقة فهم وادرك المعني اللذان يمهدان لاكتشاف حقيقة ممكنة ضمنية يختزنها النص وهو إدراك القيم الدلالية والمعرفية والجمالية التي ينطوي عليه النص ، باختصار هو فهم النص بكل ما تحمله هذه العبارة من دلالات.

وفي نفس السياق قد أكد غادامير على ضرورة التجربة في قوله "ان نفهم ما يقوله أحدهم هو أن نتفاهم على الشئ بذاته لأن نتحول إلي الغير ونعيش من جديد ماقد عاشه ،على أن تجربة المعني تتم على هذا النحو في فعل الفهم إنما تتضمن دائما تطبيقا ما.[1]

ونلاحظ أن هذا السياق بأكمله إنما هو سياق لغوي، فليس عبثا أن تتعلق إشكالية الفهم بحصر المعني وكذلك محاولة الاطاحة بواسطة تقنية ما هذا هو موضوع التأويل.وفي بداية القرن التاسع عشر ،أكد الشاعر الإنجليزي الرومنطيقي صموئيل تايلركوليرد " أن قراءتنا لنص معين يجيب أن يكون مقرونة مع ذلك التعليق الارداي المؤقت لإيمان الذي يتطلب الايمان بالشعر فقراءة أي شئ يتطلب إيمان أوليا بالنص الذي أمامنا ."[2] هذا يعني أننا عندما نقرأ رواية علينا أن نؤمن بأن البطل فيه هو شخص حقيقي يهم القارئ ، رغم علمنا بأن هذا مجرد خيال ، يصبح النص عالما نسكنه اللحظة ونشارك في أحداثه وادعاءاته . وكما يقول جاسبر "كلنا مختلفون لو أعطيت نصا لثلاثين شخصا ستحصل بنحو أقل أو أكثر على ثلاثين قراءة مختلفة "[3]. لذلك لايمكن اعتبار أي من تلك القراءات على خطأ أو صواب كليا مع الاعتراف بوجود الكثير من نقاط التقاطع بينهما.

[1]- هانز جورج غادامير:فن الخطاب وتأويل النص ونقد الايدولوجيا, ترجمة نخلة فريفر ,مجلة العرب والفكر العالمي-بيروت- لبنان" 1986 ، ص.32

[2]- دايفيد جاسبر:مقدمة في الهرمينوطيقا، المرجع السابق، ص. 23.

[3]- المرجع نفسه: ص.24

وفي نفس الصداد يقترح "دريدا" تصورا جديد للنص معتمدا على تاريخ الفلسفة فالنص عنده "نسيج من القيمات ، أي تداخلات لعبة منفتحة ومنغلقة في أن واحد ما يجعل من المستحيل لديه القيام بجينالوجيا بسيطة لنص ما توضح مولده فالنص لا يملك أبا واحد ولا جدرا واحدا ، بل هو نسق من الجذور."[1]

فالنص دائما من هذا المنظور التفكيك له ، كما يقول دريدا "عدة أعمار"[2].ومنه فالنص وحدة من الخطاب إذا لايفهم منه مجرد الكتابة فحسب وإنما يفهم منه أيضا كما رأينا عملية إنتاج الخطاب في عمل محدد.

ولقد قال "مصطفي عادل في كتابه " فهم الفهم "على أننا نتشارك في العالم ونتقاسمه من خلال "رموز"عامة أو علامات مشتركة، في قوله "من المتعذر أن نشارك أي شخص واقعه إلا من خلال وساطة عالمنا الرمزي أي من خلال النص من صنف ما وعلى حد قول غادامير بأن بفضل اللغة لكل تفسير تأويل فان كل تفسير ينطوي على إمكان نشوء علاقة مع الآخرين وبذلك يعيش أطول أمد ممكن في سياقات المرء ورموزه " ومنه نري أن عالمنا الرمزي ليس منفصلا بأية حال عن وجودنا وبخاصة عالمنا اللغوي ، بمعني أن ما يميزنا كأشخاص هو أننا موجودات واعية بذاتها ، أي أن بوسعها أن تعرف نفسها رمزيا وأن تنعكس علي نفسها تأمليا.[3]

وهذا ما تبناها ريكور في قوله"الرمزي هو الوساطة الشاملة للفكر يبننا وبين الواقع "[4]. وبذلك نقلنا ريكور إلى اهتمامه باللغة وتحديده للهرمينوطيقا بأنها تأويل للنص ويقول ريكور" أنه ينطلق من النص

---

[1]- دافيد جسبر، مقدمة في الهيرمومنطقة، المرجع نفسه: ص. 24 .25

[2]- – سارة كوفمان, روجي لابورت:مدخل إلى فلسفة جاك دريدا ، ترجمة ادريس كثير، وعزالدين الخطابي ، الدار البيضاء 1991. ص 22.

[3]- عادل مصطفي:فهم الفهم ، مدخل الي الهرمنيوطيقا:نظرية التأويل من أفلاطون الي غادامير، المرجع السابق ص. 37.

[4]- عمارة ناصر: اللغة وتأويل، المرجع السابق ص. 3

ليصل عن طريق الدلالة القائمة إلى علم دلالة بنيوي وذلك لكي يفسر بطريقة منهجية المعاني المتعددة للرمزية "وبذلك يري بأن الهرمينوطيقا بوصفها تأويلا للغة الرمزية وصل التأويل بمشكلات معينة تطرحها ترجمة المعني الموضوعي للغة المكتوبة إلى فعل تكلم شخصي ومنه يتضح الخطاب النصي يتشكل من ابنيه للغوية الأمر الذي يقتضي من أية مقاربة علمية أن تتأسس علي للغة باعتبارها أهم متغير مناسب لطبيعة ، فالنص يقيم كما يقول " بارت" :"نظاما لاينتم للنظام اللغوي ولكنه على علاقة وطيدة معه ، علاقة تماس.[1]

وتشابه في الآن ذاته "وبذلك يكون النص في سيمولوجيا الأدب أقرب إلى البلاغة منه إلى الفقه اللغة وفي محاولة التعرف على المقاربات المختلفة لمفهوم النص وخصائصه النوعية نجد أن مصطلحا أخر يسهم في تحديده ، بالتراكب عليه ولتخالف معه وهو مصطلح"السياق "contexte وبما أن السياق يتعلق بقضايا التأويل والعالم الخارجي كله مما يقتضي ضرورة حصره في الإطار المعرفي ملامس للنص بشكل مباشر.[2]

من هنا فان شرح "فان دجاك " لمشكلة السياق وعلاقته بعلم نفسه المعرفية يكتسب أولوية واضحة في التعرف علي منطلقات علم النص وهو يري"أن هذا العلم ينحو إلى اتخاذ إجراءات المنظمة مبتدئا بالسياق المباشر وهو "السياق النفسي الذي يتم فيه إنتاج النص وفهمه وإعادة تكوينه ، مما يجعل المشكلة الجوهرية التي يتركز فيها البحث حينئذ هي تأويل النصوص ".[3]

فمن الواضح أن النصوص لتتعيش في عزلة عن بعضها البعض فقراءتنا لنص معين ، هي بمثابة بوابة للدخول إلى النصوص أخري التي ذهبت والنصوص التي ستأتي .

---

[1]- بول ريكور :من الوجودية الي فلسفة اللغة في ديفيد وود ، ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت– لبنان 1999، ص 270.

[2]- رولان بارت :نظرية النص، ترجمة محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت–لبنان– 1998 ص. 91.

[3]- صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص, المرجع السابق, ص 3.

المطلب الثاني: الفهم.

إن من المباحث المهمة التي اهتمت بها الهيرمنيوطيقا ،هي المبحث الخاص بدراسة عمليات الفهم وخاصة فيما يتعلق بتأويل النصوص.

- فالفهم في الفرنسية:comprèndrè
- وفى الانجليزية: to.comprèhènd.toundèvstànd
- وفى اللاتينية:comprèhèndèrè

يطلق الفهم على إدراك موضوع التفكير وتحديده واستخلاص المدلول من الدال ولقد أعطي الجرجاني تعريفا له في كتابه تعريفات على أن الفهم هو"تصور المعني من اللفظ المخاطب أو هو تصور المعني."[1] وهو بذلك مرادف للإدراك ولقوة الذهن التي هي حسب الجرجاني في قوله "استعداد تم لإدراك العلوم والمعارف بالفكر وجودة الفهم صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم"[2] يعني أن أعلى درجات الفهم أن نعلم أن ما نصرح بفهمه لا يمكن أن يكون إلا كما فهمته وهو بهذا المعني مرادف للعلم اليقيني والفهم مفهوم قدم من خلال منطق بورت روايال Port-Royal وكان يعني "الأفكار أو نظرية من نوع من الأنواع الجمال أو التفكير"[3].ومن الناحية للسانية فيتعلق مفهوم "الفهم "بالتواصل .

ويحدد على أساس الاستقبال ومن الوظائف التي يؤديها التأويل ، فك الشفرات ، الشرح والترجمة...الخ ولقد عرض امبرتو اكو ، في كتابه التأويل بين السيمائيات و والتفكيكية ، تصور كل من

[1]- جميل صليبا:المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت –ط 2 ،1982، ص .170.

[2]- المرجع نفسه ,ص. 171.

[3]- امبرتو ايكو :التأويل بين السيمائيات والتفكيكية ، ترجمةسعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي. ، بيروت ,2000 , ص .43.

بيبرس ,و"فتيشاتين" و"غريماس "في كيفية استخدامهم للفهم وذلك في ارتباط مع معني الانتقال المعني يقول بيرس"لا معني بدون تأويل".[1]

,أما فتشتاين يقدم الفهم "كمفهوم تجمعي عائلي"[2] ومنه الفهم من هذه الناحية وظيفة يومية ويستخدم في للغة العادية مرات كتأويل وأخري كشرح أو ترجمة فهو حالة عقلية وتجربة متميزة.

وكما أعطي "دراوس "أهمية للفهم وربطه بما أسماه"الدائرة الهيرمنيوطيقية "كان فهمه للجزء يتم ضمن الكل والكل ضمن الجزء وقد شكل الأنا منطلقا لفهم الأخر".[3]

ومن هنا كان طرحه للقضايا مختلفا عن الفلاسفة الكلاسكين وفي هذا يقول غادامير في نصه "في حلقة الفهم ":يتجلى نشاط فن التأويل في إيضاح الفهم ليس كتواصل سري وعجيب بين النفوس وإنما كمشاركة في بلورة معني مشترك[4]

لذلك فإننا نستخدم الفهم بمعني القدرة العملية ، فالشخص الذي يعرف ما يتعلق بالة ما ويفهم كيف يستخدمها ويعرف حرفة ما .مفترضين جدلا أن هناك معايير مختلفة لعقلانية مكرسة لتحقيق الغرض ولفهم تعبيرات الحياة والنصوص وفي هذا الصدد يقول هيدغر"أن الإقرار بأن كل فهم يتضمن حتما حكما مسبقا هو اقراريمنح التأويلية قوتها الحقيقة" لذلك حسب هيدغر ينبغي للتأويل أن يسير وفق مفاهيم

[1]- امبرتو ايكو :التأويل بين السيمائيات والتفكيكية ، المرجع نفسه :ص ص 43 .44.

[2]- المرجع نفسه :ص ص 44 .45.

[3]- آن روبول رجاك موشلار:التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ، ترجمة.سيف الدين غفوس ومحمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة .بيروت.2003 ص .77.

[4]- هانس غادامير:فلسفه التأويل,ترجمة شوقي الزين ,الدر العربية للعلوم .بيروت.ط 2, 2006 ص .121.

وتصورات مسبقة والتي تعوض تدريجيا بتصورات متناسبة ومتلائمة فلا يتعلق الأمر سوي بسياق التصور المتجدد باستمرار والدي يؤسس رغبة البحث عن معني الفهم و التأويل الذي وصفه هيدغر.[1]

لاحظ شلاير ماخر أن سوء الفهم خطاب معين هو الذي يولد الحاجة إلى الفهم هكذا أسس على ظاهرة سوء الفهم نظريته الهرمنيوطيقا يقول"الهرمينوطيقا ستصبح كمنقذة من سوء الفهم الذي يتربص بين كل لحظة ومند بداية عملية الفهم "[2]

وبذلك فإن مهمة الهرمنيوطيقا لاتنحصر عندما يصبح الفهم غير مؤكد بل من اللحظة الأولي لكل من يرغب في فهم خطاب ما وبذلك يقلب شلاير ماخر النظرة الساذجة الهرمنيوطيقا الكلاسيكية التي كانت تعتبر أن حسن الفهم هو الحالة العادية وهو ينتج من تلقاء نفسه بينما الحالات الخاصة هي سوء الفهم

ومن خلال هذا الانقلاب الذي أقامه شلاير ماخر في الهرمينوطيقا والذي يكمن أساس في تأكيده على أن "سوء الفهم يتربص بنا باستمرار لايمكن أبدا أن نقوم بإحصائه "[3]

ولقد وضح بومدين بن بوزيد على أن شلاير ماخر حدد ثلاث فرضيات تتعلق بالفهم وهي كا لأتي :

1- خالص اللافهم

2- خطأ الفهم

3- الفهم المندمج

[1]- هانس غادامير:فلسفه التأويل,ترجمة شوقي الزين، المصدر نفسه: ص. 122.

[2]- بومدين بوزيد :الفهم والنص :دراسة في المنهج التأويلي عند شليرماخر دلتاي ، الدار العربية للعلوم وناشرون ,ط 1 2008, ص78.

[3]- المرجع نفسه : ص ص78 -79

وهي فرضيات تبني على إرادة المعرفة "[1] وبذلك يري أنني نفهم إلى أقصي أو" لا المعني " وهنا نمتلك وعي اللافهم" وإرادة المعرفة" وحين نقول أننا لانفهم ، أي أننا لاتصدر المطلوب .

كما يؤكد كلادنيوس على أن الحس المشترك له دوره الحيوي في عملية الفهم في قوله "المرء يفهم القول المنطوق أوالمكتوب فهما تاما اذا ما أخذ باعتبار جميع الأفكار التي يمكن أن تقوضها الكلمات فينا وفقا لأحكام القلب و العقل "[2] لذالك لكي نستطيع فهم النص فهما كاملا علينا حسب كلادنيوس أن نراعي الأحوال السائدة أو الظروف بإضافة إلى أن غرض النص أو نية .

وبذالك يعتبر "دلتاي" عن الفهم في عبارته المحكمة الشهيرة "نحن نفسر الطبيعة أما الإنسان فينبغي علينا أن نفهمه"[3]

الفهم إذن هو العملية الذهنية التي يتم بواسطتها إدراك الإنسانية ، إنها الفعل الذي يشكل أفضل اتصال لنا بالحياة ذاتها والفهم شأنه عند دلتاي شأن الخيرة عنده.

وفي هذا الصداد يقول غادامير في كتابه الحقيقة والمنهج أن "النزعة التي اشترك كل من دلتاي وكونت يورك في صياغتها وهي الفهم بمقتضي الحياة.

حيت يعتقد دلتاي أن الفهم ذلك المسار الذي بواسطته نعرف شيئا ما طابع روحي بمساعدة العلامات المحسوسة التي تجليه ، هذا هو الفهم الذي يشكل التأويل أحد حقوله الخاصة.

---

[1]- عادل مصطفي :فهم الفهم ، مدخل الي الهرمنيوطيقا ، المرجع السابق, ص .89.

[2]- بومدين بوزيد :الفهم والنص ،المرجع السابق, ص .115.

[3]- هانز جورج غادامير:الحقيقة و المنهج ، ترجمة حسن ناظم ,علي حاكم صالح، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع ,طرابلس, ط 1 ,2007 ص .354.

وفي هذا الصدد قد وصف عادل مصطفي الفهم عند هيدغر في قوله "أن الفهم ليس شيئا نمتلكه بل هو شئ نكونه "[1] وبدلك يعتبر هيدغر الفهم على أنه شكل من أشكال الوجود في التعالم أو عنصر مكون من عناصر الوجود في العالم وعليه يري أن الفهم هو الأساس لكل تفسير وهو متأصل ومصاحب لوجود المرء .

وكما يذهب بومدين بوزيد في توضيح فكرة شلاماخرحول العمل الذي قام به وذلك من خلال توحيده بين الهرمينوطيقا والفهم حيت أصبح هذان المصطلحان مترادفين في نطره يقول "أستطيع أن أعيد تشيد معني الخطاب من أعماق كل أجزائه ، كما لوكنت أنا كاتبه "[2].

فلقد حاول شلا ماخر أن يبين لنا أننا نستطيع أن نفهم الخطاب أوللآ بشكل جيد بل أحسن من كاتبه فكل خطاب يتأسس على فكرة داخله وهذا يعني أن سبيل الوحيد للفهم هو إعادة توجيه معني الخطاب لايمكن أن يتم ذلك إلا من بواسطة اللغة.

كما لايختلف هانز جورج غادمير في قوله "أن دلتاي قد تأثر بعمق بأعمال شلا ماخر ورأي مثله أن فعل الفهم هو إعادة بناء عملية الكاتب الإبداعية ،فالقراءة ليست مجرد تلقي ولكنها إبداعية كما هي الكاتبة[3] وبذلك كان اهتمام دلتاي الأساسي هو كيفية معرفتنا لآي شئ.

وفي المقابل فلقد اعتبر كذلك أن الفهم ليس مجرد نشاط لغوي وإنما هو القدرة علي التسرب داخل نفسية الآخر ، منه فإنه يعرف الهرمينوطيقا في قوله "بأنها فهم الكاتب أحسن مما فهم ذاته ".[4]

---

[1]- عادل مصطفي :فهم الفهم ,مدخل الي الهرمنيوطيقا ، المرجع السابق ,ص. 121.

[2]- بومدين بوزيد :الفهم والنص ، دراسة في المنهج التأويلي ، المرجع السابق, ص81.

[3]- هانز غادامير :فلسفة التأويل ، المصدر السابق ،ص .122.

[4]- بومدين بوزيد:الفهم والنص،المرجع السابق ،ص82.

كما رأي ريكور أن الفهم يمر عبر ثلاثة مراحل في قوله"أنا أري ثلاثة مراحل لهذا الفهم ,ثلاثة مراحل تصنع معالم حركة الفهم التي تنطلق من الحياة داخل الرموز نحو تفكير يكون انطلاقا من الرموز.[1]

وهده المراحل هي:

- أولا:المرحلة الفينومينولوجية .

والفهم الفينومينولوجي يتضمن أربعة مستويات فأول هو أن تفهم يعني أن تكرر في ذاتك هذه الوحدة التعددية وهذه التبادلية بين التكافؤ في قلب الرمز نفسه ، أما الشكل الثاني هو فهم رمز أو عدة رموز انطلاقا من فهم رمزا أخر وهكذا نجد ارتباط هذا الشكل الثاني بالأول ، أما الشكل الثالث يتمثل في فهم الرموز من خلال فهم التجليات الأخرى للمقدس كالطقوس أو الشعائر والأساطير...الخ,وفي الشكل الرابع يتم البحث عن المستويات المختلفة من الخبرات والتمثلاث التي توحد كل رمز بمفرده "[2]

فهذه المستويات الأربعة من الفهم الفينومينولوجي للرموز تهدف إلى الإمساك بالكلية المتسقة والمتجانسة للرموز.

- أما المرحلة الثانية هي: المرحلة الهرمنوطيقية

فلقد شدد ريكور على أنه لايمكننا أن نبقي في المرحلة الفينومينولوجيا لأن الفهم في هذه المرحلة يبقي غير منخرط أو غير ملتزم ويري ريكور أننا نلج في الدائرة الهيرمينوطيقيه يعني أن نطرح سؤال الحقيقة والاعتقاد

[1]- بومدين بوزيد:الفهم والنص ، المرجع نفسه :ص .83.

[2]- بول ريكور :صراع التأويلات ،دراسات هرمينوطيقية ، ترجمة د.منذر عايشي ،دار الكتاب الجديد المتحدة ,بيروت , ط1 ,2005 ص 36.

والالتزام في علاقة بين الدلالات الرمزية لذلك يقول ريكور "يجب أن تفهم كي تعتقد ، لكن يجب أن تعتقد من أجل أن تفهم[1]

فلقد استعان ريكور بالتراث الأوغسطيني والأنسلم ليعبر عن هذه العلاقة الدائرية بين الفهم والاعتقاد.

وثلاث مرحلة من مراحل الفهم حسب ريكور هي المرحلة الفلسفية .

وفي هذه المرحلة يتطلب الانتقال من المرحلة الهرمينوطيقية أو من التفكير داخل الرمز الي المرحلة الفلسفية حيث يكون التفكير انطلاقا من الرمز يقول ريكور "تحويل الدائرة الهرمنيوطيقية إلى رهان يسمح بتجاوز هده الدائرة ولا يعني تجاوز على المرحلة الهرمنيوطيقا إلغاءها بل علي العكس ، يحافظ هذا التجاوز علي المرحلة الهرمينوطيقا والمرحلة التي تسبقها ."[2]

إن هذا الرهان بنسبة إلى ريكور الأرض الموعودة لفلسفة وتكون مهمة أو وظيفة التفكير المنطلق من الرمز هي التفحص أو التحقق ، فما يهدف إليه افهم الرموز ليس فكرا مخبأ خلف الرموز وإنما فكرا يمكنه الانطلاق من الرموز ويسعى لتفحص وتأويل ما تكشفه الرموز وتشير إليه ، وبخصوص الواقع عموما، والواقع الإنساني بشكل خاص.

[1]- بور ريكور :نظرية التأويل ،الخطاب وفائض المعني ،ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ,بيروت ,ط 1, 2003, ص .107.

[2]- بور ريكور :صراع التأويلات ،المصدر السابق ,ص .352.

المطلب الثالث: التأويل.

قد يصعب الوقوف أو الامساك بالمفهوم الجامع والشامل للكلمة فهو في:

- الفرنسية: Anàgogiquè (sèns)
- الانجليزية:Anàgogicintèrprètàtion

التأويل هو الدلالة التي يمنحها لسان العرب لابن المنظور في قوله "التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من أل يؤول إلى كذا أي صار إليه "[1] وتطلق كلمة "الهرمنيوطيقا "على الاتجاهات المختلفة التي يعتنقها بعض الفلاسفة والمفكرين الذين يعطون اهتماما خاصا لمشكلات "الفهم " التأويل أو التفسير فلكلمة إذن تصدق علي نظرية التفسير ومناهجه.

وتاريخيا ارتبط التأويل بلفظ اليوناني وهو الفظ المشتق من Hermès ,هرمس وهو"رسول الآلهة في الأساطير اليونانية الذي كان يتقن لغة الآلهة ويفهم ما يجول في خاطر هذه الكائنات الخالدة ثم يترجم مقاصدهم وينقلها إلى أهل الفناء من البشر.[2]

وبذلك فإن اللفظ اليوناني المستمدة منه يشير في الوقت واحد إلى عملية الكلام وعملية التفسير ، مما قد يعني أن الكلام هو الطريقة "يفسر" بها الشخص أفكاره للآخرين وإن كانت الهرمينوطيقا تعني في الاستعمال الفلسفي و الأكاديمي تفسير النصوص .

ثم ارتبطت بإشكالية قراءة النصوص اللاهوتية والنصوص المقدسة من "تواز أو موازنة بين معنيين:المعني الحرفي وهو العهد القديم والمعني الروحي وهو العهد الجديد.وقد تجاوز هذه الثنائية الي ثلاثية فرباعية، وهي: ان النص يحتوي علي المعني الحرفي أو المعني الأخلاقي,والمعني الصوفي أو المعني الروحي أوعلي

[1]- ابن منظور :لسان العرب ، دار صادر, بيروت , مصدر الأول ، الجزء 11 ,ص.32.

[2]- عادل مصطفي :فهم الفهم ، المرجع السابق, ص.17.

أربعة وهي المعني الحرفي والتمثيلي والخلقي والغيبي[1] بذلك يبقي المعني القديم الهرمنيوطيقا ذو طابع تقديسي مرتبط بشرح أوامر الإله التي يعتبرها المؤمنون وحيا إلهيا آو "كلمة الله"

ويذهب شوقي الزين "إلى توظيف صيغة "فن التأويل " حيت يقول "تجدر الإشارة الي أننا نبتغي صيغة فن التأويل لترجمة كلمة herméneutique تميزا لها عن التأويل بمعنيintèvpvètàtion"[2]

ويعني أن فن التأويل وتفسير النصوص بتبيان بنيتها الداخلية والوصفية ووظيفتها المعيارية والمعرفية والبحت عن الحقائق مضمرة في النصوص.

وفي هدا الصداد يقول غادامير "أنني ترجمت كلمة herméneutique ب" فن التأويل "تميزا لها عن التأويل بمعني intérprétation ,وخصوصا أن كلمةherméneutique مشتقة من الكلمة الإغريقية hérménéutiké المتضمنة على كلمة téchné التي تحيل إلى " الفن"[3] وعليه تعني herméneutique فن تأويل وتفسير وترجمة النصوص "وخاصة النصوص المقدسة والكتابات اللاهوتية ويسعي إذن فن التأويل إلى الرجوع إلى المصادر الأصلية والبدايات الأولي .

كما وضح ذلك دايفيدجاسبر في قوله "تتعلق الهيرمنيوطيقا إذا بالتفسير وحتى بالترجمة خاصة في ماله علاقة بتفسير النصوص المقدسة ".[4]

ومنه يمكن أن نقول أن الهرمنيوطيقا بأنها فن "القراءة "أي فن حل النصوص وتفكيكها والكشف عن معانيها .والذي أضافه المفكرون المحدثون الهرمينوطيقيون ، هو أنهم عملوا علي مد فكرة " النص إلى كل مجالات الوجود الإنساني واعتبار الحياة نفسها نوعا من "النص"أو علي شئ يشبه النص .

[1]- محمد مفتاح:مجهول البيان ، المغرب 1990 , ص ص90 .91.

[2] محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب, ط1, 2002 ،ص .29.

[3]- هانز جورج غادمير:فلسفة التأويل,ترجمة محمد شوقي الزين،الدار العربية للعلوم, بيروت. 2006, ط2, ص.39.

[4]- دافيد جاسبر:مقدمة في الهرمينوطيقا،مرجع سابق, ص.21.

كما يذهب أيضا "مصطفي النحال "في ترجمة لنص"بور ريكور "البلاغة الشعرية الهرمنيوطيقا، حيت يقول "سوف أنطلق من التعريف الذي يعتبر الهرمنوطيقافنا لتأويل النصوص[1] فالهرمينوطيقا لديه هي ذلك الفن الذي يتأسس حول تأويل النصوص مهما اختلفت تشكيلاتها.

كما لاتختلف عن ذلك "نبيهة قارة "في القول "بأن لفظة هرمينوطيقا والتي هي مشتقة من HERMENEIA اليونانية أي فن التأويل "[2] وبالتي فهي الأخرى تحتفظ بنفس المعني فيما يخص المصطلح ،إلا أنها تعود في ذلك إلى الأصل الاشتقاقي للكلمة الذي يمتد إلى اليونان وفي هذا لا يهمنا الأصل بمقدر ما يهمنا المعني المطلوب من كلمة هرمينوطيقا وما تدهب إليه من دلالات مختلفة .

وقد جاء في معجم الفلسفي لجميل صليبا يقول أن التأويل عند "لبينز " هو "مرادف الاستقراء وهو البحت عن علل الأشياء للارتقاء منها إلى العلة الأول وهي الله وما يسميه اللاهوتي تأويلا والغرض من طرفين معرفة بواطن الأشياء[3] على الإنسان هنا ألا يفعل بل ينفعل ، ألا يفسر بل يفهم الشئ الذي استقر عن نفسه ولا يصبح الإنسان "هرمسا"بحق أي حامل الرسالة إله إنه أولا وقبل كل شئ فتح كيانه لعملية "التجلي " الانسان هو حامل الرسالة التي ألقي بها إليه .

قلنا ان هرمس هو المرسل فيما بين الآلهة والبشر وأن الأصل اليونان في للفظة هرمنيوطيقا يوحي بعملية "الأفهام"و بخاصة حيت تشتمل هذه العملية علي اللغة فاللغة هي الوسيط الأساسي في هذه العملية بلا ريب.

---

[1]- عبد الغاني بارة :الهرمنيوطيقا و الفلسفة،منشورات الاختلاف ، الجزائر, ط 1, 2008، ص. 86.

[2]- جميل صليبا:معجم الفلسفي ،الجزء الثاني ،دار الكتاب اللبناني, بيروت ,1972, ص.234.

[3]- صفاء عبد السلام علي جعفر:هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني"دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، دار المعارف ، الإسكندرية 2000 ،ص.20.

كما يذهب "صفاء عبد السلام في كتابه هرمنيوطيقا أن هناك ثلاثة اتجاهات في تفسير معني مصطلح "الهيرمنيوطيقا " في الاستخدام اليوناني وأيضا الحديث وهذه الاتجاهات هي كما يلي."

1-القول to Say اوالتعبير من خلال كلمات .

2- التوضيح :to explain كما في توضيح موقف ما.

3-الترجمة:to transite كما في الترجمة من أوال لغة أجنبية ".[1]

ويمكن القول بأن التأويل ليس من شأن الثقافة الغربية فحسب بل يعود أيضا إلى الثقافة العرب والمسلمين كونهم مارسوا هذا العمل الفكري وفق مساحات عديدة من النصوص المعروفة لديهم وذلك بفضل القراءات التي نصوها حول ما كان لهم إنه يحتاج إلى مثل هذا النوع من الدراسة والتطبيق وتصنيف وهذا ما وضحه "محمد بن عياد "في القول "علم التأويل ، أي أن علم التأويل أو الهرمنيوطيقا هو علم ينظم إستراتيجية القراءة ".[2]

فالهرمينوطيقا إذن هي عنده ذلك العلم الذي يهتم بالقراءة وما تستوجبه هذه العملية من آليات تقوم عليها وكأنه يجعل من القراءة النقطة الرئيسية في العملية الفكرية ، بحيث يقوم هذا العلم علي خدمة القراءة. وبالتالي علي النص المقروء باعتباره نصا قابلا لعملية التأويل.

كما يذهب "نصر حامد أبو زيد "في كتابه "إشكالية القراءة وآليات التأويل "إلى"استخدم صيغة "نظرية التفسير أو علم التفسير "تميزا عن التفسير كمقابل للمصطلحExégèse".[3]وهذا ما ذهب إليه

[1]- صفاء عبد السلام علي جعفر:هرمينوطيقا،الأصل في العمل الفني"دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، دار المعارف ،الإسكندرية 2000,ص.20

[2]- محمد بن عياد:التلقي والتأول(مدخل الي النظري), مجلة علامات ،مكناس،المغرب ,ع10 ,1998, ص .89.

[3]- نصر حامد أبو زيد:إشكاليات القراءة واليات التأويل ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، لبنان ,ط 5, 1999،ص. 44 .

أيضا "عاطف جودة نصر "بحيث يقول"ظهرت الهيرمنيوطيقا بشكل متفرق في المسار التاريخي بوصفها نظرية في التفسير.[1]

فمنهج التفسير يقوم في أساسه على افتراض أن الكلام له معنيان ،أحدهما هو المعني الطاهر و الأخر هوالمعني الخفي وبالتالي قيام اتجاهين في التفسير :الاتجاه نحو استرجاع المعني وإعادة بنائه وهو الذي يتبعه رجال الدين يهتمون باسترجاع المعني الأصلي والاتجاه الأخر يقوم على الشك ويضم مفكرين من أمثال نتشه وماركس وغيرهم ممن يهتمون بتحليل أو تجزئة المعني ورد دلك المعني إلى عوامل ودوافع كامنة وخفية .

وفي هذا يقول مصطفي النحال:"أمست مهمة التأويل تقوم على الاقتراب من هذه الهوية الدلالية المفترضة وذلك بالاعتماد علي وسيلتين وحيدتين هما:عملية نزع هذا المعني من سياقه ووضعه في سياق جديد وتعد الترجمة بالمعني الواسع للمصطلح بمثابة نموذج لهذه العملية "[2].

وفي هذا الصداد يقول الجرجاني في كتابه التعريفات في تعريف التأويل شرعا على أنه "صرف للفظ عن معناه الظاهر إلى معني يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة "[3]، وبذلك إذا كانت الشريعة كما يقول بعضهم مشتملة على ظاهر وباطن الاختلاف فطر الناس تنابين قرائحهم في التصديق كان لابد من إخراج النص من الدلالة الظاهرية إلى الدلالة الباطنية بطريق التأويل .

ومهما يكن من أمر فقد دخل التأويل إلى النص الديني كمصطلح له مقوماته على أيدي المشتغلين بالنصوص الدينية والتأويل له أهميته في تاريخ الفكر الإنساني بصفة عامة وفي تاريخ الفكر الديني بصفة خاصة .

---

[1]- عاطف جودة نصر:النص الشعري و مشكلات التفسير،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ط 1, 1996 ،ص.5.

[2]- بور ريكور :البلاغة والشعرية الهرمينوطيقا،ترجمة مصطفي النحال ،مجله فكر ونقد المغرب، العدد 16 ،فبراير, 1999،ص 133.

[3]- أبو العلاء عفيف :وزكي نجيب محمود,مصطلحات الفلسفة باللغة العربية والانجليزية والفرنسية، دار المصرية العالمية للنشر 1964, ص.314.

المبحث الثاني: السياق العام لإشكالية التأويل

المطلب الأول: المسار التاريخي لقضية الهيرمنيوطيقا.

إن البحث في تاريخ الفلسفة يجعلنا نلمس مدي تطور مفهومها واختلاف دلالاتها من عصر الي أخر وهذا تبعا للسياق الثقافي الذي تبلورت ونمت فيه ، مما يعني أنها تعبر عن طريقة حياة الإنسان وتفكير في كل حقبة زمنية ومن بين هذه المفاهيم الحاملة لثقافة الإنسان الهيرمنيوطيقا أو فن التأويل الذي أخد في العصر الحديث والمعاصر دلالات متباينة ومغايرة لتلك التي كانت سائدة في الفلسفة اليونانية أو الوسيطة والتي أ دت إلي نشأة مذهب فلسفي قائم بذاته يتمثل في التأويلية الفلسفية لذلك بجدر بنا تقديم صورة مختصرة لتطور لفظ التأويل أوالهرمينوطيقا تاريخيا بداء من العصر اليوناني الي العصر الحديث .

أولا:العصر اليوناني

وهذا نلمسه في بدايات الفكر اليوناني عند الفيتاغورية وتأويلاتها الرمزية للأساطير والكون عبر رمزية الأعداد والموسيقي ونجده عند الرواقية في قراءاتها الملاحم هوميروس وشعراء الإغراء .

الهيرمنيوطيقا كما يقول عادل مصطفي "كلمة مشتقة في أصلها من الفعل اليوناني HERMENEUEIN والذي يعني يفسر والاسم HERMENEIA ويعني تفسير ,والتي ترتبط في أصلها بالإله هرمس * HERMES رسول آلهة الآولمبوالوسيط[1] .ويمكن حصر معني كلمة هرمنيوطيقا من الناحية اللغوية في ثلاثة معان أساسية"التعبير ،التفسير ولترجمة "[1] وبذلك فهي تشير كما

* هرمس أخو أثينا الاوسط ،ابن زوس من مايا،وهو رسول اللالهة (بيارغريمال،الميتولوجيا اليونانية ،ترجمة هنري زغيب، ط1 ،منشورات عويدات ،بيروت،1982 ،ص 50 . 49

[1]- د.عادل مصطفي:مدخل الي الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير،دار النهضة العربية ،بيروت –لبنان،ط. 1 2003 ص70

**هوميروس شاعر ملحمي يوناني القرن 8.ق.م ينسب إليه تأليف الالياذة والأوديسة .

يقول محمد شوقي الزين إلي "فن التأويل كاستعمال تقني يعتمد علي معطيات اللغة والمنطق لتفسير و ترجمة النصوص ".[2]

وبهذا يمكن القول بأن المنابع الكلاسيكية لمصطلح الهيرمنيوطيقا أو التأويل في الفلسفة (اليونانية) نلمسه من جهة في التراث الرمزي كوسيلة لإعطاء ثرات هوميروس ** دلالة معقولة ومن جهة أخر وسيلة لتفحص .كما يقول عامر بن زيد كاظم"تعطي معني التكهن, فن تبليغ الإرادة الإلهية ".[3]

وإذا نظرنا إلى الأبعاد الفلسفية لهذا المصطلح في الفلسفة اليونانية يمكن القول أنه لم يمثل نظرية فلسفية قائمة بذاتها رغم أننا نجده قد ورد بدلالات مختلفة ومتفاوتة وأول فيلسوف يمكن أن نلمس ذلك عنده :

أ– أفلاطون : PLATON

استعمل الفيلسوف اليوناني أفلاطون حوالي(428ق.م –347 ق .م)مصطلح هرمنيوطيقا في محاورة أيونionهو شاعر يقوم بتلاوة أشعار هوميروس ومن ثم فهو يقوم بالتعبير والتأويل والتفسير معانيه مما يجعله حاملا لرسالة هوميروس لإيصالها لمستمعين وهدا ما يجعل وظيفته شبيهة بوظيفة هرمس.[4]

ولقد اعتبر أفلاطون الشعراء "مفسر اللآلهة "[1] وفي مقطع من محاورة أيون يؤكد بأن شعراء مؤولون ووسطاء اللآلهة وبدلك تتموضع الهرمنيوطيقا انطلاقا من هداني سياق ديني أو مقدس ومن ثمة فالمؤول عند أفلاطون ينقل رسالة ما .

---

[1]- د.عادل مصطفي:مدخل الي الهرمينوطيقا، المرجع نفسه: ص. 23.

[2] محمد شوقي الزين:تأويلات وتفكيكات:فصول في الفكر العربي المعاصر ،المركز الثقافي العربي, ط 1,بيروت ,لبنان 2002،ص.29

[3] عامر بن زيد كاظمح ،صفحات من التأويل المعاصر، الثلاثاء 27 تشرين 2 نوفمبر, ص .11.

* زوس في الميتولوجيا اليونانية اله السماء واله آلهة الآولمب .

[4]- عادل مصطفي،مرجع سابق ص ص 24. 25

كما أوضح عبد العزيز الحيادي على أن أفلاطون قد قدم لنا في محاورة بروتاغوراس هرمس على أنه مبعوث زوس* ويرتبط اسمه بالخطاب ونشاطه يتوقف على قدرته علي الخطاب ، فهو مؤول ورسول.[2]

ب- فيلون الاسكندري**PHILOND.ALEXANDRIE** .

أما عن المدرسة الإسكندرية من خلال أحد فلاسفتها الفيلسوف اليهودي فيلون الاسكندري (20 ق.م-40 بعد الميلاد)الذي انحصرت عنده أهمية الفلسفة في محاولة التوفيق بين العقل والنقل أي بين ما جاءت به الفلسفة اليونانية من جهة وما جاءت به الديانة اليهودية من جهة أخري ولتحقيق التوفيق بينهما فقد اعتمد علي طريقين"الأول اعتقاده أن ما جاءت به الفلسفة اليونانية استمدت حقائقها من الديانة اليهودية والثانية العمل علي تفسير وتأويل النصوص الديانة لكي تتلاءم مع ما جاءت به الفلسفة اليونانية من حقائق.[3]

فكلاهما يعبر عن الحقيقة بطريقتين مختلفتين وللتوفيق بينهما اتسمت فلسفته بطبيعة تأويلية رمزية للتوراة.

فكتب السماوية موجهة بتعاليمها إلى جميع الناس العامة منهم والخاصة ولهذا فهي تقوم باستخدام الأمثلة والصور والرموز لإيصال المعني للناس ، مما جعل وجود اختلاف في فهم هذه النصوص بين ما يأخذ بالطاهر وهم العامة ومن يأخذ بالباطن وهم الخاصة .وهذا ما يجعل التأويل كما يقول عبد الرحمن مرحبا

---

[1]- دافيد جاسبر: مقدمة في الهرمنيوطيقا , المرجع نفسه، ص .21.

[2]- عبد العيادي:الهرمنيوطيقا أو اسم الفلسفة الآخر ، مجلة أوراق فلسفية ، العداد 10 ، ص .79. في الموقع (Aorakphaisaphia.com)

[3]- الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1. ج 2, -. 1984، ص ص219 .221

"التأويل ضروري لفهم حقيقة النصوص "[1]وهو بهذا يشبه النص بالجسم والمعني الرمزي بالروح ،إلا أنه يميل إلى الآخذ بالمعني الرمزي علي حساب المعني الحرفي.

ج-كليمانت الاسكندري:CLEMENT.DALEXANDRIE*

ومن ممثلي مدرسة الإسكندرية أيضا نجد كليمانت الاسكندري وكانت محاولاته ترمي إلي التوفيق بين العقل والنقل أي بين الفلسفة اليونانية والدين المسيحي ".[2]

ويظهر تأثير فيلون في تفكير كليمانت ، حيت أنه نطر إلى لغة النص الديني على أنها لغة رمزية وإدراك معانيها لايكون إلا عن طريق التأويل وهذا ماجعله يميز بين خمس دلالات للنص الديني وتتمثل في"التاريخي اللاهوتي ،العقيدة ،النبؤي والفلسفي والصوفي[3] ولقد كان للهرمينوطيقا اليهودية دور مؤثر في فهم النص المقدس وهذا ما يتجلي في الصراع بين الأخذ بحرفية النص أثناء تفسيره أو برمزيته.

ثانيا:العصر الوسيط

لقد كان لتطور مفهوم الهرمينوطيقا في العصر اليوناني دور فعال في تفسير النصوص المقدسة وتطورها ومن ثمة تنوعها مما فتح المجال أمام تعدد القراءات ومن ثمة التفسير، سواء تعلق الآمر بالديانة المسحية أو اليهودية وهدا ما سيكون له أثر في تفسير النص المقدس في العصر الوسيط ومن بين شخصيات المهمة التي برزت في هذا العصر.

كليمانت الاسكندري(150م-213)عالم من علماء مدرسة الإسكندرية المسيحية (د.كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي, المرجع السابق , ص.459.)

[1]- د محمد عبد الرحمن مرحبا:مع الفلسفة اليونانية,منشورات عويدات ,بيروت, ط3 ,1988,ص 220 .221.

[2]- كميل الحاج:الموسوعة الميسر في الفكر الفلسفي و الاجتماعي, مكتبة لبنان ناشرون، بيروت,لبنان ،ط 1, 2000،ص.460.

[3]- دافيد جاسبر :مرجع السابق ,ص .61 .

أ– القديس أوغسطين SAINTAUGUSTIN

إن إسهامات مدرسة الإسكندرية في تفسير النص المقدس كان لها انعكاس واضح في تناول هذا النص بالتفسير فيما بعد وهذا ما نجده عند الفيلسوف و اللاهوتي القديس أوغسطين (354-430),ان ما كان سائدا قبله هو"الاعتماد في تفسير النص المقدس علي المعاني الثلاثة ، إلا أنه عمل علي تعديلها بإضافة مستوي أخر للتفسير هو الدلالة الرمزي.[1]

ولهذا نجده قد طور من القراءة النص الديني ودلك لتعدد قراءاته مما يترتب عنه عدة تفسيرات وهي محاولة منه لحل الصراع الهرمينوطيقي الذي نشأ بين مدرستين الإسكندرية وأنماكية ,وبالتالي"جمع بين القراءة الحرفية والرمزية في أن واحد,إذا لابد من التقييد بالقواعد اللغوية والنحوية لفهم النص الديني" .[2]

مما يعني أن عملية تفسير النص المقدس قامت في العصر الوسيط على أربعة معاني مختلفة "التفسير الحرف (Littéral) التفسير الرمزي (AIIègorique), التفسير الباطني (الروحي) (Anagogique)، التفسير الخلقي (Iropologique).[3]

ثالثا:عصر النهضة

إن السيطرة التي فرضتها الكنيسة بداية من العصر الوسيط في كيفية فهم النص المقدس،من حيث أنها تمثل الوسيط بين الإنسان ولله وانتشار التفسير الرمزي للنص المقدس ،مما يعني أن الانسان عاجز عن

[1]- عادل مصطفي: فهم الفهم مدخل إلي الهرمينوطيقا، المرجع السابق، ص ص .56 .

[2]- دافيد جاسبر:مقدمة في الهرمينوطيقا ،المرجع سابق ,ص ص ص64.65.57 .

[3]- د.عادل مصطفي:فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع سابق, ص .56.

فهم معانيه وما صاحب ذلك من انحرافات لدي أباء الكنيسة ،أدي الي الدعوة لضرورة الإصلاح الديني والذي اهتم بكيفية تفسير النص المقدس وما هي القواعد اللازمة لذلك ،أي أنه كان يمثل نهضة فكرية في تطور مفهوم الهرمينوطيقا كتمهيد لتطوره في العصر الحديث وهذا ما نجده عند.

أ– مارتن لوتر(MARTIN.LUTHER)

وهذا ما جسده الإصلاح البروتستيني أو الديني في ألماني على يد اللاهوتي والمصلح الديني المسيحي ومؤسس المذهب البروتستنتي مارتن لوتر (1483–1546) ولقد أحدت هذا الاصطلاح ثورة هرمينوطيقية ولم تخرج قراءة النص الديني على القراءات الأربعة ، إلا أن لوتر رفض القراءة الرمزية "كان عمله يرمي الي التفاعل القارئ بكل حرية مع الإنجيل كمرجع ومعيار للممارسة الدينية والذي يستمد معناه من خلال المعني الطاهر المباشر للنص متجاوزا في ذلك سلطة الكنيسة الكاثوليكية وفسادها وما كانت تفرضه من معان.[1]

مما يعني أنه كان بالدرجة الأولي يأخذ بالمعني الحرفي و الأخلاقي للإنجيل ويهدا لم ينظر إلى الإنجيل كوقائع تاريخية بل كما يقول دافيد جاسبر"بل كانت قراءته كريستولوجية * وذاتية أي أنه عبارة عن خطاب المسيح للقارئ، كما انه لا حاجة الي أية مرجعية فالنص المقدس يفسر نفسه بنفسه ،النص يفسر النص وهو مرجع كل التفسير وقراءة النص تبدأ بالمعني الحرفي الذي ينمو منه الفهم الروحي لآن الإنجيل بالنسبة له طريق للوصول الي الله.[1]

* كريستولوجي :فرع من علم اللاهوت يبحث في شخص وأثار المسيح

[1]- دافيد جاسبر:مقدمة في الهرمينوطيقا،المرجع السابق, ص .88.

**ماتياس فلاسيوس(1520–1575)لاهوتي وإصلاحي لوثري ألماني ولد بكرواتيا

[1]- المرجع نفسه :ص.89.

بإضافة إلى رجال آخرين في الإصلاح الديني الذين كان لهم دور هام في عملية التأويل ومنهم مانتياس فلاسيوس **

رابعا :العصر الحديث

إن التطور الدلالي لمصطلح الهرمينوطيقا في عصر النهضة والأنوار من خلال الأبحاث الفيلولوجية والنقدية أدي إلى إرساء قواعد لفهم النصوص الدينية من جهة وبداية اتساع هذه العملية إلى النصوص غير الدينية من جهة أخر وبذلك بدأت تأخذ طابعا أعم وهذا ما انعكس على مفهومها في العصر الحديث الذي غلب عليه الطابع الميثودولوجي من خلال أعمال شلا ماخر ودلتاي.

أ– شلاير ماخر (FRIEDRICHSCHLEIERMACHER)

لقد وضع شلا ماخر أسس هرمنيوطيقا عامة بوصفها فن الفهم فهو يقول"أن ما يوجد هو فروع متعددة الهرمنيوطيقا منفصلة عن بعضها البعض فهناك هرمنيوطيقا فيلولوجية وأخر لاهوتية وثالثة قانونية إلا أنها لاتوجد كمبحث عام يهتم بفن الفهم[2] .وفي هذا الصدد تقول نبيهة قارة على أن هذا الأخير "يقوم في أساسه على ظاهرة سوء الفهم ، فسوء الفهم هو الذي يدفعنا ويثيرنا من أجل الفهم وهذا من خلال وضع قواعد وشروط تضبط هذه العملية فتجعل منه فنا ".[1]

إن النص مهما كانت طبيعته فإنه يجسد من خلال اللغة ،أي أن اللغة هي التي تحمل منه شيئا ملموسا ولابد لفهمه والوصول إلى معانيه من الاعتماد على قواعد النحو وفى هذا يقول مصطفي عادل

*فريدريك شلاير ماخر(1768-1834)لاهوتي وفيلسوف ألماني من ممثلي المذهب البروتستانتي(د.كميل الحاج ,مرجع سابق ص315)

[2]- عادل مصطفي :فهم الفهم،مدخل إلي الهرمينوطيقا ،مرجع سابق, ص.65.

[1]- نبيهة قارة : الفلسفة والتأويل ، مرجع سابق،ص.44.

"انطلاقا من صياغة هذه المبادئ اللغوية يمكن إرساء قواعد الهرمنيوطيقا عامة والتي يمكن أن تكون أساسا لكل هرمينوطيقا خاصة ".[2]

والنص إذا كان يأخذ صبغة لغوية فهو من ناحية أخري يحمل فكرا خاصا أي أنه يعبر عن الفكر وفى هذا تقول نبيهة قارة "مما يجعله تركيبة تحتاج لفهمها إلى إدراك العلاقات التي خضعت لها أثناء ألبناء .[3]

والفهم لا يتم عند شلا ماخر إلا من خلال الوقوف علي الجوانب النفسية والعقلية والدوافع الذاتية لمؤلف النص مما يجعل عملية التأويل عنده تمر بمرحلتين أساسيتين"المرحلة اللغوية والمرحلة السيكولوجية(وتتعلق بكل ما تشمل عليه الحياة النفسية للمؤلف والتي تقف وراء النص).[4]

وبالتالي فهو يعتبر التأويل اللغوي ذا وظيفة سلبية أما التأويل السيكولوجي يعتبره ذا وظيفة ايجابية في عملية التأويل .

ب–دلتاي: WILHELM.DILTHEY

لقد رفض دلتاي أن يكون المنهج التجريبي المعتمد في دارسة العلوم المادية كأساس لدراسة الظاهرة الإنسانية وهو ما جعله يعتمد الهرمينوطيقا كمنهج بديل في الدراسات الإنسانية وذالك للوصول إلى تأويلات موضوعية للتعبيرات الإنسانية والاجتماعية و الفنية " فغاية العلوم الإنسانية هو البحث في الحياة و تعبيراتها المختلفة وهذا للوقوف على الخبرة المعيشية والحياة لا تدرك إلى بمعيشتها مباشرة ولكي نفهم

[2]- عادل مصطفي : فهم الفهم ،مدخل إلى الهرمينوطيقا ،مرجع سابق,ص .66.

[3]- نبيهة قارة : الفلسفة والتأويل،مرجع سابق. ص .45.

[4]- عادل مصطفي :فهم الفهم ، مدخل إلي الهرمينوطيقا،مرجع السابق, ص.67.

الإنسان يجب أن ننظر إليه ككائن تاريخي وأن نبحث في تاريخية و هذا يتطلب سياقا يضم الماضي و أفاقه المستقبلية أنها ذات أبعاد زمانية ومتناهية ".[1]

إذ فهم الحياة الإنسانية لايكون إلا انطلاقا من الخبرة الحياة نفسها ،إذ إن الوقائع الإنسانية لا يكون لها معني إلا بتحديد العمليات و الخبرة الداخلية للإنسان. التي نري من ورائه للوصول إلى العالم اجتماعي تاريخي يساعدنا في فهم الإنسان الداخلي اعتماد على التأويل "أي فهم تعبيرات الحياة و فك رموزها و هو ما يجعل من الفهم أساسا للدارسات الإنسانية أي فهم تعبيرات الحيات في مقابل العلوم المادية التي تقوم على التفسير ".[2]

و منه فإن الفهم يحدث انطلاقا من الدائرة التأويلية وفي هذا فهو لا يخرج عن ما جاء به شلاير ماخر أي ان فهم الكل يتوقف علي فهم أجزائه والعكس .

خامسا:العصر المعاصر

إذا الصراع بين الطبيعة والعلوم الإنسانية في العصر الحديث كان له انعكاس على تطور المفهوم الهرمينوطيقا باعتبارها منهجا لفهم الظاهرة الإنسانية كبديل عن المنهج التجريبي الذي كان يعد بمثابة نموذج لنا المعرفة العلمية و هذا ما كان له أثر مباشر في العصر المعاصر في تطورها المفهوم من خلال المنهج الفينومينولوجي عند هسرل ،هيدغر .

فلهام دلتاي(1833-1911)فيلسوف تاريخ وحضارة ومؤرخ للفلسفة ألماني(د.عبد الرحمن بدوي مرجع سابق،ص476)

[1]- عادل مصطفي : فهم الفهم مدخل الي الهرمينوطيقا ، مرجع سابق , ص ص78.80.

[2]- المرجع نفسه : ص ص82.86.

أ–هوسرل(EDMUNDHUSSERL)

لقد أراد الفيلسوف هوسرل (1859–1938)من خلال فلسفة الرد علي أصحاب النزعة العلمية و البحث عن منهج بديل العلوم ألإنسانية " والذي تمثل في المنهج الظاهراتي أو الفينومينولوجي الذي يبحث في الظواهر قصد الوصول الي ماهيتها "[1].و يقوم المنهجه علي قاعدة أساسية " ألا وهي الذهاب الي أشياء ذاتها و التي تستبعد كل ما يمكن أن يقف عائقها أمام الفكر و إدراكه ماهيتها وهذا ما يجعل من هذا المنهج قائما علي علاقة الذات با لموضوع المبنية علي دارة قصدية الوعي ".[2]هكذا نري ان المسار يجد نفسه نهائيا مؤسسا على أخلاق الأنا التي تكشف باستمرار أنها شبيهة بالآخر.

ب–هيدغر(MARTINHEIDEGGER

كنا يري هي عمل فيلسوف الألماني هيدغر (1889–1976) إلى الرد علي أصحاب النزعة العلمية الذين أرادوا أبعاد الذات عن كافة المجلات المعرفة بدافع تحقيق الموضوعية " إلا أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة تفلت من هذا المنهج "[3] .لقد عمل هيدغر على ربط الهرمينوطيقا الفينومينولوجيا بطريقة مغايرة لما تصوره أستاذه هوسرل ,من خلال أن كليهما منهج ، يرمي أحدهما إلى الفهم النص والآخر لفهم العالم "وإذا كان العالم لا يظهر إلى الوجود إلا من خلال اللغة ,فتأويل النص وفهمه هو تأويل وفهم للوجود مما جعل المبحث اللغوي يرتبط بالمبحث الانطولوجي لأن اللغة هي التي تحمل الوجود الإنساني ".[1]

وبذلك ارتبط التأويل بمسألة اللغة انطلاقا من أن الوجود لايفهم إلا من خلال اللغة ومنه يبدو أن التأويل هو المرحلة اللغوية للفهم وبالتالي فالفهم والتأويل ملازمان لماهية الإنسان .

---

[1]- عادل مصطفى: فهم الفهم ,مرجع سابق, ص ص .82.86.

[2]- مختار لزعر: واقع خطاب التأويللية بين الثابت والمتغير من أين إلى أين ,مجلة ألاوراق فلسفية, العدد 07 ,ص. 8.

[3]- نبيهة قارة: الفلسفة التأويلية, مرج سابق, ص. 35.

[1]- عمارة ناصر:اللغة والتأويل ,مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي,منشورات الاختلاف,الجزائر ,ط1 2007 ,ص 23.

ولهذا فالتأويل هو تفكير فيما ثم فهميه انطلاقا من القراءة "وأن نبحث فيما فكر فيه عن اللامفكر فيه والذي لا يزال مختفيا وبذلك التفكير هو الاتجاه نحو ما يجب التفكير فيه".[2]

المطلب الثاني: مهمة الهرمينوطيقا.

إن مهمة الهرمينوطيقا في أساسها فهم النص وليس فهم المؤلف كما تصور ذلك شلا ماخر ، ففهم النص لايتم لأنه تنشأ علاقة بين القارئ والمؤلف بل للاشتراك في الموضوع الذي يقدمه النص وبذلك فالقارئ لا يخرج من علمه لينتقل إلى عالم النص بل يدع النص يخاطبه وهو في عالمه الحاضر وهذا ما يجعل من النص حاضرا والفهم هو أن يصنع المرء نفسه في التراث ثم في الحديث الذي ينقله التراث إليه الفهم مشاركة في تيار التراث أين يمتزج الماضي بالحاضر "فلا ذاتية المؤلف ولا ذاتية القارئ هي النقطة المرجعية الحقيقة وإنما النقطة المرجعية هي المعني التاريخي نفسه بالنسبة لنا في الزمن الحاضر. [3]

وبذلك فمهمة الهرمينوطيقا أن تخرج النص من اغترابه الذي هو وليد النظرة الشكلية الثابتة وتجعله حيا من خلال ربطه بالحاضر من خلال الحوار القائم علي منطق السؤال والجواب "وبذلك فالتأويل هو محاولة لإجابة علي السؤال الذي يطرحه علينا النص وفهم النص هو فهم للسؤال وهذا لا يتحقق إلا بفهم أفق المعني أو أفق التساؤل الذي يمكن من خلاله تحديد المعني والنص هو جواب عن السؤال يطرحه موضوع النص وليس المؤول ".[1]

[2]- مني طلب:"الهرمينوطيقا المصطلح والمفهوم "مجلة أوراق فلسفية ,العدد10,ص .129,في الموقع :aorakphalsaphia.com

[3]- عادل مصطفي :فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع السابق،ص .211.

[1]- عادل مصطفي :فهم الفهم، المرجع نفسه: ص .238.

يري غادمير رغم أهمية أعادة بناء العالم الخاص بالنص للفهم إلا أنها ليست هي الغاية الأساسية لعملية التأويل أو المفتاح الأساسي لعملية الفهم وذلك لآن معني النص يتوقف على الأسئلة التي نطرحها في الحاضر وبالتالي"ليست مهمة الهرمينوطيقا هو استعادة هذا الماضي بل هو دمج الحاضر مع الماضي "[2].

لقد قامت التأويلية في ميدان اللاهوت والقانون علي ثلاثة أسس متكاملة تمثلت " في الفهم ،التأويل وأخيرا التطبيق وهذا مالا نجده في التأويلية المتأخرة "[3] .فالتطبيق هو أن نربط معني النص بوقائع الماضي وهذا ما ساد كما ذكرنا في التأويل اللاهوتي والقانوني إذ تقوم عملية التأويل في كلتا الحالتين علي فهم النص وإدراك معناه العام ثم تطبيقه على الحالات الجزئية الراهنة لنرى ما يمكن أن يقدمه من معان "[4] .ولهذا يمكننا تجاوز وجهة نطر الرومانسية "بأن نعد التطبيق جزءا لا يتجزأ من عملية الفهم والتأويل "[5] .

وبذلك يعتمد غادامير في تبين أهمية الجانب العملي أو التطبيقي في التأويل بالرجوع الي التأويل اللاهوتي والقانونين "إذ يبدأ من الفهم النص بصورته عقلية نطرية ثم ينتقل الي تطبيقه علي الواقع العملي أي علي سلوك الجزئي وبذلك فالذات يمكن أن تطبق ما فهمته فعلا في الحاضر ها ".[1]

ومن كون أن الفهم هو عملية تاريخية لا تتم ألا من خلال انصهار أفق القارئ مع أفق ألنص "ففهم النص يتوقف على الحالة الراهنة التي يرتبط بها وهذا ما يعطيه معني متغير باستمرار ".[2]

ولذا يري غادامير أن عملية الفهم ، تقوم علي تطبيق النص المراد فهمه على الموقف الراهن أي أن تربط النص بالزمن وهذا من ايجابيات التأويل اللاهوتي والقانوني وبذلك فالهرمينوطيقا هي فهم تأويل

---

[2]- المرجع نفسه: ص.292.

[3]- هانز جورج غادامير :الحقيقة والمنهج,الخطوات الأساسية لتأويلية فلسفية ، المصدر سابق ، ص .418.

[4]- عادل مصطفي :مدخل الي الهرمنيوطيقا، نطرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ،المرجع سابق, ص222

[5]- هانز جورج غادمير: الحقيقة والمنهج ، مرجع سابق, ص. 419.

[1]- روديجربوبنر:الفلسفة الآلمانية الحديثة ترجمة ،فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1988، ص .84..

[2]- هانزجورج غادامير:الحقيقة والمنهج ، المصدر سابق ،ص .420.

وتطبيق وهذا ما يجعل من الفهم الهرمينوطيقا أمر عمليا في جوهره أن تفهم نصا هو أن تري علاقته بالتطبيق أي العمل (بواكسيس)".[3]

"فهم النص يمر حتما بالتطبيق والتأويل وسيلة من خلالها تتجاوز المسافة والفاصل الموجود بين النص والموقف الحالي ، كما يقدم التأويل اللاهوتي والقانوني الكيفية التي بها نكيف تفكيرنا تبعا للتفكير القائم في النص وهذا ما يعني عدم إخضاع النص للذات بل بالعكس خضوع الذات لسلطة النص "[4] ففي الموقف التأويلي لايجب التسليم تسليما مطلقا بفروضنا المسبقة وعدم الشك فيها مما يجعلها المنطق الأساسي في فهم العالم ، بل يجب أن تكون هذه الفروض موضع فحص وأن تكون خاضعة لحكم النص وأن يكشف النص عن معناه كما هو.وإلي جانب هذا يجب "أن يري النص في ضوء الحاضر وأن يجسد معني النص في الحاضر ومن خلال تفاعل الأفقين والتحامهما يمكن للمؤول أن يسمع السؤال الذي شغل النص والذي أدي الي وجوده. ".[1]

مما سبق يتبين لنا أن مهمة الهرمينوطيقا تنحصر بالدرجة الأساس في فهم النص لا في فهم المؤلف

فالهرمينوطيقا هنا تأخذ علي عاتقها مهمة تزويدنا بتبرير نظري لهذا "التحديد"الذي يتجلى به موضوع التأويل ومهمة تقديم معايير يمكن بها فهم ذلك المعني الواحد التابث المحدد ، لذلك يقول "هيرش"إن غرض أو مهمة الهرمنيوطيقا ليس العثور علي "دلالة " الفقرة بالنسبة لنا اليوم,بل تبيان معناها

[3]- عادل مصطفي : فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا،المرجع سابق، ص .223

[4]- عادل مصطفي : فهم الفهم مدخل الي الهرمينوطيقا ،مرجع سابق ،ص .224.

[1]- عادل مصطفي : فهم الفهم ، المرجع نفسه: ص .225.

اللفظي نفسه فالهرمينوطيقا هي ذلك الفرع الفيلولوجي المختص بوضع القواعد التي يمكن بها استخلاص المعني اللفظي للفقرة علي نحو موضوعي محدد ".[2]

فالهرمينوطيقا عند هيرش لم تعد هي نطرية الفهم بل منطق التحقيق إنها النظرية التي يتسنى لنا بواسطتها أن نقول هذا هو ما كان يعنيه المؤلف وليس ذاك ولهذا يقول بول ريكور في كتابه من النص الي الفعل "أول موضع تشرع الهرمنيوطيقا في اختراقه ،هو الكلام بالتأكيد والكلام المكتوب بالأخص.[3]

لذلك مسعى الهرمينوطيقا هو أساسا إزالة اللبس والغموض، فالمؤلف قصده إبلاغ هدف وقد يقع الالتباس نتيجة استخدم اللغة أو الظروف المحيطة أو الحالة السيكولوجية التي يكون عليها منتج النص.

وفي هذا الصدد يقول دلتاي وهو يعلق علي شلا ماخر"مهمة الهرمينوطيقا أن تقيم نظريا، ضد الترسب الدائم للتعسف الرومانسي والذاتية الشكوكية، باعتبارها أساس كل يقين تأريخي .[4]

مما يجعلنا ننتهي إلى مهمة الهرمينوطيقا التي تنحصر في فهم الأثر وليس في فهم المؤلف من خلال تحديد شروط الفهم والتأويل وهذا ما يقودنا إلي أهمية التطبيق في العملية التأويلية وذلك من خلال الرابط بين الماضي وحالتنا الراهنة المصاحبة لعملية الفهم.

المطلب الثالث: مبادئ وأهداف التأويل

لقد انشغلت الهرمينوطيقا لفترة طويلة من الوقت بتحليل النصوص المكتوبة وحاول الانسان من خلالها معرفة مايحيط به في هذا الكون ,قصد الكشف ما أمكن كشفه ,وتقود هذه العملية المعرفية الي محاولة

[2]- المرجع نفسه : ص ص225.226 .

[3]- بور ريكور:من النص الي الفعل ،ترجمة ،محمد برادة ،حسان بورقية ،مرجع سابق, ص .60.

[4]- عادل مصطفي : فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع سابق .ص.333.

البحث عن كل ما هو خفي وما هو باطن ,لدلك فانه يلجأالي عمل التأويل لدلك كان يعرف هذا الأخير "بفن ادراك وتحديد المعني المختبئ في النصوص[1]

لدلك فلقد كان هدف الهرمينوطيقا ينحصر في مساعدة في الكشف عن طبيعة مفردات النص وقواعده ,أو المساعدة في فهم النصوص الدينية ,فقد تحدت فلاسفة التأويل المحديتين من أمثال هيدغر ,غادامير ,وريكور بإضافة الي شلاماخر عن أفاقا نحو الامتداد بالتأويل الي عوامل أكتر اتساعا من الدائرة النصوص المكتوبة

لدلك يصر شلا ماخر أن مبادئ الهرمينوطيقا يجب أن" تكون كونية ولا يملك اي من الانجيل أو لاهوتي احتيازا خاصا، هده المبادئ تكون مشروعة حيت تطبق بالتساوي علي كل النصوص بدون استثناء ,تحت هده القاعدة ألكونية[2]

ومن المهم الاشارة في هدا أن مبادئ شليرماخر للهرمينوطيقا تنحصر أولا في جملة مشهورة له بحيث يقول جاسبر أن"شلا ماخر يصر علي أن يفهم المفسر النص كما يفهمه مؤلفه,ومن ثم بعد دلك,أن يفهمه بشكل أفضل من المؤلف ".**1**

وثانيا :يري شلا ماخر بأن مبدأ دائرة الهرمينوطيقا "عبارة عن وضعية تفاعلية مستمرة بين أجزاء النص الخاصة,وبين كلية الكاملة ,حيت نقرأ الجزاء ,نبدأ بناء صورة عن الكل ثم نعيد اختبار تلك الصورة الكلية عن طريق الرجوع من جديد الي الادعاءات الكامنة في العناصر الخاصة والجزائية في الكتابة "[2] .

[1]- لانجلواوسينوبوس:المدخل الي الدراسات التاريخية ترجمة عبد الرحمان بدوي ,وكلة المطبوعات ,الكويت ,ط4 ,ص.118.

[2]- دافيد جاسبر:مدخل الي الهرمينوطيقا,مرجع سابق, ص.121.

[1]- دافيد جاسبر:مدخل الي الهرمينوطيقا ، المرجع نفسه :ص .222.

[2]- المرجع نفسه: ص. 223.

إدن فالهرمينوطيقا كانت لاتتعددالانطباعات العابرة أما شلا ماخر فقد حول الهرمينوطيقا الي منهج عام ,فالتأويل ليس انطباعا عابرا ,انما هو منهج ,يخضع لقانون عام يقوم علي العلاقة بين الجزء والكل واو بين الذات والموضوع وبدلك فقد أضحت الهرمينوطيقا منهجا مستقلا هذا ان لم تكن قد تحولت الي علم مستقل بذاته.

وبهدا قد تركزت الهرمينوطيقا علي مبادئ أساسية ,وهذا ما وضحه غادامير في كتابه فلسفة التأويل يقول"أن النص, والفهم, والتأويل هي مبادئ أولية في التجربة التأويلية ".[3]

وبناء علي هذا المعطي ,لم يعد التأويل ذلك المبحث المثقل بأحد طرفي الثنائية "الذات /الموضوع"التي رسخها المنهج العلمي الحديث,مثلما لم يعد منشغلا بالبحث عن "معني"خفي ووحيد واصلي يحتجب وراء عبقرية الذات المبدعة ,انه بالآحري ,تفاعل بين الذات والموضوع بين فعل الفهم و"شئ النص"الذي لايكف عن التجدد كل مرة ثم فيها فعل الفهم علي أنحاء مغايرة,فمن المعروف أن الهرمينوطيقا مند مراحلها المبكرة المرتبطة بالفيلولوجيا وتأويل النصوص الهرميووسية والمقدسة ,تعتمد علي أوجه ثلاثة هي:

الفهم ,التأويل ,التطبيق ويعتبر غادامير هذا الاخير جزءا أساسا ومكملا للآجراء التأويلي,تماما كالفهم والتأويل ,لأنه ملازم لكل شكل من أشكال عملية الفهم "فأن تفهم يعني أن تطبيق ,ان التطبيق يغطي بوعي تلك المسافة الزمنية والتاريخية التي تفصل بين المؤول والنص ,كما يعمل علي قهر اغتراب دلالة النص ".[1]

[3]- هانس غيورغ غادامير:فلسفة التأويل,الأصول .المبادئ.الاهداف ,ترجمة محمد شوقي الزين,الدار العربية للعلوم,منشورات الاختلاف,ط2 ,2006 ص .173.

[1]- هانز جورج جادامير:تجلي الجميل,ومقالات أخري ترجمة ,سعيد توفيق ,منشورات المجلس الآعلي للثقافة,1997 ص. 51.

لقد استوحي بول ريكور مفهوم " التطبيق "من غادامير واستبدله بمفهوم "الامتلاك "[2] امتلاك قصدية النص في اطار نطرية التأويلية وبما أن مهمة التأويل والفهم لاتصبح مشروعة ,إلا اذا كان النص غامضا ومتناقضا,فان مشكل "التطبيق " يبدو عند غادامير المحدد للوضع الأكثر صعوبة وتعقدا في التاريخ ,يتضح هذا في مجال النص القانوني,أوما يعرف ب"الهرمينوطيقا القانونية ,التي انحاز اليها باعتبارها نموذجا تمثيليا دالا لهيرمينوطيقا العلوم الانسانية ,فمهمة أن تؤول هي مهمة أن تجسد القانون وبالتالي فهي مهمة التطبيق "[3].

وبدلك لانعد الفهم والتأويل مكونين لعملية موحدة فقط,بل اذا التطبيق عنصر ثالث يشترك معهما في ذلك ,فنحن نعد التطبيق كما الفهم والتأويل بالضبط ,عنصرا مكملا للعملية التأويلية وفي هذا يقول غادامير " ان التأويلية التاريخية لها أيضا مهمة انجاز التطبيق ,لأنها تقوم ايضا بدور معني قابل للتطبيق ,بحيث تجسد بوعي وبشكل صريح المسافة الزمنية التي تفصل المؤول عن النص ,وتتغلب علي غرابة المعني الذي يخضع له النص "[1].

وبدلك يتضح أن الفهم والتأويل معا في علاقة لايمكن فصمها ,ويكمن عمل الفيلولوجي أيضا في جعل النصوص مقرؤة ومفهومة ,أي حماية نص ما من اساءات الفهم.ويوضح غادامير أن الفهم والتأويل مرتبطان بثرات لغوي بطريقة محددة ,كما يعتبر غادامير أن الدائرة اللغوية هي دائرة التأويل بامتياز,فهي

[2]- المرجع نفسه: ص .67.

[3]- مرجع نفسه: ص67.68.

[1]- هانز جورج غادامير:الحقيقة والمنهج,الخطوط الأساسية لتأويلية,ترجمة :حسن ناظم,علي حائم صالح,دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية, 2007 ,ط1 ص .423.

تقوم بمهمة احتواء وعبور الدائرتين الجمالية والتاريخية فاللغة كما يقول غادامير "تعتبر حقا ذلك الوسيط الكلي الذي تجري فيه عملية الفهم بذاتها,و التأويل هو نمط اشتغال تلك العملية" .[2]

هكذا تصبح قدرة الفهم عبارة عن العزم أساسي ,بواسطته يحيا الانسان مع الاخر ويتواصل معه ,ويتحقق هذا العزم أولا في للغة ووحدة الحوار وإذا اطلعنا علي مفهوم الفهم كما يدعونا الي ذلك الاستعمال الالسني ,فإننا نسلم بأن خطاب حلقة فن التأويل يحيل في الحقيقة علي بنية الوجود في العالم نفسها.

وفي هذا يقول غادامير "هكذا سعيت جاهدا للاحتفاظ في ذاكرتي بالحدود المفروضة علي كل تجربة تأويلية للمعني ,عندما كتبت :الوجود الجدير بالفهم والإدراك هو اللغة "[3].

فينبغي أن نفهم من هذا التصريح أن الموجود (ماهو كائن)لايمكن فهمه في صورته الكلية والشاملة بحيث أن كل ماتحمله اللغة يحيل دوما علي ماوراء أو أفق العبارة نفسها.

وفي نفس سياق يذهب الدكتور عمارة الناصر علي أن النظرة الي مفهوم الهرمينوطيقا قد تغيرت في العصر المعاصر في قوله"اذا انتقلت مهمة التفكير مع الهرمينوطيقا من الاهتمام بالمعرفة ومنهجها للاهتمام بالوجود كأساس للفهم والتأويل وليس كموضوع مستقل عن الوعي الذات بل انطلاقا من هذه الذات التي تعيش الوجود ".[1]

ان الهرمينوطيقا ليست منهجا للعلوم الانسانية بقدر ماهي فلسفة تبحث في الفهم كعملية أنطولوجية في الانسان ,وهذا مايجعلنا نميزكما يقول عادل مصطفي " بين الفلسفة الهرمينوطيقا عند غادامير التي

---

[2]- روبرت س هوليب:نظرية التلقي,مقدمة نقدية,ترجمة,عز الدين اسماعيل ,منشورات النادي الأدبي الثقافي,جدة, ط1, 1994 ص 127

[3]- هانز جورج غادامير:فلسفة التأويل,الأصول ,المبادئ,الأهداف,مرجع سابق ,ص .181

[1]- عمارة ناصر: اللغة والتأويل, مرجع سابق ص.22.

تجاوزت النظرة الميتودولوجية التي كانت تتخذ من الهرمينوطيقا منهجا والتي أرادت ان تؤسس لمبادئ وقواعد التأويل الصحيح "[2]

فهي تتجاوز النظرة الضيقة المنحصرة في تغير النص المقدس لتكون هرمينوطيقا عامة ,ترمي للوقوف علي العنصر المشترك في عملية الفهم عموما مهما كان مجالها,كما أنها تحاول تجاوز النظرة التي تجعل من عملية الفهم عملية ذاتية متجهة الي الموضوع محدد مسبقا,أضف الي ذلك أنها ترمي أيضا الي تجاوز النظرة المعيارية القيمة التي تعتمد علي النقد في عملية التأويل.

وبدلك يجب أن نميز بين الحقيقة التي يحمله الفهم وبين المحاولة الزاعمة اخضاع العلوم الانسانية لمناهج تجعل منها علما موضوعيا,فالعلوم الانسانية تلتقي في دلك مع بعض المجالات التي تفلت من المنهج العلمي كتجربة الفلسفة الفن ,التاريخ,وهذا ما يعطي عملية التأويل صبغتها الكلية,فهي تشمل كل مجالات المعرفة ,فهي تتعلق بالتجربة الانسانية ككل.

وبهذا لايمكن حصرها في نطاق ضيق يخضع لمعايير منهجية خاصة بما هو لاهوتي أو قضائي أو أدبي ,وفي هذا تقول نبيهة قارة"أن الهرمينوطيقا الفلسفية تتجاوز التعددية المنهجية في التأويل الي النظرة كلية تأويلية منطلقها البنية اللغوية للعالم,فالهرمينوطيقا هدفها فهم ألفهم ".[1]

ومن ذلك فما كان يهم غادامير هو الوقوف علي طاهرة الفهم ذاتها,وعند هده النقطة يلتقي في تعريفه للهرمينوطيقا مع تعريف هيدغر من خلال أن الفهم طريقة لوجود الدازاين ذاته,ان الهرمينوطيقا تعبير

[2]- عادل مصطفي:مدخل الي الهرمينوطيقا,نطرية التأويل,مرجع سابق, ص ص .195.194.

[1]- نبيهة قارة: الفلسفة التأويلية, مرجع سابق, ص ص,54 .55.

عن الوجود الإنساني القائم علي تناهيه وتاريخيته ,مما يجعلها بحاجة لكل خبرته بالعالم وهذا ما يجعل من عملية الفهم شاملة ".[2]

ويطهر من خلال هذه أن عملية الفهم ليست عملية ذاتية بقدر ماهي تعبير عن وجود الدازاين ,مما يجعل الحقيقة التي يتضمنها الفهم تفلت من كل تقنية أو منهج علي غرار ما هو سائد في العلوم الطبيعية في قول نبيهة قارة"فاالهرمينوطيقا هي بحث في شروط إمكان الفهم ".[3]

وبهذا تكون الهرمينوطيقا الفلسفية كما تصورها غادامير هي عملية تأويل تقوم علي الفهم والحوار ومن ثمة فمهمتها هي تجاوز حالة الاغتراب التي تكون عليها الذات ".[4]

ويترتب علي ذلك أنها تبني علي أسس ثلاث:التأويل ,الفهم والحوار وذلك لعدم امكانية الفصل بينها فلا تأويل من دون فهم ,وأيضا لا فهم من دون حوار تتجاوز من خلاله الذات النظرة المنهجية التي تحاول أن تسيطر وتستحوذ علي الموضوع ,فالحوار يجعل من الذات منفتحة علي الموضوع أي انفتاح الأنا علي الآخر للاتفاق ومن ثمة للفهم ".[1]

ومن هذا فالهرمينوطيقا تهدف إلي مساعدة الناس كما يقول غادامير في أن يروا مايستطيعون جميعا أن يتفهموه بأنفسهم ,وبالتالي هدف نظرية التأويل هو تعميم مشكل الهرمينوطيقا علي جملة الممارسات الفردية والاجتماعية والتصورات والأهداف والمقاصد,بمعني تهدف إلي الفهم صحيح لتجربة برمتها.

---

[2]- عادل مصطفي :مدخل إلي الهرمينوطيقا ,مرجع سابق, ص .195 .

[3]- نبيهة قارة :مرجع سابق, ص ص.10.11.

[4]- هانز جورج غادامير:تجلي الجميل ,ومقالات أخري ,مرجع سابق, ص .7.

[1]- هانز جورج غادامير:تجلي الجميل، المرجع نفسه :ص .11.

خلاصة:

يعتبر الحداثيون الهرمينوطيقا الجواب الفلسفي عن جدلية العلاقة بين النص والواقع لأنها الأسلوب للفهم يعبر بالقارئ فجوة التاريخية بين واقعه وواقع النص ،فلا ينبغي استبعاده في الممارسة التأويلية باعتباره مرحلة ضرورية تسبق الفهم والتأويل ،إذ لا يمكننا تصور قراءة تأويلية خارج دائرة نظام النص وأنماطه الدلالية ليأتي دور الممارسة التأويلية بعد ذلك عبر جملة من أدواتها ،مثل الأحكام المسبقة ،المسافة الزمنية فيخرج إلي الوجود فهم /التأويل مخصوص هو ثمرة هذا التفاعل ،التكامل بين الموضوعي والذاتي لكن هذا لا يعني أن التأويل كمبحث كان وليد الفلسفة المعاصرة ولم تكن له امتدادات عبر التاريخ طويل للفلسفة ،فلقد كان متداولا منذ العصور القديمة ،فنجده في الفلسفة اليونانية ،إلا أنه لم يصبح مبحثا ذو أهمية إلا

في العصر الوسيط لارتباطه بالكتاب المقدس المسيحي ،ولقد أخد أبعاد مغايرة في العصر الحديث وأصبح يتسم بالنظرة أعم لأنه يتناول بالدراسة كل النصوص دون استثناء .وبهذا فإن هدف نظرية التأويل هو تعميم مشكل الهرمينوطيقا علي جملة الممارسات الفردية والاجتماعية والتصورات والأفعال والمقاصد بمعني تهدف إلي الفهم الصحيح لتجربة الإنسانية برمتها .

قائـمة المحتويات

الآية الكريمة

إهداء

كلمة شكر

فهرس المحتويات

المقدمة.....أ

❖ **الفصل الأول: تحديدات الدلالية واصطلاحية**

تمهيد:..... **06**

- المبحث الأول :مصطلح والدلالة.....07
  - المطلب الأول : النص..... 07
  - المطلب الثاني :الفهم..... 13
  - المطلب الثالث:التأويل..... 20
- المبحث الثاني :السياق العام لإشكالية التأويل..... 25
  - المطلب الأول :المسار التاريخي لقضية الهرمينوطيقا..... 25
  - المطلب الثاني :مهمة الهرمينوطيقا..... 35
  - المطلب الثالث:مبادئ وأهداف التأويل..... 39
- **خلاصة** 46

❖ **الفصل الثاني :الإرهاصات فلسفية لمشروع التأويل عند ريكور**

تمهيد:..... **48**

- المبحث الأول:آليات التأويل عند بول ريكور..... 49

- المطلب الأول :الإرهاصات الأولي لتأويل من أرسطو إلي ريكور..... 49
- المطلب الثاني :ريكور وفينومولوجيا الهوسرلية– الإسهام الصامت–..... 52
- المطلب الثالث:ريكور والانطولوجيا الهدغرية..... 63

➢ المبحث الثاني :ممارسة التأويلية عند بول ريكور..... 72

➢ المطلب الأول: الوجود،الزمان والسرد..... 72

➢ المطلب الثاني : التفسير والتأويل 82

➢ المطلب الثالث:بول ريكور ومدرسة الارتياب..... 92

➢ **خلاصة:**..... **100**

❖ **الخاتمة**.....

102

❖ قائمة البيوغرافية..... 105

كلمة شكر وتقدير

الحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء الواجب ووفقنا إلي انجاز هذا العمل.كما أود تقديم الشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد كما أخص بذكر الأستاذ المشرف علي هذا العمل الأستاذ "ابراهيم احمد " الذي لم يبخل علينا بتوجهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلي كل طلبة وعمال قسم فلسفة وإلي كل زملائي في العمل .

كريمة

إهداء

الشكر والحمد لله مادمت حيا .

هنا أضع كلمات لكل من ترك بصمة في حياتي وعمق في توسيع مداركي الفكرية والعلمية .

أبعث أرق تحية وأعذب سنفونية

سمعتها وارددها لكم

إلي كل من حمل أوراق المبعثرة مذكرة منظمة يروق للناظر قرأتها إلى من رتبت وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلي اغلي إنسانة في الوجود أمي الحبيبة .

ألي من عمل بالكد في سبيل تعليمي معني الكفاح وأوصلني إلي ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله لي .

إلى أخي محمد وأبناءه مالك فاطمة الزهراء ، والحاج إسماعيل وإلي كل أخواتي .

ألي من عمل معي بكد بغية أتمام هذا العمل صديقتي ورفيقة دربي فطيمة وإلي جميع الأصدقاء. والأحباب دون استثناء

إلي جميع أساتذة قسم فلسفة وإلي جميع الطلبة

وفي الأخير ارجوا من الله تعالي أن يجعل عمل هذا نافعا يستفيد منه جميع الطلبة

كريمة

إهداء

إلي روح والدي –دعاء واستغفارا

فطيمة

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، العالم الحكيم ، الرزاق الرحيم ، الخالق الخلق، وباسط الرزق .

الحمد على جزيا نعمه وأشكره علي جوده وأشهد أن لا إله ألا الله لا شريك له شهادة من شهد ها فاز بموعده .

وأشهد أن محمد عبده ورسوله الذي أشهد مولاه ليلة أسراء من آياته الكبرى

أتقدم بالشكر الجزيل إلي كل من علمني حرفا وعمق لدي قيمة حب المعرفة

إلي كل من تعلمت منهم فأخذت عنهم وما أكثرهم

إلى الدكتور ابراهيم أحمد الذي لم يبخل علينا بتوجهاته ونصائحه

إلى كل أساتذة وطلبة قسم فلسفة

إلى من قاسمتني عناء هذا العمل المتواضع كريمة عابد .

إلي زملائي في العمل

إلي جميع أفراد أسرتي دون استثناء

فطيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

"قالوا سبحانك لا علم إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

تمهيد:

إن الحديث عن التأويلية الفلسفة عند بول ريكور لا يمكن فصله عن الإرث الفلسفي الذي يتناول التأويل بالدراسة والبحث من خلال التأويلية أرسطو كما لا يمكن أن نفصلها عن المنهج الفنومولوجيا عند هوسرل والتأويلية الانطولوجية ممثلة في هيدغر هذه ,المنطلقات التي مثلت الأرضية أنشا من خلالها بول ريكور تأويليته والتي سنجدها من خلال ما يلي أولا مساهمة أرسطو في تأسيس فلسفة تأويل الذي يعد المعلم الأول وصولا إلى رائد الهرمينوطيقا الحديثة هيدغر, مرورا بهسرل .

وقد تأكد الباحث مع مرورا الوقت إلى أن ما وصلت إليه نظرية التأويل لم يكن ليتحقق لولا طموحها في ارتداء أفاق جديدة ،على الدوام بمسألتها ذاتها أولا, حتى لا تكتمل منهجا وتصبح منهجا وتصبح نزعة أو مذهبا أو منطقا وذلك بفتح حوار التساؤلي مع النصوص في زمن تأويلها الأول لتأسس تأويل مختلف هو ثمرة انصهار أفاق المؤولين في الماضي مع نظائرهم في الزمن الراهن ,الزمن الهرمينوطيقي.

المبحث الأول: آليات التأويل عند بول ريكور

المطلب الأول: الإرهاصات الأولي لتأويل من أرسطو إلى ريكور

إن لب المشكلة الهرمينوطيقا هي التراث الواحد الذي ينبغي أن يعاد فهمه مرة أخري بطريقة مختلفة إذن هو بحث في أروقة العقل الغربي ووقوف عند ابرز محطاته الرئيسية بدئ بمعلم الأول أرسطو الذي يرجع إليه الفضل في لفت انتباه من جاء بعده إلى وجود إمكانية لتأويل الكلام سواء كان هذا الكلام خطاب أو جملة أو عبارة وذالك في مقالته الشهيرة التي اسماها – في التأويل – .

التأويل حسب المفهوم الأرسطي هو كل ما يرسل عن طريق الصوت ويحمل معنى أو دلالة ليكون التأويل كل ما مرتبط بالقول .ويصبح التلفظ باسم والفعل تأويلا نحدد بهم الأشياء ,الهرمينيا إذا لتبتدئ إلا مع المنطوق المركب في جملة التي يسميها أرسطو الكلام أو الخطاب ويضيف بول ريكور هي دلالة الجملة التي تحتمل الصدق أو الكذب ليصل ريكور فى هذا الصدد إلى تحديد مفهوم الهرمينيا /التأويل[1]

فكل خطاب وفق التصور الأرسطي يقول شيئا عن شيئا ما ليصل في المحصلة إلي القول شيئا أخر فيكون القول /الدال إذا هو التأويل إلى ما لا نهاية من الأقوال بيد أن هذا الخطاب الذي يقول "شيئا عن شيء"لا قيمة له عند أرسطو إلا من حيث انه يحتمل الصدق /الحق أو الكذب /الباطل ،إذ تمثل فكرة التعارض بين الارتياب والنفي الأساس الذي يقوم عليه المنطق /الارغانون الأرسطي.[2]

هكذا يمكن القول بأن هذه المسألة المدخل الذي من خلاله أسس أرسطو مشروعه الفلسفي وهو الذي يحول دون التصور علم الدلالة على حد تعبير بول ريكور " يقف حاجز أمام قيام هرمينوطيقا الدلالات ثنائية المعنى حيث أن معني الدلالة يتطلب محافظة علي المعني نفسه في تعدد أشكاله.**1**

[1] RIcaer-Paul-De lintreprtaton-essai sur Freud .paris-Edition du seuil 1965 p30

[2]- عبد الغني بارة ،الهرمينوطيقا والفلسفة ،المرجع السابق ،ص .159.

[1]- عبد الغني بارة ،الهرمينوطيقا والفلسفة نفس المرجع ,ص. 159.

كما ربط ريكور بين مشروع دلتاي في تأسيس التأويل الموضوعي وبين مفهوم أرسطو له كما يتضح في مؤلفه "في التأويل " إذ يختلف التأويل عنده عن مفهوم الهرمينوطيقا عند رجال الدين والكهنة الذين يؤولون كلام الآلهة فهو يعني الفعل الذي تمارسه اللغة نفسها على الأشياء.[2]

ويضيف ريكور أن التأويل بالمعني الأرسطي لا يهيئ بالضبط لفهم تلك العلاقة الدينامية بين طبقات عديدة من الدلالات في النص نفسه فهو يتطلب فعلا نظرية عن القول لا عن النص و التي تفترض حسب أرسطو "الأصوات الصادرة عبرا لكلام هي الرموز المعبرة عن حالات النفس كما أن الكلمات المكتوبة تعد رموزا للكلمات الصادرة عن القول ".[3]

لذلك امتزج التأويل بالبعد الدلالي للكلام ذاته، فالتأويل هو الخطاب ذاته ،بل هو كل خطاب مهما كانت طبيعته ومع ذلك قول ريكور إنني أحتفظ من أرسطو بفكرة أن التأويل هو تأويل بواسطة اللغة قبل أن يكون تأويلا مسلطا على اللغة أو يحوم حولها [4]

وإذا كان التأويل عند "هانس روبرت ياوس" استنباطيا للمعني من خلال العلامة الأسلوبية المشحونة جماليا, فإنه يقيم رأيه هذا بمخالفة مقولة من مقولات أرسطو النقدية قومها أن كل قول أيا يكن نوعه ،يعد تأويلا بقطع النظر عن شحن العلامة شحنا مجازيا أو عن إبقائها في مستوى درجة التعبير الصفرية أو الحيادية فبمجرد التلفظ بالعلامة عنده تأويل.

ذلك أن العلامة اللغوية تقتضي علامة اعتباطية مع الأشياء التي ترمز إليها في الواقع .ومن ثم كانت العلامة اللغوية تحريفا للواقع وزيغا عنه ،أي في نهاية الأمر هي تأويل له, إذ تحاول أن تعطي معني

---

[2]- بول ريكور ،من النص إلي الفعل،ترجمة ,محمد برادة ،حسن بورقية , مرجع سابق،ص .176.

[3]- نفس المرجع: ص. 177.

[4]- عبد الغني بارة :الهرمينوطيقا والفلسفة ،مرجع سابق ،ص.160

لأشياء الواقع التي تأتي على التحديد الحقيقي بمفعول الاعتباط فعلامة اللغوية،أصالة ،هي التي تحمل التأويل وليس شحنها الأسلوبي هو حامل للتأويل ."وإذا كانت العلامة اللغوية بطبعها تأويلا فأن شحنها أسلوبيا يغدو تأويلا للتأويل أي بحثا عن المعني للمعني الطارئ فيها بفعل تحريفات لمركبات الواقع ".[1]

فإشارة لمفهوم التأويل عند أرسطو فليس لغاية مقارنته بمفهوم التأويل معاصر إنما ذلك لكون أرسطو يمثل مرحلة التأسيس في الفهم الظاهرة التأويلية عامة ،ومن ثمة كان لزاما طلبا لاستقصاء المعرفي أن ننظر في الظاهرة تأسيسا وتطورا ومضربا من مضارب الجدل.

فالناقد الفرنسي بول ريكور،يعتبر هذه النظرة الأرسطية إلى التأويل غير موفية بالحاجة الاصطلاحية المعاصرة[2]

وإذن ننقد هذا الزعم فلأننا نعتبر أن أرسطو انتبه إلى قاعدة جوهرية وهي أن الكلام الذي هو عاجز عن المحاكاة الواقع محاكاة مطلقة , لا يمكن أن يكون إلا تحريفا له.

ومن هنا كان كل كلام منطويا بالضرورة على درجة من الجمال الأدبي لأن فيه بحثا مستديما عن معني إيمائي إلى الواقع .وغاية ما في الأمر أن درجات الأدبية متفاوتة من الخطاب إلى الأخر .

مهما يكن من تفاوت في الفهم الأرسطي للتأويل وبين الممارسة التأويلية فإن الذي لا يمكن نكرانه هو أن التراث الفلسفي يعد الأساس الوعي في الهرمينوطيقا الحديثة وأساس الإشكاليات والقضايا التي ينطلق منها الفهم /التأويل بوصفه أداة لإعادة قراءة النصوص وكذا جعل هذه النصوص مرتبطة بسياقها الثقافي.

1- حسن الواد :مناهج الدراسات ألأدبية منشورات عيون ،المغرب 1988،ص.67.

2- المرجع نفسه ،ص.18.

ولكن الذي لايمكن تجاهله هو أن أرسطو أول محطة في تتبع مسارات التحول ،ومع أنه يتعذر الحديث عن فن التأويل عند بحكم طغيان التفكير المنطقي على مؤلفه – في التأويل – إلا أنه قدم نموذجا النصوص والخطاب من خلال ثنائية الحق /الباطل والصدق /الكذب كثمرة من نتائج المنطق الذي بنظر إلى الجملة أو الخطاب بعين البرهان والحقيقة الواحدة الأمر الذي يجعل الحديث عن مسالة تعدد المعاني أو لا نهائية التأويل متعذرة .عدا إشارته التي تكاد تقف عند أرض الإشكالية الحديثة لمفهوم التأويل ألا وهي قوله "كل خطاب يقول شيئا ما عن شيء ما سيؤول في نهاية " .

المطلب الثاني: ريكور والفنومولوجيا الهوسرلية–الإسهام الصامت.

تشير أديت كريز ويل إلى أن اهتمام ريكور بالفلسفة التأويلية قد بدأ عندما وقع على فينومولوجية هوسرل حين كان سجينا في ألمانيا خلال الحرب عالمية الثانية فعثر على الفلسفة التي زودته بالوسيلة التي تكاملت بها اهتماماته في النهاية وجعل من هوسرل أساس فكره الخاص مند أقام بترجمة الجزء الأول من كتاب "أفكار"إلى اللغة الفرنسية.

يكاد يجمع الباحثون في مجال قضايا التأويل على أن الفنومولوجيا (الظواهرية)كمنهج يهتم بالدراسة الظواهر يدخل ضمن تحولات العقل التأويلي في الفلسفة الغربية "فالفنومنولوجيا في بحثها تسعي إلى معالجة مسألة "الفهم الوجود " أما الهرمينوطيقا فإنها جهدها ينصب على إشكالية وجود الفهم كظاهرة ." [1]

[1]- عبد الغني بارة :الهرمينوطيقا والفلسفة ،مرجع سابق ،ص .271

بعبارة أخري يمكن القول أن الهرمينوطيقا وجدت في الفنومولوجيا المصدر الأساس المعرفي وأساس المنهجي الذي حررها من طوق المنظومة الثيولوجية التي صاحبت تشكل نظرية الهرمينوطيقا. [2]وبالتالي يمكن القول أن هذا المنهج ذو أهمية كبري بالنسبة للمنهج التأويلي باعتباره يقوم على مدى انكشاف الشئ الذي نقابله في الوقع الذي يصادفنا.

إن هناك فكرة نواة في المنهج هوسرل تتمثل في أنه لا يوجد موضوع دون ذات بمعني أنه لايمكن النظر إلى أشياء على أنها الموضوعات في ذاتها بشكل الذي تكون فيه مستقلة استقلال مطلقا عن الوعي هذا المبدأ العام أي القصدية هو الأساس المشروع الفينومولوجي ،فكل موقف أو أحساس هو موجه نحو موضوع قصدي.كما أن الوحدة بين الذات المفكرة والموضوع المفكر فيه تزيد من إبداعات الذات فتصبح الأشياء فعلا من أفعال الذات .

ولكن مهما يكن من أمر فإن الفنومولوجيا بما وضعته من آليات تكون قد استوت أو حصلت على منهج له رؤية خاصة التي بها يفرض وجوده في التفكير الفلسفي أو على حد تعبير مطاف صفدي "فهي المنهج أكثر منها مذهب وهدف كل منهج أن يقدم لنا حقائق جاهزة ولكنها يضعها في درب الحقيقة وهذا الدرب في رأي الفنومولوجيا هو إعادة الصلة البريئة من أية معرفة مصطنعة بين الوعي والعالم "وقد وجد بول ريكور في هذا الجهاز لمقولاتي للفينومولوجيا قواعد تسمح له بأن يتبوأ مكانة تكون فيه واسطة عقد بين الفلسفة التأملية الهرمينوطيقا "إذ تمثل الفنومولوجيا وأكثر منها الهرمينوطيقا تحقيقا وتحويلا جذريا في أن البرنامج الفلسفة التأملية ذاته ،ففكرة التأمل ترتبط به، في الواقع ،الرغبة في الشفافية المطلقة ،وتطابق الكامل للذات مع نفسها ".**1**

---

[2]- المرجع نفسه :ص. 198

[1]- عبد الغني بارة :الهرمينوطيقا والفلسفة ، المرجع نفسه : ص.205

إن الهرمينوطيقا بما أثارته من قواعد وأفكار منهجية من أجل دخول إلى الرحاب الفهم تعتقد بأنه "لا وجود لفهم الذات لا يكون متوسطا بعلامات ورموز ونصوص فيتطابق في المحصلة, فهم الذات مع التأويل الممارس على هذه المصطلحات الوسطية "وهذا في الحقيقة وجه التباين بين الهرمينوطيقا والفينومولوجيا بما استحدثته من الوسائط (العلامات ،الرموز ،النص) تحاول أن تتحرر من المثالية التي أعلى من شأنها هوسرل واتخذها أساس في منهجه الفينومولوجي.

إذ يخلص ريكور في هذا السياق إلى أنه لم تحديد الهرمينوطيقا بأنها تطابق بين عبقرية الكاتب لأن قصد الكاتب غائب عن النص ،أضحي هو عينه، سؤال الهرمينوطيقا أما الذاتية الأخر تلك المتعلقة بالقارئ فإنها من عمل القراءة والنص حسب ماهي حاملة لتوقعات التي من خلالها يقترب القارئ من النص ويتلقاها ".

في هذه الانطولوجيا التي تحيل فيها الذات إلى الأخر والأخر إلى الذات لابد وأن يحرص ريكور على التذكير الأخرية والمطابقة مفهومان متلازمان للوجود في العالم .

لكن الحديث عن الهرمينوطيقا عند هوسرل هو الحديث عن مجال لم ينل البحث الكافي والاهتمام الكافي من طرفه وذلك لرفضه مثل هذا النوع من البحث المتمركز على التاريخانية في الفهم وهو الشئ الذي كان يرفضه كوسيلة للمعرفة ،إذ وليس التأويلات التي تنشأ حول هذه الظواهر ،ورغم هذا لم يكن رفضه مطلقا للتأويل ذلك أنه كان يوصلنا إلى ماهية الأشياء ،ذلك لأن التأويل من حيث هو بحث في القصدية من خلال العودة إلى الأشياء إذا هو وسيلة لإدراك ماهيتها.[1]

[1]- عبد الغني بارة :الهرمينوطيقا والفلسفة،مرجع سابق،ص .205.

ومن ثمة فالدعوة للرجوع إلى الأشياء إذا هو دعوة لتجاوز الألفاظ إلى مقاصد الظاهرة أو غير الظاهرة ،من خلال أن العلامات اللغوية هي تجسيد للقصدية.[2]

ولهذا فعملية التأويل من منظار الفينومولوجي لا تكون إلا إذا وضع النص في سياقه الذهني الخاص ،ولهذا فالعودة إلى الأشياء إذا تعني من جهة العودة إلى النص ذاته, وهو منهجيا العمل على عزل النص من كل ماهو دخيل عليه أي وضع مابين القوسين كل ماهو دخيل على النص وأن نترك النص يوصل للذات ما يحمله من المعني،زمن ثمة الوقوف على حقيقة النص كما هي دون تدخل من الذات مما يجعل التأويل تأثير فعالة تبدأ من النص كموضوع إلى الذات المنفعلة.[3]

ومن ثمة فإن ما نبحث عنه من وراء الألفاظ اللغوية ليست الأشياء وإنما المقاصد , كما تبحث عما هو خفي وغير ظاهر **4** يمكن القول أن المسعى الفينومولوجي يسجل في المنطق الهرمينوطيقي للتفكير ،الفلسفي إذ يعد الالتفاف إلى الظواهر أو العودة إلي الأشياء.

بمثابة الطريق المخلص من الأنساق التي تقدم تأويلات جامد والمعرقلة ، فهسرل لا يبحث عن إعطاء الشرعية للأنا المفكرة ولكن الإمساك بالدلالة الأخلاقية الوجودية (الانطولوجية)البينداتية،وبذلك يظهر أن مهمة الهرمينوطيقا تستوجب أن نسأل الانطلاق من الصفر أي أن نعمل أولا عل تخليص الظاهرة من كل الآراء التي زيفت الحقيقة ثم على التخلص من [1]كل الأحكام المسبقة للرأي المشترك.

ولهذا فالاختزال الفلسفي الذي يوجه إلى الأفكار التي تصلنا ،لا يمكن فصله عن الاختزال الفينومولوجي الذي ينتشر من الظاهرة إسقاطات الذات إسقاطات مثل هذه الحركة ترجع والأخطاء

---

[2]- المرجع نفسه: ص.205

[3]- غراند جان:المنعرج الهرمينوطيقي للفينومولوجيا،عمر مهيبل،منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر ،ص. 23 .

[4]- المرجع نفسه:ص. 24

[1]- مصطفي عادل :صوت الأعماق :قراءات والدراسات في الفلسفة والنفس،دار النهضة العربية بيروت لبنان ط1،2004 ص.272

والأحكام المسبقة إلى سوء التفاهم الذي يعيق ،التأويل تحليل الظاهرة يمر بالاختزال الترنسندنتالى يستعمل من جهة[2] ليحذف من الظاهرة ومن التغيرات التي أثرت عليها لكي لا نبقي إلا علي وجودها الجوهري وماهيتها.

ومن وجهة أخرى على ربط الماهية المتكشفة هكذا بقصديه الشعور،هذه اللعبة المزدوجة المتلازمة للاختزال الماهوي والاختزال الترنسندنتالي توضح في الواقع لحظتي كل عمل تأويلى ذلك الذي يتعلق بفضل الترسبات التي تؤلف المظهر التاريخي للظاهرة وذلك الذي يتعلق بالعودة إلى الوضعيات الأصيلة للشعور الذي منه النظرة تؤلف الموضوع.

لهذا المنطق التراجعي والاختزالي متلازم مع منطق متقدم انطلاقا من العالم المعيش إلى الشعور المؤسس التأويل يرجع من الشعور اتجاه العالم لأن الصعود من جديد إلى الأسس ليس له من هدف إلا تمكين الشعور من معايشة العلم الجديد لكن بطريقة مغايرة بتراجع وبعد نقد ،رحلة التكوين تجد نفسها منتهية بإعادة موقعة الشعور في العالم أكثر ملائمة هذا ما يسميه هوسرل بناء العلم هدفه تصحيح نظرة العالم المطروحة أولا في الرفض الهرمينوطيقي للشعور بالأنا .

هكذا نري أن هذا المسار يجد نفسه نهائيا مؤسس للأخلاق الأنا التي تكشف باستمرار أنها شبيهة بآخر باستخدام لغة هوسرل يمكننا القول بأن الهرمينوطيقا متشاركة في الجوهر مع الفنومولوجيا.

كما وجد هوسرل أنه بالرغم من اختلاف ظروف نشأة الهرمينوطيقا والمنهج الفينومولوجي, إذ أن الأولي خرجت إلي الوجود حقيقة واقعا مع شلا ماخر ومحاولة تأسيس نظرية في الفهم تجمع شتات كل أدوات التأويل في الماضي التفسير اللاهوتي ن التأويل الكلاسيكي والتفسير القانوني أما المنهج الفينومولوجي

[2]- غراند جان :المنعرج الهرمينوطيقي الفنومولوجيا ،مرجع سابق ،ص.49

فهو وريث الفلسفة التأملية في نسختها الديكارتية الفختية واختلاف في طرح السؤال المعنى إلا ان كلاهما يبحث عن علاقة الذات والموضوع ومن ثم أمكن لنا أن نفهم كيف تسني للهرمينوطيقا أن تزرع داخل الفنومولوجيا.

الأساس الذي يقوم عليه مشروع عليه الهرمينوطيقي إذا هو التأمل في مسارات المعرفة كما كان حال الفلسفات التأملية ،أي التفلسف بما هو فعل تأملي قوامه الجدل وهو الآن وفي الآن نفسه يوجه نقده للهرمينوطيقا في زيها الهسرلي ،و فأحرى يسلط عليها تأويليته متجاوزا عثراتها، خاصة مبدأ التعالي .فكأن ريكور بصنيعه هذا يود أن يضع الذات أمام مرآة ذاتها بكل شفافية بل إن ريكور لا يتردد في توجيه النقد لذاته مجادلا ومسائلا .فهو يري بأن ما ينبغي الانطلاق منه لتقويض هذا الصرح المعرفي بل ان أقصر طريق تلك الانطولوجيا الفهم علي طريقة هيدغر،اسمي يقول ريكور" طريق الأقصر تلك الانطولوجيا لا فهم لأنها بقطعها المناظرات المتعلقة بالمنهج يكون قد وضعت نفسها علي مستوى الانطولوجيا الكائن المتناهي لتحصل على الفهم لا كمنط معرفة وإنما كنمط وجود "[1]

هذه العودة إلي المنطلقات الهدغرية مفادها أن هيدغر, وريث الفنومولوجيا هسرلية ،حيث قام بعملية قلب لمفاهيمها تحقيقا وتجاوزا .

ينطلق ريكور من الفرضية التي تعتبر التأمل أو التفكير أو الكوجيتو الذي يغمر عالمه فضاء من العلامات والرموز, عبارة عن علاقات متداخلة أو قوي متشابكة.فلا يمكن الحديث عن الذات بوصفها عقلا فعالا وإنما كفعل تأملي وفاعلية تواصلية تتجلى في الآثار التي نرسمها على بياض الصفحات أو الفنون أو الثقافات والحضارات.

[1] -Paul- Ricaeur , le conflit des-interprétation, p10

فتماهي بين الذات وذاتها مستحيل وفهم الذات يتوسطه تفكيك عالم الرموز والفضاء الثقافي,فتلتمس ذاتها أو تعي عالمها بهذا الاندفاع نحو عالم الأشياء والعلامات والرموز[1]

تأويلية ريكور هي فينومولوجيا بامتياز لكنها إزاحة نقدية للمتعاليات المجردة المؤسس لمذهب هسرل

.

هذا التحول المنهجي في مشروع هوسرل والفنومنولوجي ،عبر فلسفة التعالي لم يكن ليصبح حقيقة واقعا[2] لولا جملة من المفاهيم الرئيسية, التي تعد مفاتيح المنهج الهسرلي أو قل تتمة مسيرة الكوجيتو الديكارتي " الأنا أفكر "اكتشاف ما سكت عنه ديكارت وتلقفه هوسرل مؤول وهي مفهوم القصدية الوعي التعليق , الرد الأنا الترنسندالية ،هذه المفاهيم مجتمعة تشكل الحلقة الهرمينوطيقية لفنوملوجيا هسرل إذا هناك فكرة نواة هي جوهر هذا المنهج تتمثل في أنه لا يوجد موضوع دون ذات ومن ثم لا يمكن بأي حال نظر إلي الموضوعات علي أنها أشياء في ذاتها ن بشكل يجعلها مستقلة استقلال مطلقا عن الوعي

" فكل وعي هو دائما وعي بشئ ما " كما يقول هسرل .هكذا الفنومولوجيا، عبر الإقرار ها مبدأ المحايثة للذات كإجراء منهجي , أن تقترب من الفلسفة التأملية أو قل أضفت عليها الطابع جديدا, كما أنها بمقولة قصدية الوعي وتأكيدها على الأشياء في ذاتها مقصودة منن قبل هذا الوعي مع شرط وجود ملازم قصدي للتوجه الذاتي .تحقيقا للموضوعية .هذا " وبفضل امتداد العقل التأملي إلي منطقة المحايثة القصدية الفسيحة تفتح الفنومولوجيا الترستندلية أمام الشعور الحقل التأويلي ومجال اللاتناهي للمعني."[1]

1- محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات ,المرجع السابق ,ص. 73.

2- المرجع نفسه :ص.67

1- نبيه قارة :فلسفة والتأويل,المرجع السابق, ص.39

فهي تأويلية بمعني الذي تربط فيه لغة الرمز بفهم الذات .فليست العلاقة انعكاس مباشر للذات في مرآة ذاتها أو التناهي المطلق مع مثلها وعالمها الذاتوي المغلق ،وإنما رؤية تتوسطها الأشياء والعلامات والآثار والرغبات أو الرموز والتخيلات .وكأن الرغبة في معرفة الذات تتحقق بهذه الغرابة التي تمثلها الغيرية سواء أكانت عالما محسوسا بأشيائه ووقائعه أو ذواتا فردية أو مجتمعة.[2]

أن المسافة الزمنية التي يترتب عنها تفاعل وتوتر بين الذات المؤول والأخر هذا ينعكس علي العملية التأويلية بصورة جدلية, وهذا الطابع الجدلي نتيجة رفض مزدوج الذي يقوم رفض النظرة الموضوعية التي تري بأن ماهو تاريخي يفهم في أفقه الوحيد ويبقي ثابتا , ولا يمكن تحقيق ذلك ألا من خلال انصهار الأفاق.[3]

كما أن الجدل يرتبط ارتباط وثيقا بفن طرح السؤال مما يفتح أمام الحوار الحقيقي وهذا يقودنا ألي المنطق يسير بنية السؤال والجواب .[4]

إن انصهار الأفاق يعني أننا لا نوجد داخل أفاق مغلقة وذلك لأن الذات لها القدرة لأن تنتقل إلى ثقافة وتراث ووجهة نظر الأخر لا يوجد أفق واحد ما دام هناك تفاعل توتر بين الأخر وما يخص الذات والأفق الوحيد الذي يمكن أن يكون هو الذي يمكن أن يجمع وجهات مختلفة.[5]

فأفق من حيث المفهوم يعبر عن مدى أو مجال الرؤية من نقطة معينة وبذلك فهو إما يعبر عن مجال للرؤية ضيق أو عن مجال واسع.[1]

---

[2]- محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات , مرجع السابق , ص .67.

[3]- بول ريكور:من النص إلى الفعل , مرجع السابق ص. 241.

[4]- بول ريكور:من النص إلى الفعل ،المرجع السابق,ص.241

[5]- جورج هانز غادامير : الحقيقة ومنهج , مصدر سابق , ص. 41

[1]- عادل مصطفي : مدخل إلي الهرمينوطيقا , نظرية التأويل من أفلاطون إلي غادامير , مرجع سابق, ص.13

وبذلك يمكن القول أن لكل الذات أو القارئ والأخر أو النص أفقه الخاص فالقارئ لا ينظر إلى النص إلا من خلال حدوده ومؤهلاته ومرجعياته التي لا يستطيع تجاوزها ,كما أن للنص أفقه الخاص إطلاقا من الظروف المحيطة به أثناء كتابته من حيث بنية رمزية قصدية والفهم لا يتم إلا بانصهار أفق القارئ مع أفق النص تاريخيا.

فالذات مقيدة بأفقها الخاص الذي لا تستطيع أن تتجاوزه في عملية الفهم وفي مقابل الذات أيضا النص له أفقه الخاص الذي أنتجه , وبذلك فهو التقاء بين أفقين أفق الذات وأفق النص ومنه فكل قراءة هي تأويل من خلال دخول تاريخية الذات القارئة في تاريخية النص المقروء، وهذا يعني أن كل قراءة هي قراءة تاريخية وبذلك ليس هناك معني مطلق ودائم بل هناك معني وجودي.[2]

فالوعي التأويلي يعبر عن دور التراث وانصهار الأفاق بين الماضي و الحاضر.[3]

فهذا الحوار بين الماضي والحاضر يطرح نفس القضايا التي طرحتها الحقبة التاريخية التي نرمي لفهمها وبذاك فإعادة بناء السؤال الذي يجيب عليه النص أو الفعل التاريخي ليست عملية مغلقة وذلك لأنه تتم مقارنة أفق المعني الخاص بالنص أو الفعل التاريخي بأفق الذات ،لا تتم عملية التأويل بتجرد الذات من أفقها الخاص لأن هذا الأفق يتوسع من خلال اندماجه بالأفق الخاص بالنص أو الفعل التاريخي والتأويل هو الوقوف على التراث الذي يتحدث في النص وانصهار الأفقين يتم من خلال الجدل القائم بين السؤال والجواب , وما يساعد في هذا الالتحام ما هو عام وشامل في الوجود .

وهذا الذي يؤدي إلى إضافة الأفق الخاص بالذات انطلاقا من أفق النص مما يساعد علي فهم الذات وهذا ما يجعلها لحظة انكشاف انطو لوجي ويترتب على هذا إدراك أن هناك ما لا نعرفه وأن

2- عادل مصطفى: صوت ألأعماق قرأت ودراسات في النفس والفلسفة, مرجع سابق ص . 376.

3- محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات , مرجع سابق, ص. 42

الأشياء ليست كما كنا نعتقد[1] أي أن بنية السؤال ليست مطلقة ومغلقة وذلك لأن الوعي التاريخي ينطلق من أن أفق المعني والسياق الذي أنتج النص ليتم ربطه بأفق الخاص بالذات , وبذلك توسع الذات من أفقها من خلال دمج الأفقين أي من خلال جدل السؤال والجواب[2] فالوعي التاريخي لا يتقيد بأفق معين أي أنه ليس هناك مجال للحديث عن أفق مغلق .

ويعتبر ريكور أن أهمية اللغة التي تؤسس حقيقة الذات لا تكمن فقط في النسق المغلق للعلامات وإنما تقصد شيئا وتفتح عالما اللغة هي ان تقول شيئا عن شيء أمام ذات حاضرة أو نص كخطاب مثبت بالكتابة[3]

فهذا القول الذي يعبر عن شيء ما يتجاوز القواعد الألسنية المنظمة لعام الرموز والعلامات ولكنه يحتويها أو ينطوي عليها نظرا لأهميتها الأبستمولوجية و تأسيسها المعرفي : أعتقد أن البنيوية ليست منهجا عديم الفائدة , بل هي منهج في غاية الأهمية والنجاعة لأنه في هذا النسق بالذات تظهر الرمزية وتنتشر[4].

بمعني أن الرمزية حبلي بالمعني وهذا المعني ينتظم ويتوزع داخل نسق في سياق ثقافي معين .من هنا اعتبر ريكور أن الفهم الرمزي يجمع بين لحظتين متكاملتين :اللحظة التأويلية بإدراك المعني (الأفق التأويلي المفتوح) واللحظة التفسيرية بتنظيم البنية الدلالية (النسق الرمزي المغلق).

هذا الحوار بين البنيوية , آثراه ريكور بحوار مع التحليل النفسي من خلال كتابه في التأويل " في التأويل .محاولة حول فرويد "فهو يعتبر التحليل النفسي " حفريات " في الذات بالمعني الذي يكون فيه(

1- مصطفي عادل: صوت الأعماق , قراءات ودراسات في الفلسفة والنفس , مرجع سابق, ص. 275.

2- مصطفي عادل :مدخل إلى الهرمينوطيقا ,نظرية التأويل من أفلاطون إلي غادامير , مرجع سابق ,ص. 376.

3- ول ريكور : من النص إلي الفعل (محاولات في التأويلية 2)منشورات ، لوسوي , باريس , 1998، ص .154.

4- بول ريكور : الرمزية والتفسير البنيوي , دفاتر دولية في الرمزية , عدد 4196,4، ص .95

الأريكي) من الاركيولوجيا عبارة عن عودة لأصوليات الذات والغوص في خباياها ومكبوتاتها والتي تظهر على سطح (الأفعال والخطابات والسلوكيات)كرموز قابلة للقراءة والفهم فهذه الحفريات في الذات لا تستهدف فقط فهم الأصول البشرية المتجلية في الملاحم والأساطير والمقدسات وثقافة العنف والشر .[1]

وهو الأمر الذي عالجه ريكور في بداية تكوينه الفلسفي من خلال أطروحته حول "رمزية الشر " إلى هذه الحفريات النفيسة يضيف ريكور التأويلات الفنومولوجية ليعتبر الذات ليس فقط رموز منسية آو مطمورة في الغياهب وإنما أفعال وإرادات تكتسب في سياق تجربة إنسانية فريدة .فالوعي بالذات ليس نشاطا معطي

في السياق تجربة الإنسانية الفريدة .فلوعي بالذات ليس نشاطا معطي في السابق (الحفريات النفسية) وإنما هو أيضا فاعلية يتم إنجازها في اللاحق بمعية التجارب وبواسطة الرموز والعلامات أو أشياء العالم.

بهذا يكون ريكور قد امتحن ذاته في مرآة التأويلات المتقابلة التي ما انفك يستقي من منابعها الأطر الفكرية والأشكال المفهومية ويتجاوزها بصناعة مفاهمية خاصة .

لم يدرج ريكور صراع التأويلات سوي لعرض لعبته الخاصة علي مسرح هذا الصراع لأن تأويلا واحد لا يفي بقواعد اللعبة ولا يستنفد أغوار المعني .التأويل بالجمع التأويلات مختلفة هي اللعبة الفاصلة في إدراك معني ن لكنه جمع يكتشف في الوقت ذاته عن لعبة الهوية والاختلاف أو الذاتية والغيرية وسط هذا الصراع المؤسس .فهو تأويل يقر بحقيقة "الهوية داخل الاختلاف وفق ممارسة جدلية لا تنفك عن المعاودة والمجاوزة ".

المطلب الثالث: ريكور والانطولوجيا الهيدغرية

[1]- بول ريكور : الرمزية والتفسير البنيوي المرجع نفسه: ص. 96

يعد إسهام مارتن هيدغر في التأسيس الهرمينوطيقي أكبر انجاز استقام به الحال الهرمينوطيقا مشروعا انطولوجيا تجاوز حدود المنحي الهسرلي القائم على المركز الذات بكتابه "الوجود والزمان "حيث ترك اثر حاسما على نظرية التأويل ونقل الهرمينوطيقا نقلة كبري ووضع مسألة الفهم في سياق جديدة[1]

لقد أصبحت الهرمينوطيقا عند هيدغر طريقة وجود تجاوزت الحدود التي وضعها لها دلتاي حين رأى بأنها الشكل التاريخي للفهم في حين اعتبرها هيدغر "كل فهم زماني ،قصدي ،تاريخي ،وأن الفهم ليس عملية عقلية بل عملية وجودية "[2] .

هكذا يمكن القول أن هيدغر رد الاعتبار للوجود من منظور تأويلي"أي العودة إلى الأشياء في بدايتها الأولي استقصاء وكشفا .بعدما أزاحت الذات بتعاليها حقيقته وقللت من فاعليته دوره في الكشف عن الكينونة بعيدا عن أحكامها السابقة ".[3]

لكن هذا لا يعني عدم اعتماد هيدغر على جهود هوسرل الفنومولوجية بما استحدثته من آليات لإقرار بالموضوعية وتأسيس فلسفي الذي لا يرضي بغير الفصل الإجرائي بين الذات والموضوعي .وإشاعة مقولة العودة إلى الأشياء بغية الوصول إلى حقيقة المعرفة /النص تأويلا وفهما كما لو أنها لم توجد إلا في تلك اللحظة .كانت بذلك فتحا فلسفيا جديدا أتاح الهرمينوطيقا إمكانية بناء نظرية في تأويل تقوم على فهم النصوص /الظواهر فهما مختلفا عن التصورات الذهنية وسابقا في آن". [1]

يمكن القول أن هذه الاجراءت كانت الأساس الذي ساعد هيدغر من أجل تشيد مشروعه الفلسفي على سبيل تجاوز وليس المطابقة وحقيقة أن هيدغر وجد في فينومولوجيا هوسرل أدوات لم تكن

1- مصطفي عادل :فهم الفهم, مدخل إلي الهرمينوطيقا (نظرية التأويل من أفلاطون إلي غادامير)، مرجع سابق ,ص .63 .

2- المرجع نفسه: ص64

3- عبد الغني بارة :الهرمينوطيقا والفلسفة, مرجع سابق ،ص.196

1- عبد الغني بارة :الهرمينوطيقا والفلسفة المرجع نفسه :ص 207.

متاحة لدلتاي أو نيشه ،حيث وجد فيها منهجا يمكن أن يسلط الضوء على الكينونة الوجود الإنساني بطريقة يمكن بها أن يكشف النقاب عن الوجود ذاته لا عن مجرد أهواء وتحيزا ته الإيديولوجية [2] إن الفهم يغدو انطلاقا من هذا التصور سمة أساسية لاكتمال مشروع الكائن الإنساني لتحقيق وجوده والانفتاح علي الأخر.

هكذا نشهد ،من منظور هذا الأفق ،ميلاد مشروع الهرمينوطيقا لا بوصفها نظرية في الفهم، فحسب وإنما نظرية في التجلي وتكشف الانطولوجي .ومادام الوجود الإنساني هو نفسه عملية تكشف انطو لوجي فإن هيدغر يأبي أن ننظر إلى مشكلة الوجود التأويل بمعزل عن الوجود الإنساني ,الهرمينوطيقا عند هيدغر إذن هي نظرية أساسية في كيف ينزع الفهم في الوجود الإنساني.

إن الفهم في المشروع الهيدغرى وتحديدا داخل الحلقة الهرمينوطيقية لا يتخلى عن فكرته الأساسية أي تأسيس فن السؤال،باعتباره أرقي فعل يقوم به الكائن الإنساني في هذا الوجود،إذ لاتهمه سوي الإلحاح على أشياء الوجود مسألة،دون ينتظر الظفر بفهم نهائي أو ثابت فهو بالسؤال، يمارس حركة العودة إلى الأصول لكشف الحقيقة ليبقي على الدوام وجودا ممكنا قابلا للفهم /التأويل يكون،بشكل متواصل تاريخا ويبقي كذالك في حالة تطور ويواجه أشياء الوجود دون أن يكتمل حقيقة أو فهما أو تأويلا.**1**

وقد اعتبر بول ريكور أن السؤل الذي يبقي بحاجة إلى الحل لدى هيدغر في اعتقادي هو كيف ندرك السؤال بوجه عام في إطار الهرمينوطيقا أصيلة يبقي مع ذالك،أن على المسافة العودة هذه يمكن أن

[2]- مصطفي عادل :مدخل إلي الهرمينوطيقا ،مرجع سابق ،ص .64.

[1]- بول ريكور: من النص إلى الفعل , محمد برادة , حسان بورقية , مرجع سابق , ص .105.

تثبت وتحقق للتأكيد على كون اللحظة الهرمينوطيقية في نظر المسفرين مؤسسة على نظام الفهم تبدو غير قادرة ،لأسباب , بنيوية على طرح إشكالية العودة هذه فعند هيدغر نفسه اغفل السؤال بمجرد أن طرح[2]

ليس هذا فحسب بل أن ريكور في معرض نقده لانطولوجيا هيدغر الأصيلة ،أوضح أنه مهما تكن قوة الطرح الذي يمكن أن تؤثر به الانطولوجيا فانه يتعين علينا أن نسلك طريقا آخر نفصل من خلاله بين مسألة الهرمينوطيقا مع الفنومولوجيا .فهو أي ريكور، يرى أن الطريقة الراديكالية التي ينحوها السؤال الهيدغري تجعل القضايا التي دبت فيها الحركة في بحثها, ليست دون حل يذكر بل فقدت الرؤية.[3]

ونحن كيف يمكن وضع أرغانون لتفسير النصوص ،أي لأدراك معني النصوص كيف تبني العلوم التاريخية في مقابل علوم الطبيعية "كيف يفضي صراع التأويلات غير المتناسقة "هذه القضايا لم تؤخذ صراحة , بعين الاعتبار في الهرمينوطيقا الأصيلة ولهذا تحديدا فهذه الهرمينوطيقا لم توجد لإيجاد حلا لهذه القضايا ولكن لتقويضها ولذلك هيدغر لم يرد أن يهتم بأية قضية خاصة ,متعلقة بفهم هذا الوجود أو ذاك فقد أرد إعادة تهذيب ما لم نكتشفه وتوجيه نظرنا ثانية أراد أن نطوع المعرفة التاريخية للفهم الانطولوجي كصورة مشتقة من صور أصيلة .[1]

غير أن هذا الإغفال لا يعني غياب الوعي المنهجي أو الإطار المفهومي الذي يأوي إليه كل حين لمراجعة أدواته وضبط مقولاته, فهو "لم يغلق الباب أمام استحضار نسيان الكينونة . لم يقترح منهجية معينة

---

[2]- المرجع نفسه :ص.105

[3]- عبد الغني بارة: الفلسفة الهرمينوطيقا مرجع سابق, ص. 215.

[1]- صفدي مطاف :نقد العقل الغربي (الحداثة ما بعد الحداثة) ،مركز الإنماء القومي ،بيروت ،1990 ص.233

لمقارنة هذا الموقف .والتأويل عنده هو تحرير منهجية وتجاوز المنطقة التقليدية .وتبرير الحلقة باعتبارها أعلى أشكال الفهم التي تحتوي فهم الفهم ولا تغرق في تحديداته المدرسية "[2]

ويبدو هذا التأويل المغاير ،عندما يمنح الذات الفردية إمكانية المشاركة في تأسيس وجودها.

"واعترافه يحرره من كل أوهام الحقائق المطلقة ,ويفتح أمامه مجال التعامل مع كل السلبيات الذات وايجابيتها .فحين يتم عرض فعاليتا الظاهرة والباطنية أمام الرؤية الفلسفية الفاحصة والمدققة .فيكون استيعاب الموضوع هو في الوقت نفسه استيعاب لذات التي تتصدي له.

هنا يغدو التأويل لأنه يغترف بمنطقة الحلقة التي تربط طرفي العملية التأويلية بحيث تربط الإحالات القصدية بين قطبيها ليس علي الطريقة الفنومولوجية التي انتهت إلي تجريد الذات المنفردة إلي نوع من الذات المتعالية مقابل موضوع مجرد متعالي هو بدور كذلك[1] إذن يمكن القول انه مادام الفهم إمكانية وجودية غير متحققة ،وبناء لم يكتمل ،كشفا وجوديا ،خالصا لاسلطة للذات عليه أو عل اقل تسليم واستسلام لقوة الأشياء هذا الوجود حتى تكشف لنا عن نفسها .

هكذا يمكن القول أن محاولة هيدغر كانت بمثابة محاولة أصيلة ساهمت في تصحيح مسار المشروع الهسرلي فهي كما أسلفنا القول ناهضت الذات المتعالية بمقولة الدزاين ومن تم أضحت العلاقة بين الذات والعالم تساؤليه ومشاركة تقوم علي الانفتاح والتجرد من كل ادعاءات التعالي .

والقول بهيمنة الذات المتعالية علي الظواهر العالم .كما أن الهرمينوطيقا عبر انطولوجيا الفهم تحولت من كونها نمط فهم المعرفة إلي نمط فهم الوجود , إذن يمكن القول انه مادام الفهم إمكانية وجودية

[2]- المرجع نفسه: ص ص.233.234

[1]- مطاف الصفدي:نقد العقل الغربي مرجع سابق, ص. 233 .

غير متحققة ،وبناء لم يكتمل ،كشفا وجوديا خالصا لا سلطة للذات عليه أو على أقل تسليم واستسلام لقوة الأشياء هذا الوجود حتى تكشف لنا عن نفسها .

هكذا يمكن القول أن محاولة هيدغر كانت بمثابة محاولة أصيلة ساهمت في تصحيح مسار المشروع الهسرلي فهي كما أسلفنا القول ناهضت الذات المتعالية بمقولة الدزاين ومن تم أضحت العلاقة بين الذات والعالم تساؤليه ومشاركة تقوم علي الانفتاح والتجرد من كل ادعاءات التعالي .والقول بهيمنة الذات المتعالية على الظواهر العالم .كما أن الهرمينوطيقا عبر انطولوجيا الفهم تحولت من كونها نمط فهم المعرفة إلى نمط فهم الوجود.

لقد عمل هيدغر على ربط الهرمينوطيقا فينومولوجيا بطريقة مغايرة لما تصوره أستاذه هوسرل من خلال أن كلاهما متهج يرمي أحدها إلي فهم النص و لفهم الأخر و العالم ,إذا كان العالم لا يظهر إلى الوجود إلا من خلال اللغة فتأويل النص وفهمه هو تأويل للوجود مما جعل المبحث اللغوي يرتبط بالمبحث الانطولوجي لأن اللغة هي التي تحمل الوجود الإنساني.[1]

ارتباط التأويل بمسألة اللغة انطلاقا من أن الوجود لا يفهم إلا من خلال اللغة ومنه يبدو أن التأويل هو المرحلة اللغوية للفهم, من حيث لأن الفهم مضيافة واعية من قبل للوجود قبل أن يتقيد باللغة والفهم ليس عملية وعي تقوم الذات بل هو شيء تكونه مما يجعل من الهرمينوطيقا طريقا للبحث عن الماهيات ,لأن تأويل الوجود هو تفكير في الحقيقة[2].

1- عبد الغني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة ،مرجع سابق، ص. 234

2- مني طلبة: "الهرمينوطيقا المصطلح والمفهوم مجلة أوراق الفلسفية عدد10 ،ص 137في الموقع, aorakphalsaphia.com http:\\

ولهذا فالتأويل هو تفكير فيما تم فهمه انطلاقا من القراءة ن وان نبحث فكر فيه عن اللامفكر فيه والذي لا يزال مختفا وبذلك التفكير هو الاتجاه نحو ما يجب التفكير فيه.[3]

ينتقل هيدغر من تأويل الوجود وكشف عن الحقيقة إلى البحث في العلاقة التي يمكن أن تكون بين العمل الفني والفنان ماهو المعنى الذي يمكن ان نفهمه من خلال عملية التأويل , فالنظرة الفنية الموضوعية يمكن أن تفصل بينهما على أساس ما مختلفان , إلا انه من خلال مفهوم الدائرة الهرمينوطيقية التي تعبر عن الحقيقة انكشاف Altheia في العلاقة العمل بالفنان ومن ثمة نجد بأنه نقل عملية التأويل من الموجود المتصل بالوجود إلى العمل الفني الذي هو أصل الفنان يؤول بمقتضي جعل الفنان أصلا للعمل .

مما يعني أن الحقيقة الفن لا تنكشف إلا في التأويل العلاقة بين الفنان والعمل الفني[1] وانطلاقا من هذه العلاقة التي تحدد الدائرة الهرمينوطيقية التي ترسم مكان الفن أي العمل الفني هو أصل الفنان وان الفنان هو أصل العمل الفني وأن الفن هو أصل لكيلهما .

إن الدائرة الهرمينوطيقية تكشف حقيقة الموجود أو العمل يتكلم لذاته , أي أن نستمع لما يقال ،مما يساعد المؤول على تكلم من خلالهما , إن التكشف في الوقت نفسه هو فهم الذات لذا فهم معني الوجود أو معني العمل الفني أيضا.[2]

يؤكد هيدغر على العملية التأويلية التي تتغير ومن ثمة على طبيعة النسبية التي تتميز انطلاقا من ثمة على الطبيعة النسبية التي انطلاقا من ان العمل الفني يعبر عن خبرة وجودية في صراع مابين هو خفي وما

3- عمارة ناصر , اللغة والتأويل , مرجع سابق،ص. 23 .

1- ج.هيوسلفرمان ،نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية، ترجمة ناظم حسن , علي حاكم صالح , ط1،المركز الثقافي العربي , لبنان ،2001، ص ص37،38.

2- ا لمرجع نفسه :ص 42.

هو ظاهر , مما يعني أن الوجود الذي يحمله العمل الأدبي والذي يكتشفك من خلال اللغة لا يتحقق إلا من خلال عمل مستمر للتا ويل , كما أن عملية الفهم هي عملية تاريخية , لأن .العمل الأدبي مرتبط بزمنه من جهة وعملية التأويل والفهم مرتبطة بما ورثناه أي بتراثنا .[3]

إذن تقدم هرمينوطيقا هيدغر وصفا للتأويل الذي لا يتخذ من الذات أو الأنا كمركز وهذا ما كان شائعا في الظاهرية .

انطلاقا من هذه النظرة التاريخية للتطور الدلالي لمصطلح الهرمينوطيقا الذي كان في عمومه مصاحبا للتطور الثقافي أي أنه كان وليد السياق الفكري والاجتماعي والسياسي والنفسي والتاريخي على العموم وبذلك يمكن أن نميز بين الهرمينوطيقا لاهوتية , الهرمينوطيقا رومانسية وأخرى الانطولوجية

فبعد أن كانت التأويلية مرتبطة بالبعد لاهوتية غيبية عند اليونان دون أن تكون خاضعة لقواعد وأسس تجعل منها منهجا لتفكير , نلاحظ أن ارتباطهما بتفسير النص المقدس في العصر الوسيط وعصر النهضة أدى إلى ضرورة تأسيس قواعد تضمن التأويل صحيح وموضوعي وهذا ما جعل مفهوم الهرمينوطيقا يرتبط باللغة (الفلولوجيا).

من جهة والنقد التاريخي للنص المقدس من جهة أخرى، أي بداية التأسيس لفكرة المنهج أو النظر الميتولوجية التي ستصاحب مفهوم الهرمينوطيقا ثم بعد ذلك محاولة التأسيس للتأويل الموضوعي وفقا لمعطيات المنهج التجريبي العلمي وما يترتب على ذلك من صراع بين أصحاب النزعة الوضعية وأصحاب النزعة الإنسانية الداعية إلي إنشاء مناهج تتماشى مع الظاهرة الإنسانية ويمكن من خلالها تحقيق الموضوعية

[3]- المرجع نفسه: ص 50 .

خارج نموذج المنهج العلمي وأصبحت التأويلية شاملة وعامة أي يمكن تطبيقها خارج النص الديني وهذا ما تجسد في العصر الحديث.

أما في العصر المعاصر فلقد ارتبطت التأويلية بالمنهج الفينومولوجي وكان هدفها فهم الوجود الإنساني بجميع أبعاده خارج النظرة المنهجية التي فرضتها النظرة العلمية .

لذلك فالفهم والتأويل ملازمان لماهية الإنسان والفهم عند هيدغر عملية تاريخية إذ الذات المؤولة تخضع لتاريخيتها الخاصة أي لتحفيزاتها وأحكامها المسبقة ،إن ما من ألموضوع سمحت له الذات أن يظهر انطلاقا من أحكامها المسبقة , إن الذات لا يمكنها أن تعرف العالم إلا من خلال الفهم المسبق , لكي تفهم الذات ينبغي أن تفهم سلفا ن ولا يمكننا أن نقرأ النص إلا من خلال خلفيات المعرفة المسبقة وبتوقعات معينة مما يجعل الفهم عملية إسقاط ذاتية والتي تحتاج إلي مراجعة مستمرة , فبهذا معني شيء متجدد ويصبح المعني أكثر وضوحا ويتبن كيف يمكن أن تترابط الرموز العالم وهذه العملية المستمرة هي حركة الفهم والتأويل .

ومن ناحية أخرى اعتبر هيدغر الزمان أفقاً لإدراك الوجود في العالم. وما دامت الآنية (الوجود هناك) لا تدرك ذاتها إلا بوصفها مقذوفه في العالم وبين الآخرين، فهي مقذوفه للوجود في الزمان، لا باعتباره ظاهرة طبيعية تحددها حركة الأفلاك , بل باعتباره منزعاً إنسانياً لاستشراف المستقبل الذي يتربص به الموت. وبالتالي فالزمان هو أفق هذا الوجود في العالم مفهوماً بوصفه اشتراعاً للإمكانيات البشرية التي تحاصرها المحدودية والنهائية. ومن ناحية أخرى، اعتبر هيدغر الزمان أفقاً لإدراك الوجود في العالم.

وما دامت الآنية (الوجود هناك) لا تدرك ذاتها إلا بوصفها مقذوفة في العالم وبين الآخرين، فهي مقذوفه للوجود في الزمان، لا باعتباره ظاهرة طبيعية تحددها حركة الأفلاك، بل باعتباره منزعاً إنسانياً

لاستشراف المستقبل الذي يتربص به الموت. وبالتالي فالزمان هو أفق هذا الوجود في العالم مفهوماً بوصفه اشتراعاً للإمكانيات البشرية التي تحاصرها المحدودية والنهائية.

يطور ريكور مفهومه عن الزمان حيث يوفق فيه بين ما أفلت من أوغسطين وأرسطو من جهة حيث يستمد الزمان قيمته عند الأول من خاصية ارتباطه بالأبدية بوصفها الحاضر الدائم، برغم انتباهه لطبيعته الذاتية، ويستمد الزمان عند الثاني قيمته من ارتباطه بحركة الأجرام السماوية من جهة، ومن خاصية ترتيب الأحداث السردية في "فن الشعر" من جهة ثانية، وحيث يوفق أيضاً بين الذاتية المتعالية عند كانط والأنثروبولوجيا التأويلية عند هيدغر.

المبحث الثاني : ممارسة التأويلية عند بول ريكور.

المطلب الأول: الوجود والزمان والسرد:

إذا كان كانط يمثل مرحلة التفكير بالوجود في الفلسفة الغربية وهايدغر يمثل مرحلة التفكير بالوجود والزمان معا ،فان ريكور يمثل مرحلة التفكير بثالوث الوجود والزمان والسرد معا .ولعل مرد تلاقح هذه العناصر الثلاثة أن مشروعه يقوم علي أصلاب التوفيق بين ميزات الانطولوجيا بدءا من أرسطو و مرورا بالقديس أوغسطين و إنتهاءا بهايدغر و ميراث التأويلية لا سيما في أوجهها الحديثة قائمة على تحليل اللغة

ويمكن القول أن ريكور ينظر للغة في علاقتها بالفلسفة من خلال مظهرين : "الأول اللغة من حيث صياغة للمفاهيم و الأفكار وهذا ما يظهر من خلال كتابه "سطوة الاستعارة "والثاني اللغة من حيث

هي أفعال وهذا ما يظهر من خلال كتابه " الزمان والسرد " وبالتالي يمكن القول اللغة بوصفها أفعال متتابعة في الزمان ولذالك يتحدث عن الخطاب الشعري ."[1]

وهكذا يمكن القول بأنه في الحالة الأولي نحن أم

ام السرد ،بفرديته وتعاليه عن الزمن أما في الحالة الثانية نكون أمام السرد باجتماعيته واتصاله بالزمنية ولكن في كلا حالتين يهتم بعلاقة اللغة بالفلسفة .

إن ريكور هو الفيلسوف يفكر بمعني الوجود فلسفيا فهو مضطر لتفكير بمعني الكينونة وهذا التفكير يتم داخل لغة معينة هكذا تشير أمامه جملة من معاني كلمة (يوجد) أو(يكون)التي هي وحدة دلالية ذات معان اسنادية متعددة تربط بين الموضوع والمحمول .فهي أيضا يمكن أن تدل على الزمن ،أو علي إضافة محمول لموضوع أو علي التميز بين الإفراد والجمع .أوغير ذلك من المعاني النحوية [1]

لكن الفيلسوف بإصراره على معني الوجود يصر ففي الوقت نفسه علي تجاهل المعاني أخري إعراضا .ولكن هذا التجاهل هو الحقيقة ترتيب للمعاني التي يدخرها الاشتراك اللفظي في (يوجد) .

وهذا الاشتراك يؤدي اللفظي يؤدي بالضرورة في (يوجد) .هو الاشتراك يعتمد علي المماثلة التي تؤدي بالنتيجة إلي قفز من البحث علي المستوي اللغوي ألي البحث علي المستوي الفلسفي.[2]

يعد أرسطو أول من حقق وحدة المماثلة في المعاني المتعددة للوجود رغم أن هذا السؤال يبدو بسيطا في الظاهرة إلا أن البشرية لم تتوصل ألي جواب قاطع له لقد وجد أرسطو معاني كثيرة تحيط بمفهوم

---

[1]- بول ريكور : الوجود والزمن والسرد ،سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي , بيروت , ط1 , 1999ص .12.

[1]- المصدر نفسه : ص.14

[2]- بول ريكور:الوجود،الزمان والسرد ،المصدر سابق،ص .15 .

الوجود أو بعبارة أدق بمفهوم فعل الكينونة (الرابط بين الموضوع و المحمول الذي مازلنا نقده في اللغة العربية ب "هو")

فمنذ بداية الفكر الغربي عند اليونان ،فإن كل قول عن" الوجود" وعما" يكون" يبقي في ذاكرة تعين للوجود يرتبط به الفكر وهو تعين الوجود بأنه الحضور .لكن الوجود بوصفه حضورا لا نتقبله في الفكر الذي يحتفظ بذكري الحضور الكائن المتحرر من الانزواء مما كان صنيع اليونان .

وإنما نحن نتقبل في كل تأمل بسيط متحرر من الأحكام السابقة إذا كان يتعلق بالموجود الميسور لنا .ولكن الفكر الغربي في بدايته اقتصر علي التفكير في الوجود ،دون التفكير في "هاهنا ".[3]

يطور ريكور مفهوما الزمان حيث يؤلف فيه بين ما افلت من أوغسطين وأرسطو من جهة ،حيث يستمد الزمان قيمته عند الأول من خاصية ارتباطه بالأبدية بوصفها الحاضر الدائم ،برغم انتباهه لطبيعته الذاتية ،يستمد الزمان عند الثاني قيمته من ارتباطه بحركة الأجرام السماوية من جهة ترتيب الأحداث السردية في " فن الشعر"من جهة ثانية ،وحيث يوفق أيضا بين الذاتية المتعالية عند كانط والأنثروبولوجيا التأويلية عند هيدغر .

من هنا يعيد لكي يجعله علي ثلاثة مراحل هي المحاكاة 1 التي يقرنها بفهم الوظيفة التوسطية للفعل في بناه الثلاثة وهي البنائية ،واستجابة للتوقعات والمعايير والرمزية[1] أن الفعل هو شبكة مفهوميه تستند إلي لإطار ثقافي شامل والزمنية بمعني أن يعبر أي فعل سردي عن فكرة حاضر الحاضر ،.ومن ناحبة أخرى هناك المحاكاة 2 التي هي وساطة بين الأحدث التي تتكون منها القصة وبين القصة نفسها. وتشير المحاكاة إلى تقاطع عالم النص وعالم القارئ أو السامع ،أي امتزاج المرجع الخارجي له.

---

[3]- عبد الرحمان بدوي ،دراسات في فلسفة الوجودية ،المؤسسة الدراسات والنشء بيروت ،ص. 120.

[1]- بول ريكور : الزمان والسرد (التصوير في السرد القصصي)ج 2 ،فلاح رحيم , دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ،ط1 ،2006 ص 22.

وهنا يعيد ريكور النظر في التأمل الغربي بالزمن الذي انقسم بالتساوي بين فهم أوغسطين له قرينا بالأبدية وفهم هيدغر له قرينا بالموت.[2]

لذلك فغن التأمل أوغسطين ببداية الخليقة يفضي به إلى اعترافات بأن للزمان نفسه بداية مع الأشياء المخلوقة .لذلك لابد أن يكون هذا الزمن زمانا لكل مخلوق .

ومن ناحية أخرى كان أرسطو متيقنا تماما أن الزمان ليس بحركة ، وأنه يحتاج إلى نفس ما لتميز فيه للخطاب وتحسب الفواصل .لكن هذا التضمين للنفس في هذا المذهب لم يستطيع أن يبرز في التعريف الخالص للزمان بوصفه "مقدار الحركة فبما يتعلق بالقبل والبعد " خشية أن يرتفع الزمان إلى مرتبة المبادئ النهائية للطبيعة[1] التي لا تبيح هذا الدور إلا للحركة.وبعبارة وجيزة فإن التعريف الطبيعي للزمان في ذاته غير قادر على تفسير الشروط النفسية لفهم الزمان.

يجعل ريكور في كتابه" الوجود والزمان "من التحليل الوجودي للزمان نقطة انطلاق للزمان عند هيدغر نقطة بدايته .ومن المعروف أن هيدغر في مرحلته الفكرية مع كتابه " الوجود والزمان " كان يرى أن الزمان هو أفق الآنية أو الوجود الإنساني وقد ذهب في كتابه الكبير إلي أن الآنية هي الفهم وهذا الفهم يتجه نحو المستقبل حين يريد الإمساك بإمكانيات المتاحة أمامه.[2]

والزمنية لا تكون بل تتزمن ابتداء من المستقبل بوصفه لاتجاه الأمامي للزمان .والزمنية الأصيلة متناهية ،لأنها تتزمن ابتداء من مستقبل المتناهي لأن هذا المستقبل محكوم عليه بالفناء إذ الموت له بالمرصاد .ولكن كيف تجعل الزمنية العالم ممكنا .

2- المرجع نفسه: ص .22

1- بول ريكور : الزمان والسرد (الحبكة والسرد التاريخي)، فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،ط1 2006 ص 58

2- بول ريكور :الوجود والزمان والسرد ،مصدر سابق . ص. 27.

إنها تجعله ممكنا من حيث أن فيها شيئا هو بمثابة أفق ،وهو وحدة تخارجية .وتخارجية الزمنية هي الانطلاقات "نحو " وانطلاقات "إلي "وهذه الأخيرة تدل انطلاقة التخارج تمتد وتنبسط علي هيئة أفق مما يجعل "في "ممكنا.[3] والزمنية هي التي تمكن الذات من الانفتاح علي العالم ،كما تمكن من انفتاح العالم علي الذات .

يتفق ريكور مع هيدغر حول هوية الآنية ويري أن الهوية ليست شيئا بل هي أصلا ما يتحقق بالزمان ،أي هوية الدوام التي يخفضها الزمان من التبدد والتبعثر .

وخلافا لجميع الفلاسفة ،يعتقد ريكور بما يسميه " الهوية السردية أي صورة الذات المتحركة التي لا تتحقق إلا بالسرد هنا يتضح أن الانطولوجيا لدي ريكور تختلف عنها لدي وهايدغر ،بدخول عنصر السرد .فالانطولوجيا التي يسعي ريكور إلي تكوينها لا تعتمد علي شعرية الممكن فقط ،بل ان الذات نفسها فيها هي شبكة متقاطعة مع الآخرين.[1]

والآنية بوصفها وجودا في العالم هي وجودا مع الآخرين ومجيئها هو مجيء الآخرين والآنية والغير لهما العام مشترك ولهذا مجيء الآنية يتميز جوهريا بال"مع ".[2]

يحتل السرد لدي ريكور منزلة انطولوجية , ويتحول إلي مصدر أولي من مصادر المعرفة بالذات وبالعالم والنص السردي مهما يكن النوع الذي ينخرط فيه سواء أكان أسطورة أو قصة أو رواية أو رواية مضادة ينطوي علي أفقين :

3- عبد الرحمان بدوي :دراسات في الفلسفة الوجودية ،مرجع سابق ،ص .121

1- بول ريكور :الوجود والزمان السرد،مصدر سابق ،ص. 28

2- عبد الرحمان بدوي :دراسات في الفلسفة الوجودية ،مرجع سابق ،ص .122

أفق التجربة وهو أفق يتجه نحو الماضي ولابد أن يكتسب صياغة تصويرية معينة ، تنقل تتابع الأحداث إلي نظام زمني فعلي .

وأفق التوقع وهو أفق المستقبلي الذي يهرب به النص السردي بمقتضي النوع نفسه أحلامه وتصوراته ،الذي يوكل للمتلقي أو القارئ مهمة تأويلها .

وبالتالي لا ينقل النص الواقع الفعلي مباشر , بل انه ينقله بحسب مقتضيات سردية توجهها أعراف النوع.[3]

لكنه من ناحية أخرى ليس بالمغلق علي ذاته بل هو تحويل لتجربة معيشة للوجود –في–العالم بالمعني المذكور .

النص إذن يقول الواقع الماضي ولكن طريق تصريحه بعالم أخر لا يكتمل النص ألا بوجود القارئ المتلقي الذي يكمل أفق التجربة بأفق التوقع .يقول بول ريكور :ينتمي القارئ دفعة واحدة إلى أفق تجربة العمل في الخيال ،وإلي فعله الواقعي .

إن أفق التجربة يوجهان باستمرار أحدها الأخر وينصهران ببعض .وبهذه النظرة يتحدث غادمير عن الانصهار الأفاق الجوهري في فعل فهم النص.[1]

في ضوء الانصهار المتبادل للأفاق تصبح الحياة مجمعة من المتواليات السردية , ويصبح السرد واقعا معشيا أو كما يعبر عنه ريكور ترى الحياة ويعاش السرد .ولكن لا يمكن بأي حال تخلي عنه أو عدم ركنا من أكان أية نظرية في المعرفة نخلص من كل هذا إلى أن الخيال بعد لا يقبل الاختزال من فهم الذات

إذا صح هذا الفهم عل حكايات الهوية الفردية , فإنه يحتاج إلى إثبات عند تناول الحكايات الاجتماعية الكبرى .ففي حكايات الهوية الفردية تتعلق مهمة السرد بتبيان المصير الفردي , وحينئذ يظل

3- بول ريكور :الوجود والزمان والسرد ، مصدر سابق ،ص. 31.

1- بول ريكور : الوجود والزمان والسرد , مصدر سابق, ص. 32

مشروع السردي القائم علي التصور الهيدغري وفيا لدائرة الذاتية المغلقة لديه لأن الانتقال يكون من الفرد إلي الفرد .يرى ريكور بأن هذا الانغلاق علي الذات حتى داخل السرد الفردي ليس ضروريا , لان طرق بناء السرد وتفعيله وتأويله ،تعتمد على مصادر جماعية أصلا .[2]

يعتقد ريكور أن هيدغر يخطئ حين يتصور التاريخية سؤالا يقع داخل تخوم الوجود الفردي .ولكنه ينسي ان هذا السؤال نفسه هو حصيلة ممتد من الوجود الذات وبعدها .

لأن الفرد حين يعتن التراث ويقوم بتفعيله وكذا تأويله يكون في هذه الحالة قد جعل من التراث غاية له باعتبار أن التراث يفهم علي أنه ما يستغرق أجيالا ويمتد إلي ما وراء الحياة المشاركين في ذلك التراث ميلادهم وموتهم .

ويسمي ريكور الطريق الذي يتم من خلاله تفعيل التراث باسم التكرار السردي الذي يصفه بأنه "فعل تأسيس جديد ،وبدئ جديد لما كان قد دشن من قبل "[1]. في الوقت نفسه.

هنا يميز ريكور بين ثلاثة مقولات عن الذاكرة التاريخية .الأولي هي " التراثية "وهي الجدل الحي بين الرسب والإبداع , أي بين الالتزام بالقوانين والقواعد ،والخروج عليها لإبداع قوانين جديدة .أما المقولة الثانية هي" التقاليد "وهي فاعلية النصوص واللغات الموجودة قبل الأفراد .

أما المقولة الثالثة فهي التراث —بال التعريف —الذي لا يمثل نصبا تاريخيا راسخا ،ولا هوية واحدة مكتملة بل هي سلسلة من الانقطاعات والاتصالات والأزمات والتقدم والتراجع .[2]

---

[2]- المصدر نفسه: ص. 32

[1]- بول ريكور : الوجود والزمان والسرد المصدر نفسه: ص. 32.

[2]- بور ريكور: الوجود والزمان والسرد,المصدر نفسه ،ص . 33.

وبالتالي فإن في قلب التراث نفسه ما يدعونا للنأي عنه قليلا ،وترك مسافة تأويلية تحتاج إلي نقد ومراجعة .

يقوم ريكور بمراجعة مفهوم القديس أوغسطين عن الزمان، الذي حاول فيه أن ينظر للزمان من خلال الأبدية ولكنه وجد نفسه ينساق في البحث عن الزمن إلى البحث في حاضر ثلاثي الأبعاد، وهو ما يسميه بحاضر الماضي وحاضر الحاضر وحاضر المستقبل، في مقابل تنظير أرسطو للزمان في كتابه "فن الشعر"، الذي يكمن في قراره، في رأي ريكور، مفهوم عن الزمان بوصفه تتابعاً للأفعال السردية وتنظيماً لها وهذا ما يشكل قوام مفهوم الزمان عند ريكور.

غير أن أرسطو سرعان ما أهمل هذا المبحث، وأجل بحث الزمان إلى كتاب "الطبيعيات"، حيث انتقل مدار البحث من الخاصية الإنسانية في ترتيب الأحداث السردية إلى نوع الحركة الطبيعية في إطارها الكوني الكوزمولوجي .

أما عن ثالوث المحاكاة يقدم ريكور مراجعة نقدية مفهومي كانط وهيدغر عن الزمان، حيث ينظر كانط إليه لا بوصفه موجوداً تجريبياً، كما دأب على ذلك التراث الذي يمتد من أرسطو حتى نيوتن، بل بوصفه مخططاً لإدراك التصورات في الجهاز العقلي المجرد. فلا وجود للزمان في الخارج، بل هو مفهوم متعال في العقل الإنساني .

أكمل طرح تمهيد النظري في دراسة واحد من ركني السرد: التاريخ والقصص، لتحليل الإشكالية التي تقوم عليها الكتابة التاريخية باعتبارها استمراراً للانطولوجيا التي تقوم عليها الكتابة السردية عموماً برغم ما تدعيه الكتابة التاريخية من أصالة السرد الموضوعي الصادق .

يطور ريكور أطروحاته انطلاقاً من حوار ثر بين التاريخ والنقد الأدبي والفلسفة الظاهراتية في محاولة لفتح قنوات اتصال بين هؤلاء الشركاء المتفرقين. يتناول ريكور بنقده الجذور المعرفية للكتابة التاريخية في طبعتيها لدى مدرسة الحوليات الفرنسية، ولدى الوضعية المنطقية الإنجليزية.

يحاول ريكور تحقيق التقاء بناء بين منهجية الأولى وإبستمولوجية الثانية. يقدم ريكور عرضاً نقدياً لمحاولات مجموعة هامة من المنظرين التاريخيين لمد الكفاءة السردية إلى الخطاب التاريخي مؤسساً عبر ذلك لفهم جديد للسببية في التاريخ وقابلية متابعة القصص ودور الفعل التصوري.

تطرح وظيفة المحاكاة مع مشكلة المرجعية ،الإستعارية ويميز ريكور في مصطلح المحاكاة ثلاثة معاني :

-إحالة إلي الوراء .

- دخول إلي مملكة التأليف الشعري .

تصور جديد عبر إعادة التصور الشعري.

من خلال هذا المعني الأخير تنظم وظيفة الحبكة في المحاكاة إلي المرجعية الإستعارية وبينما تسود إعادة الوصف الإستعارية في ميدان القيم الجمالية التي تجعل العالم صالحا ،لسكن تكمن الوظيفة المرجعية للحبكة في القدرة التأليف الشعري علي إعادة تصوير التجربة الزمنية وما ينكشف إذن هو مجال شعري يستوعب المنطوق الإستعاري الخطاب والسردي .[1]

[1]- بول ريكور :بعد طول التأمل ،ص ص. 16. 17

يميز ريكور بين الخطاب التأمل والخطاب الشعري فإذا كان الأول يحاول دائما أن يمد نطاق فاعليته من المعني إلي الإحالة أي مجال فاعليته التنقل بين العلاقات اللغوية الداخلية ،والخارجية فإن الثاني يكتفي بالمعني وحده ،بحيث تكون إحالته داخل العلاقات اللغوية الخاصة وهو عمل الاستعارة.[2]

علما أن الشعر بالنسبة إلي ريكور وسيلة ممتازة للحفاظ علي عمق اللغة واتساعها ورحابها وأزمة الثقافة الحالية تكمن في قصر اللغة في ادني من وظائفها علي التواصل أي مجرد وسيلة لتعين الاشياء والأشخاص وهنا تصبح اللغة أداتيه ولذاك فنحن في حاجة إلي لغة ،شعرية إن البلاغة والكلام والشعر والتاريخ كله أجناس مستقلة لكن في جوهرها متداخلة البني والوظائف لا يعني انها متطابقة ،إنما تتخللها فروق تجعل كل منها يتسم ببنية خاصة.[1]

إن قدرة اللغة الشعرية علي الإحالة كبيرة ،فالأعمال الشعرية تحيل إلى العالم بطريقتها الخاصة التي هي الإحالة الاستعارية,بما يعني أن النصوص الشعرية تتحدث عن العالم أيضا.

غير أن الشعرية تفوق البلاغة بالابتكار الحبكة ،أي الحكاية في طابعها الإشكالي.[2]

الشعرية ومن خلال الحبكة تعيد وصف الحدث الماضي من جديد وإن كان البعض يفرق بين الشعر والتاريخ ،في كون التاريخ يتحدث عما كان ،أما الشعر فيتحدث عما سيكون.[3]

مثلما هو الحال مع أرسطو ويكون كما رأينا سابقا .فإن البعض الأخر يري أنه إذا كانت الملحمة التاريخ الألهة والأبطال والعمالقة فإن التاريخ هو ملحمة الملوك والسلاطين وإن المأساة هي الواسطة بينها فالتاريخ شكلا ومضمونا هو وليد الشعر الملحمي و المسرحي.[4]

---

[2]- سعيد الغانمي :الفلسفة التأويلية بول ريكور ،ص ص .13.14

[1]- محمد مفتاح ،التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،بيروت ،ط2،2001،ص ص.223.224

[2]- محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات ،مرجع سابق،ص ص. 84 .85

[3]- بول ريكور :الزمان والسرد،ج1 ،ترجمة،سعيد الغنامي /فلاح رحيم, مرجع سابق،ص. 77.

المطلب الثاني: التفسير والتأويل

ساد الاعتقاد لدى الشعوب القديمة أن الإله يجتبي من خليقة من يكون وسيطا بينه وبين مخلوقاته على حد سواء فكان الاجتباء مبنيا على علي جملة من الصفات والشروط والتي استأثر بها سادة المعابد والكهنة وقبلهم السحرة والمشعوذين في المجتمعات الطوطمية .

وبنيت فكرة الوسيط البشري في الفلسفة الأسطورية محضة ترتكن إلي أن إله كلامه ليس ككلام البشر وإن كان بلسانهم وألفاظهم بل عين كلامه تكمن وراء اللفظ والذي بالضرورة لا يعرفه إلا الكاهن أو السادة فإله لا يلقي بالحكمته إلا لمن ارتضاه صاحبا وترجمانا .

وعليه يصبح الكاهن هو الوحيد الذي يمتلك الحقيقة ويصبح صاحب مقام التفسير كلام الإله ، الحاكم والمتسلط هو السيد وصاحب الأمر والنهي والآخرون هم العبيد والخدم ،وهم أهل الطاعة والامتثال.

إن الدراسات التحليلية تؤكد بان المقام السلطوي الذي حصله الوسائط (تستثنى الرسل والأنبياء)بالمكر والخديعة كان يدر عليهم بالأموال ما يفوق تصورهم , منه أصبحت السلطة القديم السلطة منذ

4- عبد الله العروي : الإيديولوجيا العربية المعاصر,المرجع السابق. ص.48

القديم تقوم بالاحتكار المعرفة لجني المال والمركز الحساسة , ثم تحولت بعد ذلك في الصور المتأخرة بفعل المؤسسات والمدارس إلى علم أو فن لفهم النصوص وتجوزها.**1**

لقد استطاع العقل الأسطوري أن يؤسس عن طريق الأسطورة فلسفة تبين ميلاد الوسيط الأسطوري ضمن أحداث خرافية فأسطورة "هرمس *" تعكس ذلك بكل وضوح , فإله شاءت حكمته وعنايته أن لا يترك البشر دون تعاليم ومعرفة تنير طريقهم وبما أنه متعال عنهم تعال مطلق فلا يجوز في حقه أن يكلمهم تكليما أو أن يوحي إليهم وحيا.

بل تقتضي عظمته أن يختار من عباده من يكون همزة وصل بينه وبين مخلوقاته .لذلك اختار إله هرمس كوسيط لأنه الوحيد القادر علي تأويل كلامه[1] وهو ليس بالمؤول بالمعني المعاصر بل هو المترجم بل هو الشارح لكلام الإله.

إن اليونان كمجتمع وثني جعلوا من هرمس القاعدة الإبستمية للخروج من أطر النص المسيح إنه فتح لباب التأمل والتعقل أمام اللوغس اليوناني . بحيث يجب أن يتفاعل اللوغس مع النص تفاعلا خلاقا فهرمس ليس بالشخص الأسطوري فقط بل هرمس في تجليات حركة الإنسان العاقل .حيث استطاع هرمس رمزيا أن يحقق ضمن مجال الثقافة اليونانية منحين مختلفين الأول يكمن في أن المؤهل لفهم النص الإلهي هو المتحكم والسيد .

أما المنحي الثاني فيمكن فكمن في قدرة المفكر اليوناني علي إخراج هرمس من المعبد إلى الفلسفة ،وأصبح الفيلسوف من خلال اللوغس هو هرمس الحقيقي .

---

[1] -Ga damer Hans Georg , Vérité et méthode, les grandes lignes dune herméneutique philosophe paris édition du seuil.1996 p .193

[1]- عبد القادر بوعرفة :مقالات في التأويل والترجمة , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت ،ط1 , 2009, ص .211.

تحدث فولتير ذات مرة فقال "إذا أردت أن أتوصل معك , حدد مصطلحاتك أولا ".والقصد من ذلك أن سوء الفهم يقع الغالب عندما يتحدث الناس عن موضوع واحد بمفاهيم متباينة ومختلفة , فكل واحد يتصور الموضوع وفق ما يراه في كنه معتقدا أن الأخر يقاسمه التصور ومن ثمة الفهم , غير أن ذلك لا يعكسه الواقع على الإطلاق , فكل فرد أو جماعة جملة من التصورات والمفاهيم الخاصة .لكن لوحدد كل متحدث مصطلحا ته قبل الخوض في الموضوع لكانت هوة التباعد أصغر مما هي عليه[1].

التفسير والتأويل يشير هذين المصطلحين إلى المحور الرئيس للمسائل التي تنشغل الهرمينوطيقا بها .وتكمن خصوصية وأصالة الهيرمنيوطيقا بول ريكور في أنها شددت على أن كل من هذين المصطلحين(الفهم والتأويل) لا يمكن فصلهما عن التفسير وبهذا تأكيد على أهمية التفسير –بوصفه منهجا علميا –وعلي إمكانية مفصلته مع الفهم.

تتميز الهرمينوطيقا الريكورية بشكل عام عن هرمينوطيقا دلتاي و هيدغر وغادامير .فهي تتميز عن هرمينوطيقا دلتاي من خلال أنها لم تقم كما فعل دلتاي –تعارضا قطبيا بين الفهم والتفسير , فعلي نقبض من دلتاي الذي يعتبر أن الفهم لا التفسير هو منهج العلوم الإنسانية وأن التفسير لا الفهم هو منهج العلوم الطبيعية فإن ريكور يؤكد على الترابط الوثيق بين الفهم والتأويل في كل من الهرمينوطيقا والعلوم الإنسانية والاجتماعية علي حد سواء .

كما تتميز هرمينوطيقا ريكور عن هرمينوطيقا الهايدغرية من خلال تأكيدها على أنه لا يمكن للهرمينوطيقا أن تقتصر على أن تكون انطولوجيا للفهم بل يجب عليها أن تهتم بالأسئلة المنهجية

[1]- عبد القادر بوعرفة :مقالات في التأويل والترجمة ، مرجع سابق, ص.213

والإبستمولوجية .وإن انشغال هرمينوطيقا ريكور بهذه الأسئلة هو ما يميز-أيضا –هذه الهرمينوطيقا عن هرمينوطيقا غادامير .

لقد خصص بول ريكور فضاء لا يستهان به لإشكالية التفسير والتأويل من وجهة نظر إبستمولوجية فينومولوجية لمعالجة المعضلات التي تتركها هذه الثنائية مع دلتاي علي وجه الخصوص.

غير أن ريكور وكعادته يفضل قطع المسفات الطويلة والشاقة كما أنه كان بتخصيص الوقت الأوفر في معالجة المشكلات المعرفية بمساءلة المناهج ومناقشتها قصد توظيفها وتمحيصها .

لو قمنا بتمحيص في أفكار ونظرياته نجده لا يكتف بالرصيد المفهومي الذي منحته إياه فينومولوجيا هسرل أو أانطولوجيا هيدغر فضلا عن فلسفة التأملية (لاشوليي ،ميرلوبونتي) ،بل انكب على دراسة المناهج والإبستمولوجية التي تتيحها العلوم قصد معالجة إشكالية التفسير والفهم .في حقل العلوم الإنسانية تماما كما فعل غادامير .

ريكور الإشكالية لتصبح المسألة عنده ليس فقط بين التفسير والتأويل ،وإنما بين الفهم والتفسير .لقد أعتبر دلتاي أن التفسير هو نموذج العلوم الطبيعية الذي استعارته المناهج الوضعية قصد توظيفه في حقل العلوم التاريخية.[1]

أما التأويل فهو في منظوره، ينحدر من الفهم ويتعلق بالعلوم الفكرية أو العلوم الإنسانية عموما .لكن كما يري ريكور لم يعد التفسير رهين العلوم الطبيعية وإنما أصبح آلية جامعة تنطبق على نماذج الألسنية .غير أن دلتاي ظل حبيس دور أو ثنائية أطبقت عليه المعالجة النظرية بحكم اعتبار التفسير كآلية

1- محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات ،مرجعالسابق , ص. 69

علمية والفهم خاصية نفسية فيما وراء الثنائيات العقيمة التي توقفت عند الجهود النظرية في القرن التاسع العشر وفشل المحاولات الاختزالية الرامية إلي تأسيس طابع العلمي بحت لعلوم الإنسان[2]

يأخذ ريكور هذه الثنائية في طابعها الجدلي وفق القاعدة " نفسر لكي نفهم ونفهم لكي نفسر " أو بالأحرى " نفسر أكثر لنفهم أفضل " فهذا التكامل بين التفسير والفهم من شأنه أن يحل المعضلات العلقة مند الأسئلة المفتوحة التي تركها دلتاي بهذا الشأن والتي كما لاحظ غادامير أضرت بوضعية العلوم الإنسانية بعد المحاولات الفاشلة في " فزيأتها " بالقوة وهو سبب تعطلها الآن وانحصار نطاقها .

لكن بالمقابل كان دلتاي يدرك تماما الاختلاف الجوهري الموجود بين العلوم الإنسانية والعلوم الصحيحة .فإذا كان التفسير /الشرح هو غاية العلوم الصحيحة فإن المدخل المشروع للعلوم الإنسانية هو" الفهم " وإذا كانت مهمة العلوم أن تفسر الطبيعة فإن غاية الأبحاث الإنسانية هي أن تفهم تغيرات الحياة[1]

وعليه يمكن القول بأن قيام مشروع الهرمينوطيقي جديد يتطلب ضرورة إعادة بلورة الوضع المعرفي للفهم .وذلك عن طريق تحويل موضوعه من دراسة الظواهر الطبيعية إلى دراسة الإنسان لذاته كظاهرة فردية مرتبطة بسياق أو خبرة تاريخية (من الخارج) لأن الفهم بما هو المنهج العلمي مناسب لعلوم الفكر ،يستجيب لما هو باطني عبر المسار التأويلي ، يستند علي علامات خارجية .خلاف التفسير كمنهج مناسب للعلوم الصحيحة الذي يعني بما هو مادي خارجي .

يؤكد دلتاي علي أن التفسير هو الذي يضع المرحلة العلمية للفهم ، وأن الدور الأساسي للهرمينوطيقا يتمثل في إقامة صلاحية التأويل العالمية كأساس كل يقين في –التاريخ – نظريا ، ضد الاقتحام الدائم للهيمنة العشوائية للرومانسية.[2]

2- محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات ،مرجع سابق, ص. 70

1- عادل مصطفي : مدخل إلى الهرمينوطيقا، مرجع سابق , ص. 86

يكمن إذا الخلاص الأنسب للعلوم الإنسانية في ضرورة ابتكار منهج عامي مشابه لمنهج العلوم الصحيحة دون أن يتطابق معه كما يري دلتاي بأن بلوغ الموضوعية لا يحيد عن وضع قوانين يقينية شاملة تخلص مجال العلوم الإنسانية من الأوهام الذاتية والأحكام العفوية المصطنعة فهو يعتقد بأن الأساس المعرفي يتحدد في" أن كل معرفة قائمة على التجربة ولكن الوحدة الأصيلة للتجربة ونتائجها الصحيحة بالعوامل التي تشكل الوعي وما ينشأ عنه , أي محكومان بطبيعتها الكلية ".[1]

فقد اعتبر ريكور أن دلتاي يقع في هذا المنعطف النقدي للهرمينوطيقا , حيث بدت أكثر وضوحا لكنها لم تخرج عن إطار الجدل الابستمولوجي المميز لفكرة الكانطية الجديدة بأكملها.[2]

يأخذ ريكور مثال السيميوطيقا البنيوية يرى بأن هذا الفرع المعرفي يعطي الأولوية والصدارة للتفسير والعلاقات البنيوية بين العناصر .

أما الفهم فهو مسألة سطحية وثانوية , وهو ما اعتبره ريكور إزاحة نظرية عندما إنتل التفسير من الحقل العلمي الصرف إلي الحقل الألسني والمنطقي في هذا ينصب الفهم علي علامات (بدائل الأشياء الواقعية والثار والملحقات) أما التفسير فإنه يعالج الوقائع البارزة.[3]

ويعتمد ريكور على طاقة اللغة في الاشتقاق عندما يصبح الفهم هو إدراك أو مسك شامل وجماعي لشيء ما وهو ما يسميه تزامني أكثر منه تعاقبيا لأنه يخص بنية الفهم وصيغة الإدراك.

وفي البعد التعاقبي يصبح الفهم هذه العلاقات الكائنة بين الوحدات المؤسسة لحياة ما مثل السيرة الذاتية أو البيوغرافيا كإدراك شامل لحياة المؤلف في ضوء تجاربه المعيشة وتصور العالم .العلاقة بين التفسير

2- بول ريكور: من النص إلى الفعل , مرجع سابق ،ص4

1- عبد الغني بارة : الهرمينوطيقا والفلسفة، مرجع سابق، ص .346

2- بول ريكور: من النص إلى الفعل، مرجع سابق, ص.17 .

3- محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات, ص .71.

والفهم يراها ريكور في المعني الانطولوجي كمجاوزة لا مناص منها إفلاتا من نسق العلامات المغلق (البنيوية) أو المتعاليات الحدسية والمجردة (الفينومينولوجيا).

في هذه الحالة يمكن القول بان التفسير ليس سوي وسيط يربط فهم العلامات بفهم الذات لكن هذا الوسيط ذا أهمية إلى درجة اختزال الفهم إلى مجرد تفسير صحيح ومعالجة صحيحة دقيقة للنصوص أو الرموز والعلامات بمعني الفهم بوصفه مسألة سطحية .

.يعكس ريكور المعادلة ويقول :"الفهم هو جعل العملية الخطابية حاملة للإبداع الدلالي (السمياطيقي).ليس التفسير هو السابق للفهم ولكنه ثانوي مقارنة مع الفهم .بوصفه تنظيما أو تنسيقا بين العلامات يغدو التفسير مجرد سيميوطيقا تتأسس على قاعدة الفهم نتع الدرجة الأولي والتي تخص الخطاب كفعل غير قابل للانقسام وحري بإبداع ".[1]

إذا كان التفسير مع دلتاي هو شرط إمكان الفهم ، لان الذات تستظهر مكبوتات في الخطاب أو العلامة أو الرمز فإن أفضل طريق لإدراك مقاصد الذات هو " تفسير " هذه الآثار البارزة يعطي ريكور الأولوية والصدارة للفهم ليصبح التفسير مجرد تنسيق أو وسيط .

لكن لا ينسي ريكور الوعد في جعل هذه الثنائية " جدلية " إفلاتا من وهم يسعي لتقويضه ومجاوزة لحدود التي رسمتها الهرمينوطيقا الكلاسيكية مع شلا ماخر ودلتاي وظلت سجينة هذه الحدود والقيود .[2]

والوعد الفلسفي في لإضفاء الطابع الجدلي علي إشكالية التفسير و الفهم هو طرح البديل الانطولوجي لتصبح في هذه الحالة قراءة النص ليس مجرد لعبة لغوية في نطاق الرمز و العلامة أو تكهنا في

1- بول ريكور: من النص إلى الفعل ، منشورات لوسوي ، 1998 , ص .26 .

2- بول ريكور : مهمة الهرمينوطيقا , خالد حامد , مجلة المعرفة (دمشق) ، العدد 452 ،ماي 2001، ص .82 .

سبيل إدراك مقاصد المؤلف وإنما القدرة تأويلية علي تشكيل عالم النص " إن الذي يمكننا من التواصل عن بعد هو مادة النص التي لا تنتمي إلى مؤلفها ولا إلي قارئها ".[1]

التأويل يبحث في ثنايا النص عن حركة داخلية تنظم النص وتنسق الأثر وعن طاقة هذا الأثر في سبق ذاته أو الاندفاع خارج ذاته في سبيل إبداع عالم هو مادة النص أو شيئيته , وهذه الحركة المزدوجة (الدينامية الداخلية القصدية البرانية) تؤسس ما يسميه" نشاط النص " أو العمل فعلي لنص.[2]

من هذا الطرح نستنتج أنة ريكور يلخص مهمة الهرمينوطيقا في هذا التأسيس المزدوج للنص .فهذه الجدلية تضع التأويل أمام حركة النص الداخلية و توجهه البرانى , في هذه الحالة يتجوز ريكور ثنائية التفسير والفهم ويجب دلتاي القائل " ان غاية الهرمينوطيقا هي فهي فهم المؤلف أكثر من فهمه لذاته " غير أن ريكور يعترض عل هذا النزوع الذاتوي ليصبح التأويل ليس أن نفهم النص أفضل مما أراد له صاحبه أو أن يكون الفهم الذاتي أعمق وأنفذ من فهم المؤلف لنصه إنما متابعة هذا النشاط الداخلي والخارج للنص عبر علامات المنتظمة في عالمه وقدرته على تشكيل فضاء تجد فيه الذات أو القارئ أشكال تنقيبه عن المعني وأنماط سبره للدلالة أو العلامة.

.بهذا المعني يتيح فهم النص إعادة تفسيره وتنظيم فضائه الدلالي , وهنا يتبدى تأويله بمعني في جدلية الفهم والتفسير على مستوى المعني المحايث للنص[3]" الفهم بوصفه إعادة تأسيس عبارة عن خيال بالمعني الفعلي أي إنتاج فكرة مخططة نتعرف من خلالها على دواتنا".[4]

1- بول ريكور : مهمة الهرمينوطيقا , خالد حامد , مجلة المعرفة (دمشق) ، العدد 452 ،ماي 2001، ص .82 .

2- المرجع نفسه: ص. 38.

3- جون لادرير : التأويلية والإبستمولوجيا في " بول ريكور : تحولات العقل التأويلي " ، منشورات سيرف باريس, 1991 ص 111

4- علي حرب : أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر , دار الطليعة , بيروت , 1994 , ص .34.

والإزاحة الانطولوجية التي حققها ريكور في هذا المضمار هو اعتبار الفهم ليس " نمط في المعرفة " إنما " نمط في الوجود " إذا يجد هذا المشروع منطلقاته في المرجعية الهايدغرية , بما هي فلسفة هرمينوطيقية تبحث عن تأسيس انطولوجيا للفهم من خلال إبستيمولوجيا للتأويل.

فالهرمينوطيقا المثالية تنظر إلي عملية الفهم متوسطة بعلامات ورموز ونصوص , فيكون فهم الذات مطابقا مع التأويل الممارس مع هذه المصطلحات /الوسائط إذ باستحداث الهرمينوطيقا لهذه الوسائط (العلامات , الرموز , والنصوص) تحاول أن تتحرر من المثالية التي أعلي من شأنها هوسرل واتخذها أساسا لمنهجه الفينومولوجي .

الفهم بوصفه نمطا في الوجود هو تدليل على المشروع الذي يفتته النص ويشكل بواسطته أو عالما تتعرف فيه الذات علي ذاتها .الهرمينوطيقا عند بول ريكور تتلخص عند في هذه الإرادة المعرفية باكتشاف الذات عبر النص وبواسطته أو الهرمينوطيقا بوصفها نمطا في الوجود همها " الوجود المؤول " . إنها باختصار انطولوجيا النص كما فضل الفيلسوف اللبناني علي حرب تسميتها : "وحدها النظرية الجديدة التي أوثر تسميتها انطولوجيا النص تعيد الاعتبار في ان واحد للنص ولتفاسير وقراءته .وذلك بقدر ما تتعامل مع الخطاب بوصفه مصدرا للمعني أو منتجا للحقيقة .فالفكر والقصد والعني يمر في مخرطة اللغة ويخضع لتقاطيع الخطاب.[1]

حاصل الأمر أنه لا يمكن حسب ريكور جوهر فهم الذات لا يكتمل إلا بجدل الإلقاء والفهم فإذا لم تحلق الذات بنفسها في عالم النص مخاطرة فإن مصيرها سيكون حتما هو فشل في تحقيق كينونتها وريكور يلح في غير ما موضع علي ضرورة استمرار نقد الذات لذاتها في التجربة الهرمينوطيقية .

[1]- علي حرب : أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر , مرجع سابق، ص.35.

إن منطق الجدل يفضي بريكور في محصلته , إلى عقد تكامل بين مفهومي التفسير /الشرح والفهم تلك الثنائية التي هيمنت على الفكر التأويلي في نسخته الرومانسية , حيث كان ينظر إلى الآثار الأدبية بعين العلوم الصحيحة (نموذج االإبستمولوجيا علوم الفكر عند دلتاي) .

.وقد أقر غادامير بان العلاقة بين الحقيقة والمنهج لا يمكن أن تتم إلا بهيمنة أحدهما علي الأخر ، وإنما بتفاعلهما جدليا .فالتحليل البنيوي بما هو إجراء تفسيري مثلا لا ينبغي استبعاده في ممارسة التأويلية بل اعتباره مرحلة ضرورية تسبق الفهم والتأويل , إذ لا يمكننا تصور قراءة تأويلية خارج دائرة نظام النص وأنماطه الدلالية.**1**

ليأتي دور الممارسة التأويلية بعد ذلك عبر جملة من أدواتها , مثل الأحكام المسبقة المسافة الزمنية منطق السؤال والجواب المقام ، والانصهار الأفاق لتفتح جدلها مع هذه الأبنية إلغاء وتعديلا وإضافة فيخرج إلي الوجود فهم مخصوص هو ثمرة هذا التفاعل بين الموضوعي والذاتي.[2]

والملاحظ أن هذه الجدلية بين الأبستمولوجيا والانطولوجيا في تأسيس قواعد التأويل تلازم جل الكتابات ريكور سواء تعلق الأمر بمشكلات نظرية في مقارنة النص أو تأملات أدبية وفلسفية في اللغة والمجاز والسرد والزمن والتاريخ أو مطارحات علمية في الأخلاق والسياسة والذاكرة .

1- بول ريكور: من النص إلى الفعل، مرجع سابق، ص288

2- المرجع نفسه، ص ص 289، 300.

المطلب الثالث: بول ريكور ومدرسة الإرتياب

يري ريكور أن الهرمينوطيقا علم وفن معا في آن وهده العبارة ببسطاتيها الخادعة هي سبب الجدل المحتدم في الزمن الحديث و في مجال الهرمينوطيقا,كما أنها " نطرية عمليات الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص ".[1] بهدف تجاوز المسافة بين عصر النص وعصر القارئ,وتتلخص في نطالمين

نزع الطابع الأسطوري:ويمثل هدا النظام رودولف بولتمان " Rodol F Bultma" الذي كان يعتقد أن مخاطي العهد الجديد الأوائل كانت لهم رؤية كونية خاصة,وهي رؤية أسطورية,والمرد بالأسطورة هنا"التفسير ما قبل العلمي للنظام الكوني والأخروي ,والدي صار غير معقول للإنسان المعاصر "[2] وهدي يقتضي تجاوز الغيبيات والمعجزات.

الزيف :ويمثله فرويد بنظرية المثل والأوهام,ونتشه بجنيالوجياالأخلاق ,وماركس بنظرية الإيديولوجيا,فقد أراد هؤلاء الثلاثة من العظماء"الهدم " فضح الزيف من خلال شكهم في العقيدة والثقافة بغية العثور علي المعني الحقيقي للعقيدة.

يقول بول ريكور عن أبطال الشك الثلاثة وثاقبي الأقنعة "فما يريده ماركس هو تحرير التطبيق العلمي عن طريق معرفته الضروري ولكن هذا التحرير لا ينفصل عن "امتلاك الوعي "الذي يرد بانتصار علي خدع الوعي الزائف وما يريده نيتشه هو زيادة قدرة الإنسان ,وإنشاء قوته ,ولكن ما يريده بقوله إرادة القوة يجب أن يغطيه تأمل بأرقام "الإنسان الأعلى","والعودة الأبدي",وهده أمور من غيرها لن تكون القوة سوي

1- بور ريكور :من النص الى الفعل ,أبحات التأويل ,ترجمة :محمد برادة ,وحسان بورقية, المرجع السابق, 2004 ص 53

2- بور ريكور :صراع التأويلات,المرجع لسابق,ص .448.

العنف من جانب الانحطاط ,وأما ما يريده فرويد ,فهو أن نحلل ,إذ يتبنى المعني الذي كان غريبا عنه ,فإنه بوسع حقل وعيه ويحيا بصورة أفضل ,وإنه ليكون أخيرا أكثر حرية ,وإذا ما أمكن أكثر سعادة ".[1]

إن هرمينوطيقا الارتياب تحاول الإبقاء علي الطابعين العلمي والفني للتأويل من غير إفراد أحدهما بمنزلة دون الآخر,والتفاعل مع النص في نطر ريكور ينشد إيمان استعار يتجاوز الطابع الأسطوري وتجاوز تحطيم الأصنام.

فاهيرمينوطيقا الارتياب تسعي إلى تحطيم الأسطورة والأصنام وتجاوز كل فهم ساذج بغية الوصول إلى المعنى الحقيقي للعقيدة ,هو الاضطراب الطويل الذي عرفته العقيدة المسيحية بسبب الانحراف الذي لحقها خاصة عقيدة التثليث التي لم يستسغها .كثير من مفكري الغرب قديما وحديثا ,وكذلك عقيدة الصليب التي أدرجها بول ريكور ضمن الأسطورة ويقول عنها "فإن الأسطورة تعد فضيحة إضافية تضاف إلى الفضيحة الحقيقة إلى فضيحة جنون الصليب.[2]

فاهيرمينوطيقا الارتياب تسعي إلى تحطيم الأسطورة والأصنام وتجاوز كل فهم ساذج بغية الوصول إلى المعنى الحقيقي للعقيدة ,هو الاضطراب الطويل الذي عرفته العقيدة المسيحية بسبب الانحراف الذي لحقها خاصة عقيدة التثليث التي لم يستسغها .كثير من مفكري الغرب قديما وحديثا ,وكذلك عقيدة الصليب التي أدرجها بول ريكور ضمن الأسطورة ويقول عنها "فإن الأسطورة تعد فضيحة إضافية تضاف إلى الفضيحة الحقيقة إلى فضيحة جنون الصليب.[3]

[1]- بور ريكور :صراع التأويلات المرجع نفسه. ص ص 193.194.

[2]- المرجع نفسه :ص. 449.

[3]- بور ريكور:في التفسير محاولة في فرويد,ترجمة,وجيه أسعد,أطلس للنشر,دمشق.2003 ,ص 57

يحاول ريكور أن يذكرنا بحقيقة "الدائرة التأويلية " علينا أن نقارب النص بطريقة نقدية وإرتيابية حتى يتسنى لنا أن نسمع رسالته وبلاغة,وحتى لا ندع فهمنا المسبق وقناعتنا المسبقة تغشي على الحقيقة وتحجبها.

إن بور ريكور له موقف من هذا الاتجاه الأخر الذي يمثله فرويد وماركس ونيتشه إذا يسمهم أسياد الريبة ,فلقد تعامل ريكور مع فرويد بوصفه سيد الريبة الذي يشك بوعي الإنسان لذاته وبحريته ".[1]

فيسير على خطي ماركس ونيتشه اللذين سبقاه الى هذا الشك المدمر للاقتناعات السابقة غير أن فرويد وإن لم يكن فيلسوف إلا أنه شاء أن يفهم النفسية البشرية كلها,أي إن طموحه يتعدى ميدانه العلمي المحدد,ليتناول تأويل الثقافة بأكملها مع كل مظاهرها الاجتماعية والنفسية والدينية كذاك.

وفي هذا يقول ريكور "لقد كنت منبوذا تماما,ولم أستطيع مواصلة الحديث عن فرويد والتحليل النفسي والطريقة التي عالج بها فرويد الثقافة وعلم الجمال إلا في الولايات المتحدة ,أما في فرنسا فقد كنت ممنوعا من الإقامة بطريقة ظالمة وغريبة وخاطئة ,زعموا مثلا أني كنت أسعي الى إلحاق التحليل النفسي بالهرمينوطيقا,والحال أني لم أقدم فالضبط سوي بالعكس ".[2]

فلقد تناول بور ريكور جهد فرويد التأويلي خصوصا بما يتعلق بعقدة أوديب التي استخلصها فرويد من تفسير بمسرحية أوديب ,إذا يري فرويد أن الرمز هنا هو الرغبة أوديب و بالتالي كانت رغبة ولد في التخلص من ولده الممثل للسلطة ولمنع إشباع الرغبة ,وفي العودة الى كنف الأم,هذه العودة التي تمثل الخير الأعظم لكنه الخير المحظور.

---

[1]- بور ريكور :صراع التأويلات ، المرجع نفسه :ص .58.

[2]- فرانسوا دوس:تقديم وترجمة:محمد الفحايم (من مقال بور ريكور,دلالات حياة)نشر المقال في العدد,390 من المجلة الأدبية ,2000 ,ص .2 .

إلا أن ريكور يقترح تفسيرا أخر هو غائى بمعني ما ,إذا أنه يرى في أوديب ليس رمز الرغبة الأصلية ,بل رمز توق إنسان المعرفة إلى أن هذا التأويل عرض ريكور لشتى أنوع الحملات و الانتقادات ".

وبالتالي شوقه المستمر الى الحقيقة,و أوديب يدفع ثمن معرفة الحقيقة.إلى جانب العملية الأركييولوجية في أسطورة أوديب التى تقود إلى الدراما الجنسية من قتل الأب وارتكاب الحرام والمحظور كما يريد فرويد,وهناك العملية الغائية التى تقود الى دراما الحقيقة كما هو حاصل في الصورة التى يرسمها لنا هيغل .

يؤكد ريكور التشابه بين هيرمينوطيقا التحليل النفسي وهرمينوطيقا العقيدة,مستخدما ما يوضح ذلك في عقدة أوديب

أدت بحوت فرويد النفسية إلى الشك في الوعي الطاهر في السلوك الإنساني من ناحية تحريك الدوافع والانفعالات وتكمن خلف بعد خفي وراء النفس الإنسانية وأن اللاوعي يحجب الحقيقة.

لذلك فإن ريكور يقول في كتابه صراع التأويلات "أن النتيجة الحاسمة والخطيرة لما أشار إليه فرويد باسم "اللاوعي"هو أزمة مفهوم الوعي ربما تعود أزمة الوعي الى أمرين :أن وعينا المباشر بأنفسنا ليس يقينا حقيقا,وأن ماهو غير مفكر فيه ضمن تفكيرنا هو أيضا ليس المعني الحقيقي اللاوعي,وهذا ما تعرفه الفلسفة من ديكارتالي هوسرل".[1]

ويعني ذلك أن الوعي ليس الأرضية[2] مناسبة لنقد اللاوعي ,فما يقوله الوعي عن نفسه ليس سوي تمثل عن واقع خفي لا يعرفه وإن كان يقع تحت سيطرته,كذلك ليس للاوعي مجرد انفعال غريزي,يمكن أن

1- مجلة التسامح :مقالا صفحات من التأويل المعاصر بقلم عامر عبد زيد كاظم,المرجع السابق,ص .3.

2- بور ريكور:صراع التأويلات ,المرجع سابق, ص. 480.

نعي به ,بل هو جملة من التمثلات والأعراض التي تسري في كلامنا عن أنفسنا,من أجل ذلك يقترح ريكور "أن ننقد فرويد نقدا من نوع كانطي ولكن دون ذات متعالية "[1]

ومعني التعالي هنا هو أن اللاوعي يعمل كما تعمل تجربة لا تسيطر علي شروط إمكانها ,وهي تقوم علي جمع معقد بين ما هو مثالي وما هو واقعي ولذلك فهدف ريكور هو التنبيه إلى أن الوعي لا يقل غموضا عن غموض اللاوعي نفسه لذلك فإن أهمية التحليل النفسي لا تكمن في صلاحية ما يقوله بل في نوعية القضايا التي أثارها في وجه الثقافة المعاصرة.

ينطلق ريكور من فرويد لتأسيس فينومينولوجيا جديدة فهو يذهب الى القول " أن لذي فرويد إبوخية,لكنه يختلف عن الابوخية الهوسرلي,إذ هو رد من الوعي الي اللاوعي في حين أن الإبوخية الهوسرلي هو رد الي الوعي ".[2]

وبذلك يتضح لريكور من أن الفينومينولوجيا الهوسرلية حسب التحليل النفسي غير ممكنة لكن لا الفينولوجيا بوجه عام ذلك لأنه يذهب إلى إمكانية تأسيس فينومينولوجيا أخرى,الفينومينولوجيا التى يهدمها التحليل النفسي هي فينومينولوجيا الوعي,تلك التي تواجه بين الذات والموضوع وتنظر إلى الموضوع على أنه يقف أمام الذات في تضاد .

وفي هذا الصداد يقول بول ريكور في تحديده لمعالم الفينومينولوجيا الجديدة "يجب أن نتخلي عن الموضوع باعتباره ما يقف ضد الوعي وعن الذات نفسها باعتباره وعيا وذلك كي يفسد الإمساك بالموضوع باعتباره الموجه الترانسندنتالي,والذات باعتبارها الأنا المنعكسة والمتأملة ",[3]

1- بور ريكور :صراع التأويلات المرجع نفسه:ص. 481.

2- يوسف بن أحمد:منظورية الحقيقة عند نيتشه,مجلة الفكر العربي المعاصر,مركز الإنماء القومي ,بيروت ع 102 ,1998,ص .55 .

3- أشرف حسن منصور:مجلة الحوار المتدن,فلسفة التأويل عند بول ريكور أصولها الهيغلية العداد 3387-2012 ص 01 .

. ريكور إذن يتخلى عن الذات باعتبارها وعيا في سبيل الذات باعتبارها أنا منعكسة ومتأملة,والحقيقة أن هذا بالضبط هو ما يبعد ريكور عن فينومينولوجيا هوسرل نحو فينومينولوجيا هيغل لأنها تتجاوز نطر الوعي وتدرسه من منظور أعلى منه.

وهرمينوطيقا الارتياب التى أطلق شرارتها الأول كفكرة لم تزل في طور التشكل وتأسيس هو نتشه من خلال رؤيته المنظورية للحقيقة فالعلم وفق هذه الرؤية هو نص يحتاج إلى التأويل وفي هذا يقول يوسف بن أحمد"التأويل الذي يعد نمطا أخر من المعرفة غير المعرفة الميتافيزيقية هو في الأصل تعبير عن إرادة القوة,ذلك ما سيقودنا إلى اعتبار أن الحقيقة ليس لها وجود ظاهري أو موضوعي ,وأنهما قيمة حيوية تملك وظيفة بإمكان الخطأ والوهم أن يقوداها ".[1]

وهذا إقرار بتعدد الحقائق في هذا العالم الذي نحيا فيه,وأن الحقيقة كما ذكر نتشه متعددة المداخل والمخارج هكذا حاول ريكور ,مسائلا الجنيالوجيا النتشوية,أن يؤسس هرمينوطيقا الارتياب مدار الأمر فيها هو تخليص الإنسان من ذاته المتعالية ,التي أردته مجرد معادلات رياضية أو محض شئ يضاف إلى أشياء الوجود الأخرى.

"فعمل الهرمينوطيقا بما هي فلسفة تأويل نص الوجود بامتياز,هو تفحص تحولات الذات الإنسانية في التاريخ,بوصفه كائنا تاريخيا يقيم داخل الصيرورة التاريخية لأن التأويل ليس شيئا نجده أو نعثر عليه داخل الأشياء بل هو كينونة تحياها الذات وتكونها ".

بهذا يعيد ريكور الاعتبار لرمزية اللغة,على اعتبار أن الحقيقة إنما تتعدد فهما وتأويلا عبر تلك الطاقة الرمزية التى يحتكم عليها النص."وعليه يتوجه ريكور إلى إعادة النظر في قضية الرموز,وذلك بإخراجها[2] من

1- أشرف حسن منصور:مجلة الحوار المتدن المرجع نفسه :ص ص 1 -2 .

2- يوسف بن أحمد:منظورية حقيقة عند نتشه ,المرجع نفسه ,ص .56.

ضيق فلسفة التعالى إلى سعة الخطاب الفلسفى في نسخته الأنطولوجية,ومن ثمة تأسيس هرمينوطيقا الرموز ."[1]

فريكور وهو يحاور هذه الفلسفة من منظور ارتيابي كان يقوم بعملية نبش في الأوصول التى قامت عليها معرفة الذات,فالحفريات التى أجراها فرويد مثلا,على النفس البشرية كان يقصد اكتشاف تلك المناطق المعتمة .

وفي هذا الصدد يقول عبد الغاني بارة فيما أضافه ريكور إلى هذه الحفريات النفسية هو"التأويلات الفينومنولوجية ليعتبر الذات ليس فقط رموزا منسية أو مطمورة في الغياهب وإنما بأفعال وإرادات تكتسب في سياق التجربة والإنسانية ".[2]

فالوعي بالذات ليس نشاطا معطي في السابق ,وإنما هو أيضا فاعلية في إنجازها في اللاحق بمعية التجارب وبواسطة الرموز والعلامات

وهناك نقطة أخر أوضحها أساتذة الارتياب وهى أن الارتياب يجب أن يكون مزدوجا يتوجه إلى المشاركين (المجتمع)والى نسق (العقيدة),كذلك يجب أن يكون الارتياب مزدوجا في تناول نص من النصوص وفي هذا يقول بول ريكور "إن كلا قطبي الارتياب صحيح وضروري إذا شئنا أن نصغي إصغاء جيدا لما يريد الرب أن يقوله لنا ".[3]

---

[1]- محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات:فصول في الفكر الغربي المعاصر, المرجع السابق,ص .68 .

[2]- عبد الغاني بارة :الهرمينوطيقا والفلسفة ،المرجع السابق ,ص .352.

[3]- إديث كريز ويل:عصر البنيوية,المرجع السابق,ص .154

وبهذا تمثل هرمينوطيقا الارتياب عند ريكور محاولة لإبقاء على كل من الطابع العلمى والطابع الفني للتأويل دون منح أي منهما منزلة مطلقة ,ولهذا ذهب ريكور إلى أن حيوية الهرمينوطيقا يكفلها هذا الدافع المزدوج الإصغاء والشك .

ويقول ثيسلتون موجزا ماهية الهرمينوطيقا عند بور ريكور "الأول يتعلق بمهمة "إزالة الأصنام "[1],أي أن نصبح على وعي نقدي بأنفسنا عندما نسقط رغباتنا وبناء اتنا الذهنية على النصوص,وبهدا الوعى لنقدا عندما نسقط رغباتنا الذهنية على النصوص

"وبهذا الوعى النقد لاتصبح الذاتية تخاطبا على أنها أخر , والثاني يتعلق بالإصغاء بالانفتاح والى السرد والرمز وبدلك نتيح لأحداث الخلاقة أن تحدث أمام النص وتمارس تأثيرها علينا ",[2]

من أجل فهم أفضل لدواتنا,إتخد الطريق الطويل أي القبول بالمرور ضمن كل عالم الإشارات السيميولوجيا النفسي والتوقف عند فرويد والاستماع له ومعاملة كفيلسوف مكتشف لهذا اللاوعي وللهو اللذين يشكلان ضربة موجعة لوهم الذات ونرجستها في معرفة ذاتها,والى جانب فرويد فيلسوف الريبة والشك في يقينية الأنا والمعرفة الذاتية يعرج ريكور على فيلسوف أخر لهذه الريبة فضح زيف مصدر الأخلاق ونادي بإنسانية الجديد المتفوق هو نتشه.

[1]- إديث كريز ويل:عصر البنيوية المرجع نفسه:ص .155.

[2]- بول ريكور :صراع التأولات ,ص .137.

خلاصة:

يمكن القول بأن الفلسفة التأويلية تجمع بين مشروع هوسرل في الفنومولوجيا ومشروع التأويل الانطولوجي الذي افتتحه أستاذه هيدغر هدا وقد عمل من خلال هذه الرؤية على تأسيس صرح الهرمينوطيقا كونية يحقق فيها الإنسان كينونته عبر صيغة الفهم والتفاهم وأدبيات الحوار بوصفها الغاية التي تجري إليها الهرمينوطيقا إذ أن بلورة نموذج الفهم عبر وسيط اللغة ،هو شيء يكونه الإنسان لا أن يدعي فعله حقيقة ليكون التأويل بذلك على الدوام سؤلا وجدلا بين الماضي والحاضر وتفاعلا ديناميا بين الإنسان المؤول وتراثه .

وذلك من خلال انصهار أفاق كل منهما داخل أفق جديد في مقام التأويلي مخصوص في الزمن الراهن وهو بذلك يعد رد علي النزعة الموضوعية الداعية إلى فهم الصحيح يحيط بالنصوص.

وبدلك فإن ريكور يؤسس لنظرية هرمينوطيقية جديدة تستدعى وتستفيد من كل موروثه النظري الدى اشرنا غليه أعلاه,وإن طل يستبطن دائما المنطلقين الأخلاقي والدينى ,فقد عمل على دمج الفسيفساء من النظريات المتباينة وتطويعها ضمن رؤيته .

فوجد ضالته في الفينومينولوجيا هوسرل ولقد قام بجولته تاريخية تبدأ مع الخطابة الشعرية لأرسطو ,كما طاف بسبر في اتجاه الانطولوجيا,فلقد اكتشف مناطق للتجربة الإنسانية لايمكن النفاد إليها إلا باللسان التواصلى الدى يقول ما يمكنه الكائن,كما تصور الشكل السردى وذلك لكى يبين عدد الطرق التى تستخدم فى العقدة الأحداث والأفعال والشخصيات فى الوقت نفسه.

ولقد بد الى ريكور أن يضع أو يعرض فشل فلسفات الوعى الناتجة عن ديكارت والتى لاتزال ظاهراتية هوسرل تنتمى إليه,والدى هو كذلك مارسها فى أعماله الأول ,ولقد بحت فى هذا المحيط من البلبلة عن مرشد ملائم في الوظيفة المعقدة للسان وهكذا فلقد انزلق شيئا فشئا من فلسفة الفعل إلى فلسفة اللسان قبل أن تعيده حركة التأرجح الى حقل الممارسة.

الفصل الأول

الفصل الثاني

الخاتمة

المقدمة

قائمة المصادر والمراجع

خاتمة:

جماع القول من كل ماضي أن هذه القراءة لم تكن في الواقع ، سوي محاولة من أجل رصد تشكيل المفاهيم ضمن مسارها التاريخي الذي نشأت فيه .وقد تبين لنا ونحن نحاول تفحص مصطلح التأويل مدي ارتباطه بأصول معرفية أخري ، وقد رأينا من خلال مجموعة من التحولات ، بأن الأصول الدنية ستبقي الجهاز المرجعي الذي يقف وراء دلالات المصطلح .

وقد تبين لنا من خلال تحولات العقل التأويلي في الثقافة الغربية بأن الهرمينوطيقا بوصفها تلك الرغبة الجامحة يصعب ترويضها أو متابعة حركتها ، كما بدا وضحا لنا من خلال رصد علامات طريق الهرمينوطيقا داخل العقل الغربي بما هو العقل تأويلي .للوقوف على مراحل تشكل أنساق هذا العقل وأنظمته المعرفية بدئ بالمعلم الأول أرسطو ووصولا إلى رائد الهرمينوطيقا الحديثة بيد أن أهم إنجاز حققته الهرمينوطيقا عبر مسارات تحولها يكمن في لجوءها إلى الفنومولوجيا كمنهج فلسفي جديد إعادة صياغة مبادئ التأمل الفلسفي متحدا جملة نمن المقولات مفاتيح لمقاربته مثل العودة إلى الأشياء ذاتها ، الوعي القصدي ، وهي كلها آليات تمنح العملية التأويلية إمكانية العودة إلى النصوص بعيد عن أحكام قيمة المسبقة التي أرهقت كاهل النصوص وجردتها من كل خصوصية ، وذلك عبر ما يعرف عند هوسرل بمقولة " الذات المتعالية " بما هي صيغة إجرائية تحبس كل جانب فرداني الذات حتى تبلغ الموضوعية والصرامة المنهجية في مقارنة النصوص .

لكن مغالاة هوسرل في عزل الذات الفردية عن الموضوع وإصرار على إلغاء الفروض المسبقة فى فعل التأويل وإلغاء دور الوجود أو العالم فى التعبير عن كينونته جعلته يقف إلى جانب النزعة الموضوعية التى تعتقد بأنه لا مناص من تسليط مبادئ العلوم الدقيقة على مجال العلوم الإنسانية ومن ثم إعادة القبض على

الحقيقة داخل النصوص. ولعل هذا ما جعل هيدغر يوجه النقد لأستاذه معيدا الاعتبار لطابع الفرداني في الذات والاهتمام بالوجود لا كرد تضعه الذات المتعالية عبر وعيها وحدسها بالدعوى عدم إخراجها من الحالة الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل وإنما بوصفها وجود ينكشف من تلقاء نفسه وما عمل الذات إلا أن تسعي داخله إلى تحقيق كينونتها باعتبارها كائنا موجودا في العالم ،فهدف هذا الوجود أنه مرهون بانفتاح على الأخر مشاركة ووجودا ولا يكون ذلك إلا بانفتاح على الأخر خصوصا علاقتنا باللغة التي تعد بيت الوجود وموطن كينونة الكائن .

هكذا يمكن القول أن مبحث الفنومولوجيا هو واسطة العقد للمشروع الفلسفي و المعرفي لبول ريكور فقد كان يرجو ا بلوغ منهجية جديدة تراوحت بين دقة الظواهرية وعمق الانطولوجيا .

وعموما إذا أردنا في نهاية المطاف أن نرسم معالم فلسفة ريكور سنجدها تجمع بين عدة متناقضات بين الهرمينوطيقا والفنومولوجيا والبنيوية العقل والخيال،بين الحقيقة والمجاز بين الفلسفة والأدب تقتبس عناصرها من الفلسفة اليونانية والألمانية في بناء واحد كثير الألوان والأشكال ومجال مفتوح لإسقاط المذاهب والألوان الفكرية والفنية على الفكر ريكور ولم يكن هنا ريكور هنا ناقلا كما اتهمه البعض فإنه كان مبدعا في نقله، فأثمر انتاجا فكريا متنوعا كل هذا يكشف لنا منهجا خلاقا في القراءات، لا يعني من الإشكالية التكرار والعقم ،فمع ريكور نحصل علي خارطة هرمينوطيقية جديدة تعتني بالمشكلة الزمان والسرد .

وفي الأخير فإن عالم ريكور أوسع بكثير من هذه السطور،إلا أن هذه السطور على قلتها يمكن أن تفتح بابا لتوسع في فكر هذا الرجل ،عليه لا ندعي بلوغ هذا العمل الكمال في فلسفة ريكور بل نسميه كما نفضل دائما قراءة تأويلية قد تتصارع مع تأويليات أخري المنتصر فيها هو الفهم وعزاءنا في ذلك أننا نحسبها فاتحة فيما نذرت أنفسنا لقراءات ورئي واسعة مستقبلا تعمق وتثري هذه القراءة .

تمهيد

ما هو الفهم ، ماهو التأويل وما هو النص وكيف يمكننا أن نحسنهما؟ تشير هذه الأسئلة إلى المحور الرئيسي للمسائل التي تنشغل الهيرمنيوطيقا بها .هذه الدراسة هي بمثابة مدخل إلى تاريخ الهيرمنيوطيقا من خلال أصوله وجذوره وكذا فصوله ومراحلها فبحثنا يتضمن حفريات وجينالوجيا التأويل في الثقافة الغربية التي تمتد من العصر اليوناني إلى العصور الحديثة مرور"بالعصر الوسيط، إذا ا نصب اهتمام هذا الأخير على ظاهرة التأويل لأن النشا ط الفكري الذي هيمن فيه هو قرأ ة و تفسير النصوص المقدسة .

فتأويل واحد من المناهج القديم والمتجدد قد تنوعت مواقفه ورهاناته بتنوع السلطات الفاعلة سواء كانت عقلية أو أسطورية أو لاهوتية، تقوم علي مركزية النص.

1-1- المبحث الأول المصطلح والدلالة

1-1-1-النص

هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النص texte بصفة عامة وأخري تبرز الخواص النوعية الماثلة في بعض أنماطها المعينة خاصة الأدبية .

من هنا فإن تعريف "جوليا كريستيفا" فهي تري أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول ،إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية،التي يعتمد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية ، بمعني أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة الانحصار في مقولاتها وبهده الطريقة فإن النص كما يقول صلاح فضل "جهاز عبر لغوي ، يعيد توزيع نظام اللغة. (1)

وهناك سمة أساسية أخري للنص الأدبي شغلت الباحتين البنيويين ومن يهتم من التفكيكين بالأدب وهي علاقة النص بالكتابة وارتباطهما بمصطلح الخطاب بحيث يعد الخطاب من هذا المنظور حالة وسيطة ما بين اللغة و الكلام وهذه السمة ذات أهمية في عمليات إنتاج النصوص وإعادة انتهاجها مرة أخرى في هذا الصدد يقول بور ريكور " لنطلق كلمة نص على كل خطاب ثم تثبيت بواسطة الكتابة إن هذا التثبيت أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له ولكن يتم تثبيته بواسطة الكتابة.؟ (2).

نلاحظ أن كلمة خطاب في هذا السياق لا تزال عامة جدا فهل يقصد بها ما تم نطقه فيزيائيا أو عقليا؟.بعبارة موجزة كيف يمكن أن تتحدد العلاقة بين النص والكلام؟ لقد سعي الكثيرون إلي القول بأن الكتابة تضاف إلى الكلام سابق عليها بالفعل إذا فهمنا مع دوسوسير في قوله "الكلام هو التحقيق الفردي للغة داخل حدت الخطاب معين" (3) أي إنتاج خطاب مفرد من طرف متكلم واحد فستكون هذه الوضعية هي ذاتها وضعية كل نص .هذا بإضافة إلى أن الكتابة من حيت هي مؤسسة تعتبر لاحقة الكلام في موجهة لأنها تثبت ومن هنا يأتي الاقتناع بأن الكتابة كلام مثبت وأن ما يمكن أن يعطي وزنا لهذه الفكرة بالنسبة للكتابة تستدعي فعلا القراءة .

وفي هذا الصدد يقول ريكور "ينبغي القول أن علاقة القارئ بالكتاب من طبيعة مغايرة تماما فالقارئ غائب لحظة الكتابة و الكاتب غائب لحظة القراءة . وهذا ينتج النص أخفاء مزدوجا للقارئ و الكاتب وبهذه الطريقة يحل محل علاقة حوار الذي يربط بشكل مباشر بين الواحد يسمع الآخر"(4).

---

(1)- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص ,علم المعرفة الكويت , 1978, ص. 211.

(2)- بور ريكور :النص والتأويل ,ترجمة, منصف عبد الحق،مجلة العرب والفكر العالمي- بيروت – لبنان،1988 ،ص. 17.

(3)- المرجع نفسه :ص. 37.

(4)- بور ريكور :من النص الي الفعل ،ترجمة،محمد برادة،حسان بورقية ،دار عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة-2001 ، ص. 19.

هذا يعني أن قراءة كتاب هي اعتبار مؤلفة كما لو كان قد مات واعتبار الكتاب كما لو نشر بعد موت المؤلف فحينها يكون مؤلف قد مات أنداك تصبح القراءة مع الكتابة تامة و بمعني ما خالصة فالمؤلف لن يتمكن من الجواب وكل ما يبقي ممكنا هو قراءة مؤلف .و لقد وضح اديت كريز ويل على أن ريكور أخد يركز علي اللغة والنصوص المكتوبة التي تثبت في قوله "كل قول أو مجموعة من الأقوال بالكتابة " و اتجه أخيرا إلى اللغة بوصفها الأداة الأساسية للثقافة ،الأداة التي تتضمن كل جوانب الهرمنيوطيقا أو المعاني وبذالك أصبح "الانسان لغة " ومنه نفهم بأن ريكور حاول أن يربط الهرمنيوطيقا بالنصوص المكتوبة ، مركز علي مشكلة اللغة نفسها و ينتهي ريكور إلي أن " اللغة تفكر وإنها على أهبة الكلام لأنها تنتظم دائما في بنية و ترتبط بحدث."[1]

وهذا نفس ما جاء بيه الفيلسوف اللاهوتي فريدريك شليرماخر في وصفه لدائرة الهرمينوطيقية بالطريقة دون وجود رؤية واضحة عن النص بأكمله[2].أي أننا نبدأ بالفكرة الكبيرة ثم نقرأ تفاصيل النص بوضوح على ضوء هذه الفكرة نستعين بالنص لتثبتها.

أما بالنسبة لكلادنيوس ، فهو يري أن غرض النص وفعل القراءة هو"السعي لتحصيل الفهم الكامل " [3] فهو كما يقول جاسبر يعترف طواعية ، بأن الفهم الكامل أمر صعب ومعقد ويكون ممكنا فقط بعد بدل جهد كبير و ممارسة تحقيق حذر

---

(1)- اديت كريز ويل :عصر البنيوية ،ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح –الكويت - ط1 1992، ص. 144.
(2) - دافيد جاسبر :مقدمة في الهرمينوطيقا ، ترجمة وجيه قانصو، منشورات الاختلاف الجزائر، 2007، ص.39
(3)- المرجع نفسه: ص. 95

وفي هذا السياق أضاف يور جين هابر ماس" مسحة سياسية إلى مشكلة الفهم التاريخي ،من حيت كما يقول "أن تجسد الفهم في النص قد ينطوي علي تحريف مترسب وتواصل مشوه تشويها منظما،إن أفاق المرء نفسه قد تشتمل علي رواسب ثقيلة من الظلم لايعرفها ولا يعترف بها" (1).وبذلك يحول هابر ماس أن يوضح لنا أن فهمنا للنص لايعني فهم تجربة المؤلف ، بل يعني فهم تجربة الوجود التي تفصح عن نفسها من خلال النص وبهذا فإن عملية الفهم متغيرة طبقا لتغير الأفق والتجارب.

بإضافة إلى نظرة دلتاي الذي طور الجانب النفسي لهيرمنوطيقا شليرماخر التي تناقش مشكلة الفهم وذلك في محاولة نقله للآخر ، أما دلتاي فقد وحد بين النص والتجربة الحياة وهذا ما وضحه عمارة الناصر في قوله "فمن المنطقي أن يؤمن بتغير المعني مع تغير أفق تجربة المفسر باعتباره نقطة البداية للفهم سواء في الأدب والتاريخ بمعني أن التأويل الذي كان مرتبط فقط بالنصوص المكتوبة ،أصبح الآن مرتبط أكثر بمجالات الحياة النفسية الذاتية وأصبح أكثر اتساعا .(2)

وبهذا فعلاقة المؤول بالنص هي علاقة فهم وادرك المعني اللذان يمهدان لاكتشاف حقيقة ممكنة ضمنية يختزنها النص وهو إدراك القيم الدلالية والمعرفية والجمالية التي ينطوي عليه النص ، باختصار هو فهم النص بكل ما تحمله هذه العبارة من دلالات.

وفي نفس السياق قد أكد غادامير على ضرورة التجربة في قوله "ان نفهم مايقوله أحدهم هو أن نتفاهم على الشئ بذاته لأن نتحول إلي الغير ونعيش من جديد ماقد عاشه ،على أن تجربة المعني تتم على هذا النحو في فعل الفهم إنما تتضمن دائما تطبيقا ما (3) .

---

(1)- عادل مصطفي :فهم الفهم "مدخل إلي الهرمينوطيقا,نظرية التأويل من أفلاطون إلي غادامير دار النهضة العربية ,بيروت لبنان, ط1, 2003, ص. 18

(2)- المرجع نفسه :ص. 20

(3)- هانز جورج غادامير:فن الخطاب وتأويل النص ونقد الايدولوجيا, ترجمة نخلة فريفر ,مجلة العرب والفكر العالمي-بيروت- لبنان" 1986 ، ص.32

ونلاحظ أن هذا السياق بأكمله إنما هو سياق لغوي، فليس عبثا أن تتعلق إشكالية الفهم بحصر المعني وكذلك محاولة الاطاحة بواسطة تقنية ما هذا هو موضوع التأويل.وفي بداية القرن التاسع عشر ،أكد الشاعر الإنجليزي الرومنطيقي صموئيل تايلركوليرد " أن قراءتنا لنص معين يجيب أن يكون مقرونة مع ذلك التعليق الارداي المؤقت لإيمان الذي يتطلب الايمان بالشعر فقراءة أي شئ يتطلب إيمان أوليا بالنص الذي أمامنا ." (1)هذا يعني أننا عندما نقرأ رواية علينا أن نؤمن بأن البطل فيه هو شخص حققي يهم القارئ ، رغم علمنا بأن هذا مجرد خيال ، يصبح النص عالما نسكنه اللحظة ونشارك في أحداثه وادعاءاته . وكما يقول جاسبر "كلنا مختلفون لو أعطيت نصا لثلاثين شخصا ستحصل بنحو أقل أو أكثر على ثلاثين قراءة مختلفة "(2). لذلك لايمكن اعتبار أي من تلك القراءات على خطأ أو صواب كليا مع الاعتراف بوجود الكثير من نقاط التقاطع بينهما .

وفي نفس الصداد يقترح "دريدا"تصورا جديد للنص معتمدا على تاريخ الفلسفة فالنص عنده "نسيج من القيمات ، أي تداخلات لعبة منفتحة ومنغلقة في أن واحد مايجعل من المستحيل لديه القيام بجينالوجيا بسيطة لنص ما توضح مولده فالنص لايملك أبا واحد ولا جدرا واحدا ، بل هو نسق من الجذور."(3).

فالنص دائما من هذا المنظور التفكيك له ، كما يقول دريدا"عدة أعمار"(4).ومنه فالنص وحدة من الخطاب إذا لايفهم منه مجرد الكتابة فحسب وإنما يفهم منه أيضا كما رأينا عملية إنتاج الخطاب في عمل محدد.

---

(1)- دايفيد جاسبر:مقدمة في الهرمينوطيقا، المرجع السابق، ص. 23.
(2)- المرجع نفسه: ص.24
(3)- المرجع نفسه: ص. 24 .25
(4) - سارة كوفمان, روجي لابورت:مدخل إلى فلسفة جاك دريدا ، ترجمة ادريس كثير، وعزالدين الخطابي ، الدار البيضاء 1991. ص .22

ولقد قال "مصطفي عادل في كتابه " فهم الفهم "على أننا نتشارك في العالم ونتقاسمه من خلال "رموز"عامة أو علامات مشتركة، في قوله "من المتعذر أن نشارك أي شخص واقعه إلا من خلال وساطة عالمنا الرمزي أي من خلال النص من صنف ما وعلى حد قول غادامير بأن بفضل اللغة لكل تفسير تأويل فان كل تفسير ينطوي على إمكان نشوء علاقة مع الآخرين وبذلك يعيش أطول أمد ممكن في سياقات المرء ورموزه " ومنه نري أن عالمنا الرمزي ليس منفصلا بأية حال عن وجودنا وبخاصة عالمنا اللغوي ، بمعني أن ما يميزنا كأشخاص هو أننا موجودات واعية بذاتها ، أي أن بوسعها أن تعرف نفسها رمزيا وأن تنعكس علي نفسها تأمليا (1).

وهذا ما تبناها ريكور في قوله"الرمزي هو الوساطة الشاملة للفكر يبننا وبين الواقع "(2).وبذلك نقلنا ريكور إلى اهتمامه باللغة وتحديده للهرمينوطيقا بأنها تأويل للنص ويقول ريكور" أنه ينطلق من النص ليصل عن طريق الدلالة القائمة إلى علم دلالة بنيوي وذلك لكي يفسر بطريقة منهجية المعاني المتعددة للرمزية "وبذلك يري بأن الهرمينوطيقا بوصفها تأويلا للغة الرمزية وصل التأويل بمشكلات معينة تطرحها ترجمة المعني الموضوعي للغة المكتوبة إلى فعل تكلم شخصي ومنه يتضح الخطاب النصي يتشكل من ابنيه للغوية الأمر الذي يقتضي من أية مقاربة علمية أن تتأسس علي للغة باعتبارها أهم متغير مناسب لطبيعة ، فالنص يقيم كما يقول " بارت" :"نظاما لاينتم للنظام اللغوي ولكنه على علاقة وطيدة معه ، علاقة تماس .(3)

وتشابه في الآن ذاته "وبذلك يكون النص في سيمولوجيا الأدب أقرب إلى البلاغة منه إلى الفقه اللغة وفي محاولة التعرف على المقاربات المختلفة لمفهوم النص وخصائصه النوعية نجد أن مصطلحا أخر يسهم في تحديده ، بالتراكب عليه ولتخالف معه وهو مصطلح"السياق "contexte وبما أن السياق يتعلق بقضايا التأويل والعالم الخارجي كله مما يقتضي ضرورة حصره في الإطار المعرفي ملامس للنص بشكل مباشر.(4).

---

(1)- عادل مصطفي:فهم الفهم ، مدخل الي الهرمنيوطيقا:نظرية التأويل من أفلاطون الي غادامير، المرجع السابق ص. 37. (1

(2)- عمارة ناصر: اللغة وتأويل، المرجع السابق ص. 3

(3)- بول ريكور :من الوجودية الي فلسفة اللغة في ديفيد وود ، ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت- لبنان 1999، ص. 270.

(4)- رولان بارت :نظرية النص، ترجمة محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت-لبنان- 1998 ص. 91.

من هنا فان شرح "فان دجاك " لمشكلة السياق وعلاقته بعلم نفسه المعرفية يكتسب أولوية واضحة في التعرف علي منطلقات علم النص وهو يري"أن هذا العلم ينحو إلى اتخاذ إجراءات المنظمة مبتدئا بالسياق المباشر وهو "السياق النفسي الذي يتم فيه إنتاج النص وفهمه وإعادة تكوينه ، مما يجعل المشكلة الجوهرية التي يتركز فيها البحث حينئذ هي تأويل النصوص "[1].

فمن الواضح أن النصوص لتتعيش في عزلة عن بعضها البعض فقراءتنا لنص معين ، هي بمثابة بوابة للدخول إلى النصوص أخري التي ذهبت والنصوص التي ستأتي .

---

(1)- صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص, المرجع السابق, ص. 3.

1-1-2-الفهم:

إن من المباحث المهمة التي اهتمت بها الهيرمنيوطيقا ،هي المبحث الخاص بدراسة عمليات الفهم وخاصة فيما يتعلق بتأويل النصوص.
فالفهم في الفرنسية:comprèndrè

وفى الانجليزية: to.comprèhènd.toundèvstànd

وفى اللاتينية:comprèhèndèrè

يطلق الفهم على إدراك موضوع التفكير وتحديده واستخلاص المدلول من الدال ولقد أعطي الجرجاني تعريفا له في كتابه تعريفات على أن الفهم هو"تصور المعني من اللفظ المخاطب أو هو تصور المعني."(1) وهو بذلك مرادف للإدراك ولقوة الذهن التي هي حسب الجرجاني في قوله "استعداد تم لإدراك العلوم والمعارف بالفكر وجودة الفهم صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم"(2) يعني أن أعلى درجات الفهم أن نعلم أن ما نصرح بفهمه لا يمكن أن يكون إلا كما فهمته وهو بهذا المعني مرادف للعلم اليقيني والفهم مفهوم قدم من خلال منطق بورت روايال-Port Royal وكان يعني "الأفكار أو نظرية من نوع من الأنواع الجمال أو التفكير"(3).ومن الناحية للسانية فيتعلق مفهوم "الفهم "بالتواصل .

ويحدد على أساس الاستقبال ومن الوظائف التي يؤديها التأويل ، فك الشفرات ، الشرح والترجمة...الخ ولقد عرض امبرتو اكو ، في كتابه التأويل بين السيمائيات و والتفكيكية ، تصور كل من بيبرس ,و"فتيشاتين" و"غر يماس "في كيفية استخدامهم للفهم وذلك في ارتباط مع معني الانتقال المعني يقول بيرس"لا معني بدون تأويل"(4).

,أما فتشتاين يقدم الفهم "كمفهوم تجمعي عائلي" (5) ومنه الفهم من هذه الناحية وظيفة يومية ويستخدم في للغة العادية مرات كتأويل وأخري كشرح أو ترجمة فهو حالة عقلية وتجربة متميزة.

وكما أعطي "دراوس "أهمية للفهم وربطه بما أسماه"الدائرة الهيرمنيوطيقية "كان فهمه للجزء يتم ضمن الكل والكل ضمن الجزء وقد شكل الأنا منطلقا لفهم الأخر"(6).

---

(1) -جميل صليبا:المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت –ط 2 ،1982، ص .170.
(2) -المرجع نفسه ,ص. 171.

(3)-ا امبرتو ايكو :التأويل بين السيمائيات والتفكيكية ، ترجمةسعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي. ، بيروت ,2000 , ص .43.

(4)- المرجع نفسه :ص ص 43 .44.

(5)- المرجع نفسه :ص ص 44 .45.

(6)- آن روبول رجاك موشلار:التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل ، ترجمة.سيف الدين غفوس ومحمد الشبياني ، المنظمة العربية للترجمة .بيروت.2003 ص .77.

ومن هنا كان طرحه للقضايا مختلفا عن الفلاسفة الكلاسكين وفي هذا يقول غادامير في نصه "في حلقة الفهم ":يتجلى نشاط فن التأويل في إيضاح الفهم ليس كتواصل سري وعجيب بين النفوس وإنما كمشاركة في بلورة معني مشترك(1)

لذلك فإننا نستخدم الفهم بمعني القدرة العملية ، فالشخص الذي يعرف ما يتعلق بالة ما ويفهم كيف يستخدمها ويعرف حرفة ما .مفترضين جدلا أن هناك معايير مختلفة لعقلانية مكرسة لتحقيق الغرض ولفهم تعبيرات الحياة والنصوص وفي هذا الصدد يقول هيدغر"أن الإقرار بأن كل فهم يتضمن حتما حكما مسبقا هو اقراريمنح التأويلية قوتها الحقيقة" لذلك حسب هيدغر ينبغي للتأويل أن يسير وفق مفاهيم وتصورات مسبقة والتي تعوض تدريجيا بتصورات متناسبة ومتلائمة فلا يتعلق الأمر سوي بسياق التصور المتجدد باستمرار والدي يؤسس رغبة البحث عن معني الفهم و التأويل الذي وصفه هيدغر(2) .

---

(1)- هانس غادامير:فلسفه التأويل,ترجمة شوقي الزين ,الدر العربية للعلوم .بيروت.ط 2, 2006 ص .121.

(2)-المصدر نفسه: ص. 122.

لاحظ شلاير ماخر أن سوء الفهم خطاب معين هو الذي يولد الحاجة إلى الفهم هكذا أسس على ظاهرة سوء الفهم نظريته الهرمنيوطيقا يقول"الهرمينوطيقا ستصبح كمنقذة من سوء الفهم الذي يتربص بين كل لحطة ومند بداية عملية الفهم " (1)

وبذلك فإن مهمة الهرمنيوطيقا لاتنحصر عندما يصبح الفهم غير مؤكد بل من اللحظة الأولي لكل من يرغب في فهم خطاب ما وبذلك يقلب شلاير ماخر النظرة الساذجة الهرمنيوطيقا الكلاسيكية التي كانت تعتبر أن حسن الفهم هو الحالة العادية وهو ينتج من تلقاء نفسه بينما الحالات الخاصة هي سوء الفهم

ومن خلال هذا الانقلاب الذي أقامه شلاير ماخر في الهرمينوطيقا والذي يكمن أساس في تأكيده على أن "سوء الفهم يتربص بنا باستمرار لايمكن أبدا أن نقوم بإحصائه "(2)

ولقد وضح بومدين بن بوزيد على أن شلاير ماخر حدد ثلاث فرضيات تتعلق بالفهم وهي كا لأتي :

1- خالص اللافهم
2- خطأ الفهم
3- الفهم المندمج

وهي فرضيات تبني على إرادة المعرفة "(3.)وبذلك يري أنني نفهم إلى أقصي أو" لا المعني " وهنا نمتلك وعي اللافهم" وإرادة المعرفة" وحين نقول أننا لانفهم ، أي أننا لاتصدر المطلوب .

كما يؤكد كلادنيوس على أن الحس المشترك له دوره الحيوي في عملية الفهم في قوله "المرء يفهم القول المنطوق أوالمكتوب فهما تاما اذا ما أخذ باعتبار جميع الأفكار التي يمكن أن تقوضها الكلمات فينا وفقا لأحكام القلب و العقل "(4) لذالك لكي نستطيع فهم النص فهما كاملا علينا حسب كلادنيوس أن نراعي الأحوال السائدة أو الظروف بإضافة إلى أن غرض النص أو نية .

---

(1)- بومدين بوزيد :الفهم والنص :دراسة في المنهج التأويلي عند شليرماخر دلتاي ، الدار العربية للعلوم وناشرون ,ط 1 2008, ص78.

(2)- المرجع نفسه : ص ص78 -79

(3)– عادل مصطفي :فهم الفهم ، مدخل الي الهرمنيوطيقا ، المرجع السابق, ص .89.

(4)- بومدين بوزيد :الفهم والنص ،المرجع السابق, ص .115.

وبذالك يعتبر "دلتاي " عن الفهم في عبارته المحكمة الشهيرة "نحن نفسر الطبيعة أما الانسان فينبغي علينا أن نفهمه" (1)

الفهم إذن هو العملية الذهنية التي يتم بواسطتها إدراك الإنسانية ، إنها الفعل الذي يشكل أفضل اتصال لنا بالحياة ذاتها والفهم شأنه عند دلتاي شأن الخيرة عنده.

وفي هذا الصداد يقول غادامير في كتابه الحقيقة والمنهج أن "النزعة التي اشترك كل من دلتاي و كونت يورك في صياغتها وهي الفهم بمقتضي الحياة.

حيت يعتقد دلتاي أن الفهم ذلك المسار الذي بواسطته نعرف شيئا ما طابع روحي بمساعدة العلامات المحسوسة التي تجليه ، هذا هو الفهم الذي يشكل التأويل أحد حقوله الخاصة.

---

(1)- هانز جورج غادامير:الحقيقة و المنهج ، ترجمة حسن ناظم ,علي حاكم صالح، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع ,طرابلس, ط 1 ,2007 ص 354.

وفي هذا الصدد قد وصف عادل مصطفي الفهم عند هيدغر في قوله "أن الفهم ليس شيئا نمتلكه بل هو شئ نكونه "(1) وبدلك يعتبر هيدغر الفهم على أنه شكل من أشكال الوجود في التعالم أو عنصر مكون من عناصر الوجود في العالم وعليه يري أن الفهم هو الأساس لكل تفسير وهو متأصل ومصاحب لوجود المرء .

وكما يذهب بومدين بوزيد في توضيح فكرة شلاماخرحول العمل الذي قام به وذلك من خلال توحيده بين الهرمينوطيقا والفهم حيت أصبح هذان المصطلحان مترادفين في نطره يقول "أستطيع أن أعيد تشيد معني الخطاب من أعماق كل أجزائه ، كما لوكنت أنا كاتبه " (2).

فلقد حاول شلا ماخر أن يبين لنا أننا نستطيع أن نفهم الخطاب أوللآ بشكل جيد بل أحسن من كاتبه فكل خطاب يتأسس على فكرة داخله وهذا يعني أن سبيل الوحيد للفهم هو إعادة توجيه معني الخطاب لايمكن أن يتم ذلك إلا من بواسطة اللغة.

كما لايختلف هانز جورج غادمير في قوله "أن دلتاي قد تأثر بعمق بأعمال شلا ماخر ورأي مثله أن فعل الفهم هو إعادة بناء عملية الكاتب الإبداعية ،فالقراءة ليست مجرد تلقي ولكنها إبداعية كما هي الكاتبة (3) وبذلك كان اهتمام دلتاي الأساسي هو كيفية معرفتنا لآي شئ.

وفي المقابل فلقد اعتبر كذلك أن الفهم ليس مجرد نشاط لغوي وإنما هو القدرة علي التسرب داخل نفسية الآخر ، منه فإنه يعرف الهرمينوطيقا في قوله "بأنها فهم الكاتب أحسن مما فهم ذاته " (4).

كما رأي ريكور أن الفهم يمر عبر ثلاثة مراحل في قوله"أنا أري ثلاثة مراحل لهذا الفهم ,ثلاثة مراحل تصنع معالم حركة الفهم التي تنطلق من الحياة داخل الرموز نحو تفكير يكون انطلاقا من الرموز (5).

---

(1)- عادل مصطفي :فهم الفهم ,مدخل الي الهرمنيوطيقا ، المرجع السابق ,ص. 121.

(2)- بومدين بوزيد :الفهم والنص ، دراسة في المنهج التأويلي ، المرجع السابق, ص81.

(3)- هانز غادامير :فلسفة التأويل ، المصدر السابق ،ص .122.

(4)- بومدين بوزيد:الفهم والنص،المرجع السابق ،ص82.

(5)- المرجع نفسه :ص .83.

وهده المراحل هي أولا:المرحلة الفينومينولوجية .

والفهم الفينومينولوجي يتضمن أربعة مستويات فأول هو أن تفهم يعني أن تكرر في ذاتك هذه الوحدة التعددية وهذه التبادلية بين التكافؤ في قلب الرمز نفسه ، أما الشكل الثاني هو فهم رمز أو عدة رموز انطلاقا من فهم رمزا أخر وهكذا نجد ارتباط هذا الشكل الثاني بالأول ، أما الشكل الثالث يتمثل في فهم الرموز من خلال فهم التجليات الأخرى للمقدس كالطقوس أو الشعائر والأساطير...الخ,وفي الشكل الرابع يتم البحث عن المستويات المختلفة من الخبرات والتمثلات التي توحد كل رمز بمفرده " (1).

فهذه المستويات الأربعة من الفهم الفينومينولوجي للرموز تهدف إلى الإمساك بالكلية المتسقة والمتجانسة للرموز.

أما المرحلة الثانية هي:المرحلة الهرمنوطيقية

فلقد شدد ريكور على أنه لايمكننا أن نبقي في المرحلة الفينومينولوجيا لأن الفهم في هذه المرحلة يبقي غير منخرط أو غير ملتزم ويري ريكور أننا نلج في الدائرة الهيرمينوطيقيه يعني أن نطرح سؤال الحقيقة والاعتقاد والالتزام في علاقة بين الدلالات الرمزية لذلك يقول ريكور "يجب أن تفهم كي تعتقد ، لكن يجب أن تعتقد من أجل أن تفهم (2)

فلقد استعان ريكور بالتراث الأوغسطيني والأنسلم ليعبر عن هذه العلاقة الدائرية بين الفهم والاعتقاد .

---

(1)- بول ريكور :صراع التأويلات ،دراسات هرمينوطيقية ، ترجمة د.منذر عايشي ،دار الكتاب الجديد المتحدة ,بيروت , ط1 ,2005 ص .36.

(2)- بور ريكور :نظرية التأويل ،الخطاب وفائض المعني ،ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ,بيروت ,ط 1, 2003, ص .107.

وثلاث مرحلة من مراحل الفهم حسب ريكور هي المرحلة الفلسفية .

وفي هذه المرحلة يتطلب الانتقال من المرحلة الهرمينوطيقية أو من التفكير داخل الرمز الي المرحلة الفلسفية حيث يكون التفكير انطلاقا من الرمز يقول ريكور "تحويل الدائرة الهرمنيوطيقية إلى رهان يسمح بتجاوز هده الدائرة ولا يعني تجاوز على المرحلة الهرمنيوطيقا إلغاءها بل علي العكس ، يحافظ هذا التجاوز علي المرحلة الهرمينوطيقا والمرحلة التي تسبقها ." (1).

إن هذا الرهان بنسبة إلى ريكور الأرض الموعودة لفلسفة وتكون مهمة أو وظيفة التفكير المنطلق من الرمز هي التفحص أو التحقق ، فما يهدف إليه افهم الرموز ليس فكرا مخبأ خلف الرموز وإنما فكرا يمكنه الانطلاق من الرموز ويسعى لتفحص وتأويل ما تكشفه الرموز وتشير إليه ، وبخصوص الواقع عموما ، والواقع الإنساني بشكل خاص.

---

(1)- بور ريكور :صراع التأويلات ،المصدر السابق ,ص .352.

1-1-3- التأويل:

قد يصعب الوقوف أو الامساك بالمفهوم الجامع والشامل للكلمة فهو في:

الفرنسية: Anàgogiquè (sèns)

الانجليزية:Anàgogicintèrprètàtion

التأويل هو الدلالة التي يمنحها لسان العرب لابن المنظور في قوله "التأويل المرجع والمصير ,مأخوذ من أل يؤول إلى كذا أي صار إليه " (1) .وتطلق كلمة "الهرمنيوطيقا "على الاتجاهات المختلفة التي يعتنقها بعض الفلاسفة والمفكرين الذين يعطون اهتماما خاصا لمشكلات "الفهم " التأويل أو التفسير فلكلمة إذن تصدق علي نظرية التفسير ومناهجه.

وتاريخيا ارتبط التأويل بلفظ اليوناني وهو الفظ المشتق من Hermès ,هرمس وهو"رسول الآلهة في الأساطير اليونانية الذي كان يتقن لغة الآلهة ويفهم ما يجول في خاطر هذه الكائنات الخالدة ثم يترجم مقاصدهم وينقلها إلى أهل الفناء من البشر(2) .

وبذلك فإن اللفظ اليوناني المستمدة منه يشير في الوقت واحد إلى عملية الكلام وعملية التفسير ، مما قد يعني أن الكلام هو الطريقة "يفسر" بها الشخص أفكاره للآخرين وإن كانت الهرمينوطيقا تعني في الاستعمال الفلسفي و الأكاديمي تفسير النصوص .

ثم ارتبطت بإشكالية قراءة النصوص اللاهوتية والنصوص المقدسة من "تواز أو موازنة بين معنيين:المعني الحرفي وهو العهد القديم والمعني الروحي وهو العهد الجديد.وقد تجاوز هذه الثنائية الي ثلاثية فرباعية,وهي:ان النص يحتوي علي المعني الحرفي أو المعني الأخلاقي,والمعني الصوفي أو المعني الروحي أوعلي أربعة وهي المعني الحرفي والتمثيلي والخلقي والغيبي (3) بذلك يبقي المعني القديم الهرمنيوطيقا ذو طابع تقديسي مرتبط بشرح أوامر الإله التي يعتبرها المؤمنون وحيا إلهيا آو " كلمة الله"

ويذهب شوقي الزين "إلى توظيف صيغة "فن التأويل " حيت يقول "تجدر الإشارة الي أننا نبتغي صيغة فن التأويل لترجمة كلمة herméneutique تميزا لها عن التأويل بمعنيintèvpvètàtion"(4) .

ويعني أن فن التأويل وتفسير النصوص بتبيان بنيتها الداخلية والوصفية ووظيفتها المعيارية والمعرفية والبحث عن الحقائق مضمرة في النصوص .

---

(1)- ابن منظور :لسان العرب ، دار صادر, بيروت , مصدر الأول ، الجزء 11 ,ص.32.

(2)- عادل مصطفي :فهم الفهم ، المرجع السابق, ص.17.

(3)- محمد مفتاح:مجهول البيان ، المغرب 1990 , ص ص90 .91.

(4)- محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب, ط1, 2002 ،ص .29.

وفي هدا الصداد يقول غادامير "أنني ترجمت كلمة herméneutique ب" فن التأويل "تميزا لها عن التأويل بمعني intérprétation ,وخصوصا أن كلمةherméneutique مشتقة من الكلمة الإغريقية hérménéutiké المتضمنة على كلمة téchné التي تحيل إلى " الفن"(1) وعليه تعني herméneutique فن تأويل وتفسير وترجمة النصوص "وخاصة النصوص المقدسة والكتابات اللاهوتية ويسعي إذن فن التأويل إلى الرجوع إلى المصادر الأصلية والبدايات الأولي .

كما وضح ذلك دايفيدجاسبر في قوله "تتعلق الهيرمنيوطيقا إذا بالتفسير وحتى بالترجمة خاصة في ماله علاقة بتفسير النصوص المقدسة "(2).

ومنه يمكن أن نقول أن الهرمنيوطيقا بأنها فن "القراءة "أي فن حل النصوص وتفكيكها والكشف عن معانيها .والذي أضافه المفكرون المحدثون الهرمينوطيقيون ، هو أنهم عملوا علي مد فكرة " النص إلى كل مجالات الوجود الإنساني واعتبار الحياة نفسها نوعا من "النص"أو علي شئ يشبه النص .

---

(1)- هانز جورج غادمير:فلسفة التأويل,ترجمة محمد شوقي الزين،الدار العربية للعلوم, بيروت. 2006, ط2 ,ص.39.
(2)- دافيد جاسبر:مقدمة في الهرمينوطيقا،مرجع سابق, ص.21.

كما يذهب أيضا "مصطفي النحال "في ترجمة لنص"بور ريكور "البلاغة الشعرية الهرمنيوطيقا، حيت يقول "سوف أنطلق من التعريف الذي يعتبر الهرمنوطيقافنا لتأويل النصوص (1) فالهرمينوطيقا لديه هي ذلك الفن الذي يتأسس حول تأويل النصوص مهما اختلفت تشكيلاتها.

كما لاتختلف عن ذلك "نبيهة قارة "في القول "بأن لفظة هرمينوطيقا والتي هي مشتقة من HERMENEIA اليونانية أي فن التأويل " (2) وبالتي فهي الأخرى تحتفظ بنفس المعني فيما يخص المصطلح ،إلا أنها تعود في ذلك إلى الأصل الاشتقاقي للكلمة الذي يمتد إلى اليونان وفي هذا لا يهمنا الأصل بمقدر ما يهمنا المعني المطلوب من كلمة هرمينوطيقا وما تدهب إليه من دلالات مختلفة .

وقد جاء في معجم الفلسفي لجميل صليبا يقول أن التأويل عند "لبينز " هو "مرادف الاستقراء وهو البحت عن علل الأشياء للارتقاء منها إلى العلة الأول وهي الله وما يسميه اللاهوتي تأويلا والغرض من طرفين معرفة بواطن الأشياء(3)على الإنسان هنا ألا يفعل بل ينفعل ، ألا يفسر بل يفهم الشئ الذي استقر عن نفسه ولا يصبح الإنسان "هرمسا"بحق أي حامل الرسالة إله إنه أولا وقبل كل شئ فتح كيانه لعملية "التجلي " الانسان هو حامل الرسالة التي ألقي بها إليه .

قلنا ان هرمس هو المرسل فيما بين الآلهة والبشر وأن الأصل اليونان في للفظة هرمنيوطيقا يوحي بعملية "الأفهام"و بخاصة حيت تشتمل هذه العملية علي اللغة فاللغة هي الوسيط الأساسي في هذه العملية بلا ريب.

كما يذهب "صفاء عبد السلام في كتابه هرمنيوطيقا أن هناك ثلاثة اتجاهات في تفسير معني مصطلح "الهيرمنيوطيقا " في الاستخدام اليوناني وأيضا الحديث وهذه الاتجاهات هي كما يلي."

1-القول to Say اوالتعبير من خلال كلمات .

2- التوضيح :to explain كما في توضيح موقف ما.

3-الترجمة:to transite كما في الترجمة من أوال لغة أجنبية "(4).

---

(1)-عبد الغاني بارة :الهرمنيوطيقا و الفلسفة،منشورات الاختلاف ، الجزائر, ط 1, 2008، ص. 86.

(2)- جميل صليبا:معجم الفلسفي ،الجزء الثاني ،دار الكتاب اللبناني, بيروت ,1972, ص.234.

(3)- صفاء عبد السلام علي جعفر:هرمينوطيقا الأصل في العمل الفني"دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، دار المعارف ، الإسكندرية 2000 ،ص.20.

(4)- صفاء عبد السلام علي جعفر:هرمينوطيقا،الأصل في العمل الفني"دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، دار المعارف ،الإسكندرية 2000,ص.20

ويمكن القول بأن التأويل ليس من شأن الثقافة الغربية فحسب بل يعود أيضا إلى الثقافة العرب والمسلمين كونهم مارسوا هذا العمل الفكري وفق مساحات عديدة من النصوص المعروفة لديهم وذلك بفضل القراءات التي نصوها حول ما كان لهم إنه يحتاج إلى مثل هذا النوع من الدراسة والتطبيق وتصنيف وهذا ما وضحه "محمد بن عياد "في القول "علم التأويل ، أي أن علم التأويل أو الهرمنيوطيقا هو علم ينظم إستراتيجية القراءة "(1).

فالهرمينوطيقا إذن هي عنده ذلك العلم الذي يهتم بالقراءة وما تستوجبه هذه العملية من آليات تقوم عليها وكأنه يجعل من القراءة النقطة الرئيسية في العملية الفكرية ، بحيث يقوم هذا العلم علي خدمة القراءة. وبالتالي علي النص المقروء باعتباره نصا قابلا لعملية التأويل.

---

(1)- محمد بن عياد:التلقي والتأول(مدخل الي النظري), مجلة علامات ،مكناس،المغرب ,ع10 ,1998, ص .89.

كما يذهب "نصر حامد أبو زيد "في كتابه "إشكالية القراءة وآليات التأويل "إلى"استخدم صيغة "نظرية التفسير أو علم التفسير "تميزا عن التفسير كمقابل للمصطلحExégèse"(1).وهذا ما ذهب إليه أيضا "عاطف جودة نصر "بحيث يقول"ظهرت الهيرمنيوطيقا بشكل متفرق في المسار التاريخي بوصفها نظرية في التفسير (2).

فمنهج التفسير يقوم في أساسه على افتراض أن الكلام له معنيان ،أحدهما هو المعني الطاهر و الأخر هوالمعني الخفي وبالتالي قيام اتجاهين في التفسير :الاتجاه نحو استرجاع المعني وإعادة بنائه وهو الذي يتبعه رجال الدين يهتمون باسترجاع المعني الأصلي والاتجاه الأخر يقوم على الشك ويضم مفكرين من أمثال نتشه وماركس وغيرهم ممن يهتمون بتحليل أو تجزئة المعني ورد دلك المعني إلى عوامل ودوافع كامنة وخفية .

وفي هذا يقول مصطفي النحال:"أمست مهمة التأويل تقوم على الاقتراب من هذه الهوية الدلالية المفترضة وذلك بالاعتماد علي وسيلتين وحيدتين هما:عملية نزع هذا المعني من سياقه ووضعه في سياق جديد وتعد الترجمة بالمعني الواسع للمصطلح بمثابة نموذج لهذه العملية "(3).

وفي هذا الصداد يقول الجرجاني في كتابه التعريفات في تعريف التأويل شرعا على أنه "صرف للفظ عن معناه الظاهر إلى معني يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة "(4).وبذلك إذا كانت الشريعة كما يقول بعضهم مشتملة على ظاهر وباطن الاختلاف فطر الناس تنابين قرائحهم في التصديق كان لابد من إخراج النص من الدلالة الظاهرية إلى الدلالة الباطنية بطريق التأويل .

ومهما يكن من أمر فقد دخل التأويل إلى النص الديني كمصطلح له مقوماته على أيدي المشتغلين بالنصوص الدينية والتأويل له أهميته في تاريخ الفكر الإنساني بصفة عامة وفي تاريخ الفكر الديني بصفة خاصة .

فالتأويل إذن رغم اختلاف مواطنه وأصحابه وعبر مسيرته التاريخية لايختلف في الدور الذي يلعبه في الكشف عن ماهو خفي ومتستر وراء الأفكار والكلمات.

---

(1)- نصر حامد أبو زيد:إشكاليات القراءة واليات التأويل ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، لبنان ,ط 5, 1999،ص. 44 .

(2)-عاطف جودة نصر:النص الشعري و مشكلات التفسير،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ط 1, 1996 ،ص.5.

(3)- بور ريكور :البلاغة والشعرية الهرمينوطيقا،ترجمة مصطفي النحال ،مجله فكر ونقد المغرب، العدد 16 ،فبراير, 1999،ص 133.

(4)- أبو العلاء عفيف :وزكي نجيب محمود,مصطلحات الفلسفة باللغة العربية والانجليزية والفرنسية، دار المصرية العالمية للنشر 1964, ص.314.

2-1-المبحث الثاني السياق العام لإشكالية التأويل

1-2-1-المسار التاريخي لقضية الهيرمنيوطيقا

إن البحث في تاريخ الفلسفة يجعلنا نلمس مدي تطور مفهومها واختلاف دلالاتها من عصر الي أخر وهذا تبعا للسياق الثقافي الذي تبلورت ونمت فيه ، مما يعني أنها تعبر عن طريقة حياة الإنسان وتفكير في كل حقبة زمنية ومن بين هذه المفاهيم الحاملة لثقافة الإنسان الهيرمنيوطيقا أو فن التأويل الذي أخد في العصر الحديث والمعاصر دلالات متباينة ومغايرة لتلك التي كانت سائدة في الفلسفة اليونانية أو الوسيطة والتي أ دت إلي نشأة مذهب فلسفي قائم بذاته يتمثل في التأويلية الفلسفية لذلك بجدر بنا تقديم صورة مختصرة لتطور لفظ التأويل أوالهرمينوطيقا تاريخيا بداء من العصر اليوناني الي العصر الحديث .

أولا:العصر اليوناني

وهذا نلمسه في بدايات الفكر اليوناني عند الفيتاغورية وتأويلاتها الرمزية للأساطير والكون عبر رمزية الأعداد والموسيقي ونجده عند الرواقية في قراءاتها الملاحم هوميروس وشعراء الإغراء .

الهيرمنيوطيقا كما يقول عادل مصطفي "كلمة مشتقة في أصلها من الفعل اليوناني HERMENEUEIN والذي يعني يفسر والاسم HERMENEIA ويعني تفسير ,والتي ترتبط في أصلها بالإله هرمس * HERMES رسول آلهة الآولمبوالوسيط **(1)** .ويمكن حصر معني كلمة هرمنيوطيقا من الناحية اللغوية في ثلاثة معان أساسية"التعبير ،التفسير ولترجمة "**(2)** وبذلك فهي تشير كما يقول محمد شوقي الزين إلي "فن التأويل كاستعمال تقني يعتمد علي معطيات اللغة والمنطق لتفسير و ترجمة النصوص "**(3)** .

وبهذا يمكن القول بأن المنابع الكلاسيكية لمصطلح الهيرمنيوطيقا أو التأويل في الفلسفة (اليونانية)نلمسه من جهة في التراث الرمزي كوسيلة لإعطاء ثرات هوميروس ** دلالة معقولة ومن جهة أخر وسيلة لتفحص .كما يقول عامر بن زيد كاظم"تعطي معني التكهن, فن تبليغ الإرادة الإلهية "**(4)**.

-*هرمس أخو أثينا الاوسط ،ابن زوس من مايا،وهو رسول اللالهة (بيارغريمال،الميتولوجيا اليونانية ،ترجمة هنري زغيب، ط1 ،منشورات عويدات ،بيروت،1982 ،ص 50 . 49

(1)- د.عادل مصطفي:مدخل الي الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير،دار النهضة العربية ،بيروت –لبنان،ط. 1 2003 ص70

-****هوميروس شاعر ملحمي يوناني القرن 8.ق.م ينسب إليه تأليف الالياذة والأوديسة .

(2)- المرجع نفسه: ص. 23.

(3)- محمد شوقي الزين:تأويلات وتفكيكات:فصول في الفكر العربي المعاصر ،المركز الثقافي العربي, ط 1,بيروت ,لبنان 2002،ص.29

(4)- -عامر بن زيد كاظمح ،صفحات من التأويل المعاصر، الثلاثاء 27 تشرين 2 نوفمبر, ص .11 .

وإذا نظرنا إلى الأبعاد الفلسفية لهذا المصطلح في الفلسفة اليونانية يمكن القول أنه لم يمثل نظرية فلسفية قائمة بذاتها رغم أننا نجده قد ورد بدلالات مختلفة ومتفاوتة وأول فيلسوف يمكن أن نلمس ذلك عنده :

أ- أفلاطون : PLATON

استعمل الفيلسوف اليوناني أفلاطون حوالي(428ق.م -347 ق .م)مصطلح هرمنيوطيقا في محاورة أيونionهو شاعر يقوم بتلاوة أشعار هوميروس ومن ثم فهو يقوم بالتعبير والتأويل والتفسير معانيه مما يجعله حاملا لرسالة هوميروس لإيصالها لمستمعين وهدا ما يجعل وظيفته شبيهة بوظيفة هرمس **(1)**.

ولقد اعتبر أفلاطون الشعراء "مفسر اللآلهة "**(2)**وفي مقطع من محاورة أيون يؤكد بأن شعراء مؤولون ووسطاء اللآلهة وبدلك تتموضع الهرمنيوطيقا انطلاقا من هداني سياق ديني أو مقدس ومن ثمة فالمؤول عند أفلاطون ينقل رسالة ما .

كما أوضح عبد العزيز الحيادي على أن أفلاطون قد قدم لنا في محاورة بروتاغوراس هرمس على أنه مبعوث زوس* ويرتبط اسمه بالخطاب ونشاطه يتوقف على قدرته علي الخطاب ، فهو مؤول ورسول**(3)**.

ب- فيلون الاسكندريPHILOND.ALEXANDRIE .

أما عن المدرسة الإسكندرية من خلال أحد فلاسفتها الفيلسوف اليهودي فيلون الاسكندري (20 ق.م-40 بعد الميلاد)الذي انحصرت عنده أهمية الفلسفة في محاولة التوفيق بين العقل والنقل أي بين ما جاءت به الفلسفة اليونانية من جهة وما جاءت به الديانة اليهودية من جهة أخري ولتحقيق التوفيق بينهما فقد اعتمد علي طريقين"الأول اعتقاده أن ما جاءت به الفلسفة اليونانية استمدت حقائقها من الديانة اليهودية والثانية العمل علي تفسير وتأويل النصوص الديانة لكي تتلاءم مع ما جاءت به الفلسفة اليونانية من حقائق**(4)**.

*زوس في الميتولوجيا اليونانية اله السماء واله آلهة الآولمب .

(1) - عادل مصطفي،مرجع سابق ص ص 24. 25، .

(2) - دافيد جاسبر: مقدمة في الهرمنيوطيقا , ص .21.

(3)-عبد العيادي:الهرمنيوطيقا أو اسم الفلسفة الآخر ، مجلة أوراق فلسفية ، العداد 10 ، ص .79. في الموقع

(Aorakphaisaphia.com)

(4) - الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت, ط1. ج 2 1984،ص ص219 .221 .

فكلاهما يعبر عن الحقيقة بطريقتين مختلفتين وللتوفيق بينهما اتسمت فلسفته بطبيعة تأويلية رمزية للتوراة.

فكتب السماوية موجهة بتعاليمها إلى جميع الناس العامة منهم والخاصة ولهذا فهي تقوم باستخدام الأمثلة والصور والرموز لإيصال المعني للناس ، مما جعل وجود اختلاف في فهم هذه النصوص بين ما يأخذ بالطاهر وهم العامة ومن يأخذ بالباطن وهم الخاصة .وهذا ما يجعل التأويل كما يقول عبد الرحمن مرحبا "التأويل ضروري لفهم حقيقة النصوص " (1)وهو بهذا يشبه النص بالجسم والمعني الرمزي بالروح ،إلا أنه يميل إلى الآخذ بالمعني الرمزي علي حساب المعني الحرفي.

ج-كليمانت الاسكندري:CLEMENT.DALEXANDRIE*

ومن ممثلي مدرسة الإسكندرية أيضا نجد كليمانت الاسكندري وكانت محاولاته ترمي إلي التوفيق بين العقل والنقل أي بين الفلسفة اليونانية والدين المسيحي "(2).

ويظهر تأثير فيلون في تفكير كليمانت ، حيت أنه نظر إلى لغة النص الديني على أنها لغة رمزية وإدراك معانيها لايكون إلا عن طريق التأويل وهذا ماجعله يميز بين خمس دلالات للنص الديني وتتمثل في"التاريخي اللاهوتي ،العقيدة ،النبوي والفلسفي والصوفي(3)ولقد كان للهرمينوطيقا اليهودية دور مؤثر في فهم النص المقدس وهذا ما يتجلي في الصراع بين الأخذ بحرفية النص أثناء تفسيره أو برمزيته.

*كليمانت الاسكندري(150م-213)عالم من علماء مدرسة الإسكندرية المسيحية (د.كميل الحاج:الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي,المرجع السابق ,ص.459.)
(1)- د محمد عبد الرحمن مرحبا:مع الفلسفة اليونانية,منشورات عويدات ,بيروت, ط3 ,1988,ص 220 .221.
(2)- كميل الحاج:الموسوعة الميسر في الفكر الفلسفي و الاجتماعي, مكتبة لبنان ناشرون، بيروت,لبنان ،ط 1, 2000،ص.460.
(3)- دافيد جاسبر :مرجع السابق ,ص .61 .

ثانيا:العصر الوسيط

لقد كان لتطور مفهوم الهرمينوطيقا في العصر اليوناني دور فعال في تفسير النصوص المقدسة وتطورها ومن ثمة تنوعها مما فتح المجال أمام تعدد القراءات ومن ثمة التفسير، سواء تعلق الآمر بالديانة المسحية أو اليهودية وهدا ما سيكون له أثر في تفسير النص المقدس في العصر الوسيط ومن بين شخصيات المهمة التي برزت في هذا العصر.

أ- القديس أوغسطين SAINTAUGUSTIN

إن إسهامات مدرسة الإسكندرية في تفسير النص المقدس كان لها انعكاس واضح في تناول هذا النص بالتفسير فيما بعد وهذا ما نجده عند الفيلسوف و اللاهوتي القديس أوغسطين (354-430),ان ما كان سائدا قبله هو"الاعتماد في تفسير النص المقدس علي المعاني الثلاثة ، إلا أنه عمل علي تعديلها بإضافة مستوي أخر للتفسير هو الدلالة الرمزي**(1)** .

ولهذا نجده قد طور من القراءة النص الديني ودلك لتعدد قراءاته مما يترتب عنه عدة تفسيرات وهي محاولة منه لحل الصراع الهرمينوطيقي الذي نشأ بين مدرستين الإسكندرية وأنماكية ,وبالتالي"جمع بين القراءة الحرفية والرمزية في أن واحد,إذا لابد من التقييد بالقواعد اللغوية والنحوية لفهم النص الديني "**(2)**.

مما يعني أن عملية تفسير النص المقدس قامت في العصر الوسيط على أربعة معاني مختلفة"التفسير الحرف Littéral)التفسير الرمزي(AIlègorique),التفسير الباطني(الر وحي)(Anagogique)،التفسير الخلقي(Iropologique). **(3)**.

---

(1)- عادل مصطفي: فهم الفهم مدخل إلي الهرمينوطيقا، المرجع السابق، ص ص .56 .
(2)- دافيد جاسبر:مقدمة في الهرمينوطيقا ،المرجع سابق ,ص ص ص64.65.57 .
(3)- د.عادل مصطفي:فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ، المرجع سابق, ص .56.

ثالثا:عصر النهضة

إن السيطرة التي فرضتها الكنيسة بداية من العصر الوسيط في كيفية فهم النص المقدس،من حيث أنها تمثل الوسيط بين الإنسان والله وانتشار التفسير الرمزي للنص المقدس ،مما يعني أن الانسان عاجز عن فهم معانيه وما صاحب ذلك من انحرافات لدي أباء الكنيسة ،أدي الي الدعوة لضرورة الإصلاح الديني والذي اهتم بكيفية تفسير النص المقدس وما هي القواعد اللازمة لذلك ،أي أنه كان يمثل نهضة فكرية في تطور مفهوم الهرمينوطيقا كتمهيد لتطوره في العصر الحديث وهذا ما نجذه عند.

أ- مارتن لوتر(MARTIN.LUTHER)

وهذا ما جسده الإصلاح البروتستيني أو الديني في ألماني على يد اللاهوتي والمصلح الديني المسيحي ومؤسس المذهب البروتستنتي مارتن لوتر (1483-1546) ولقد أحدث هذا الاصطلاح ثورة هرمينوطيقية ولم تخرج قراءة النص الديني على القراءات الأربعة ، إلا أن لوتر رفض القراءة الرمزية "كان عمله يرمي الي التفاعل القارئ بكل حرية مع الإنجيل كمرجع ومعيار للممارسة الدينية والذي يستمد معناه من خلال المعني الطاهر المباشر للنص متجاوزا في ذلك سلطة الكنيسة الكاثوليكية وفسادها وما كانت تفرضه من معان(1).

مما يعني أنه كان بالدرجة الأولي يأخذ بالمعني الحرفي و الأخلاقي للإنجيل ويهدا لم ينظر إلى الإنجيل كوقائع تاريخية بل كما يقول دافيد جاسبر"بل كانت قراءته كريستولوجية * وذاتية أي أنه عبارة عن خطاب المسيح للقارئ، كما انه لاحاجة الي أية مرجعية فالنص المقدس يفسر نفسه بنفسه ،النص يفسر النص وهو مرجع كل التفسير وقراءة النص تبدأ بالمعني الحرفي الذي ينمو منه الفهم الروحي لآن الإنجيل بالنسبة له طريق للوصول الي الله(2). بإضافة إلى رجال آخرين في الإصلاح الديني الذين كان لهم دور هام في عملية التأويل ومنهم مانتياس فلاسيوس **

* كريستولوجي :فرع من علم اللاهوت يبحث في شخص وأثار المسيح
(1)- دافيد جاسبر:مقدمة في الهرمينوطيقا،المرجع السابق, ص .88.
**ماتياس فلاسيوس(1520-1575)لاهوتي وإصلاحي لوثري ألماني ولد بكرواتيا
(2) - المرجع نفسه :ص.89.

رابعا :العصر الحديث

إن التطور الدلالي لمصطلح الهرمينوطيقا في عصر النهضة والأنوار من خلال الأبحاث الفيلولوجية والنقدية أدي إلى إرساء قواعد لفهم النصوص الدينية من جهة وبداية اتساع هذه العملية إلى النصوص غير الدينية من جهة أخر وبذلك بدأت تأخذ طابعا أعم وهذا ما انعكس على مفهومها في العصر الحديث الذي غلب عليه الطابع الميثودولوجي من خلال أعمال شلا ماخر ودلتاي.

أ- شلاير ماخر (FRIEDRICHSCHLEIERMACHER)

لقد وضع شلا ماخر أسس هرمنيوطيقا عامة بوصفها فن الفهم فهو يقول"أن ما يوجد هو فروع متعددة الهرمنيوطيقا منفصلة عن بعضها البعض فهناك هرمنيوطيقا فيلولوجية وأخر لاهوتية وثالثة قانونية إلا أنها لاتوجد كمبحث عام يهتم بفن الفهم (1) .وفي هذا الصدد تقول نبيهة قارة على أن هذا الأخير "يقوم في أساسه على ظاهرة سوء الفهم ، فسوء الفهم هو الذي يدفعنا ويثيرنا من أجل الفهم وهذا من خلال وضع قواعد وشروط تضبط هذه العملية فتجعل منه فنا "(2).

إن النص مهما كانت طبيعته فإنه يجسد من خلال اللغة ،أي أن اللغة هي التي تحمل منه شيئا ملموسا ولابد لفهمه والوصول إلى معانيه من الاعتماد على قواعد النحو وفى هذا يقول مصطفي عادل "انطلاقا من صياغة هذه المبادئ اللغوية يمكن إرساء قواعد الهرمنيوطيقا عامة والتي يمكن أن تكون أساسا لكل هرمينوطيقا خاصة "(3).

والنص إذا كان يأخذ صبغة لغوية فهو من ناحية أخري يحمل فكرا خاصا أي أنه يعبر عن الفكر وفى هذا تقول نبيهة قارة "مما يجعله تركيبة تحتاج لفهمها إلى إدراك العلاقات التي خضعت لها أثناء ألبناء(4).

والفهم لا يتم عند شلا ماخر إلا من خلال الوقوف علي الجوانب النفسية والعقلية والدوافع الذاتية لمؤلف النص مما يجعل عملية التأويل عنده تمر بمرحلتين أساسيتين"المرحلة اللغوية والمرحلة السيكولوجية(وتتعلق بكل ما تشمل عليه الحياة النفسية للمؤلف والتي تقف وراء النص).(5).

وبالتالي فهو يعتبر التأويل اللغوي ذا وظيفة سلبية أما التأويل السيكولوجي يعتبره ذا وظيفة ايجابية في عملية التأويل .

---

*فريدريك شلاير ماخر(1768-1834)لاهوتي وفيلسوف ألماني من ممثلي المذهب البروتستانتي(د.كميل الحاج ,مرجع سابق ص315)
(1)- عادل مصطفي :فهم الفهم،مدخل إلي الهرمينوطيقا ،مرجع سابق, ص.65.
(2)- نبيهة قارة : الفلسفة والتأويل ، مرجع سابق،ص.44.
(3) عادل مصطفي : فهم الفهم ،مدخل إلى الهرمينوطيقا ،مرجع سابق,ص .66.
(4)- نبيهة قارة : الفلسفة والتأويل،مرجع سابق. ص .45.
(5)- عادل مصطفي :فهم الفهم ، مدخل إلي الهرمينوطيقا،مرجع السابق, ص.67.

ب-دلتاي:WILHELM.DILTHEY

لقد رفض دلتاي أن يكون المنهج التجريبي المعتمد في دارسة العلوم المادية كأساس لدراسة الظاهرة الإنسانية وهو ما جعله يعتمد الهرمينوطيقا كمنهج بديل في الدراسات الإنسانية وذالك للوصول إلى تأويلات موضوعية للتعبيرات الإنسانية والاجتماعية و الفنية " فغاية العلوم الإنسانية هو البحث في الحياة و تعبيراتها المختلفة وهذا للوقوف على الخبرة المعيشية والحياة لا تدرك إلى بمعيشتها مباشرة ولكي نفهم الإنسان يجب أن ننظر إليه ككائن تاريخي وأن نبحث في تاريخية و هذا يتطلب سياقا يضم الماضي و أفاقه المستقبلية أنها ذات أبعاد زمانية ومتناهية " **(1)** .

إذ فهم الحياة الإنسانية لايكون إلا انطلاقا من الخبرة الحياة نفسها ،إذ إن الوقائع الإنسانية لا يكون لها معني إلا بتحديد العمليات و الخبرة الداخلية للإنسان. التي نري من ورائه للوصول إلى العالم اجتماعي تاريخي يساعدنا في فهم الإنسان الداخلي اعتماد على التأويل "أي فهم تعبيرات الحياة و فك رموزها و هو ما يجعل من الفهم أساسا للدارسات الإنسانية أي فهم تعبيرات الحيات في مقابل العلوم المادية التي تقوم على التفسير " .**(2)**.

و منه فإن الفهم يحدث انطلاقا من الدائرة التأويلية وفي هذا فهو لا يخرج عن ما جاء به شلاير ماخر أي ان فهم الكل يتوقف علي فهم أجزائه والعكس .

*فلهام دلتاي(1833-1911)فيلسوف تاريخ وحضارة ومؤرخ للفلسفة ألماني(د.عبد الرحمن بدوي مرجع سابق،ص476)
(1)- عادل مصطفي : فهم الفهم مدخل الي الهرمينوطيقا ، مرجع سابق , ص ص78.80.
(2) -المرجع نفسه : ص ص82.86.

خامسا:العصر المعاصر

إذا الصراع بين الطبيعة والعلوم الإنسانية في العصر الحديث كان له انعكاس على تطور المفهوم الهرمينوطيقا باعتبارها منهجا لفهم الظاهرة الإنسانية كبديل عن المنهج التجريبي الذي كان يعد بمثابة نموذج لنا المعرفة العلمية و هذا ما كان له أثر مباشر في العصر المعاصر في تطورها المفهوم من خلال المنهج الفينومينولوجي عند هسرل ،هيدغر .

أ-هوسرل(EDMUNDHUSSERL)

لقد أراد الفيلسوف هوسرل (1859-1938)من خلال فلسفة الرد علي أصحاب النزعة العلمية و البحث عن منهج بديل العلوم ألإنسانية " والذي تمثل في المنهج الظاهراتي أو الفينومينولوجي الذي يبحث في الظواهر قصد الوصول الي ماهيتها " (1).و يقوم المنهجه علي قاعدة أساسية " ألا وهي الذهاب الي أشياء ذاتها و التي تستبعد كل ما يمكن أن يقف عائقها أمام الفكر و إدراكه ماهيتها وهذا ما يجعل من هذا المنهج قائما علي علاقة الذات با لموضوع المبنية علي دارة قصدية الوعي " (2).هكذا نري ان المسار يجد نفسه نهائيا مؤسسا على أخلاق الأنا التي تكشف باستمرار أنها شبيهة بالآخر.

ب-هيدغر(MARTINHEIDEGGER)

كنا يري هي عمل فيلسوف الألماني هيدغر (1889-1976) إلى الرد علي أصحاب النزعة العلمية الذين أرادوا أبعاد الذات عن كافة المجلات المعرفة بدافع تحقيق الموضوعية " إلا أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة تفلت من هذا المنهج "(3).لقد عمل هيدغر على ربط الهرمينوطيقا الفينومينولوجيا بطريقة مغايرة لما تصوره أستاذه هوسرل ,من خلال أن كليهما منهج ، يرمي أحدهما إلى الفهم النص والآخر لفهم العالم "وإذا كان العالم لا يظهر إلى الوجود إلا من خلال اللغة ,فتأويل النص وفهمه هو تأويل وفهم للوجود مما جعل المبحث اللغوي يرتبط بالمبحث الانطولوجي لأن اللغة هي التي تحمل الوجود الإنساني "(4).

وبذلك ارتبط التأويل بمسألة اللغة انطلاقا من أن الوجود لايفهم إلا من خلال اللغة ومنه يبدو أن التأويل هو المرحلة اللغوية للفهم وبالتالي فالفهم والتأويل ملازمان لماهية الإنسان .

ولهذا فالتأويل هو تفكير فيما ثم فهميه انطلاقا من القراءة "وأن نبحث فيما فكر فيه عن اللامفكر فيه والذي لا يزال مختفيا وبذلك التفكير هو الاتجاه نحو ما يجب التفكير فيه"(5).

(1)- عادل مصطفى: فهم الفهم ,مرجع سابق, ص ص .82.86.

(2)- مختار لزعر: واقع خطاب التـأويللية بين الثابت والمتغير من أين إلى أين ,مجلة ألاوراق فلسفية, العدد 07 ,ص. 8.

(3)- نبيهة قارة: الفلسفة التأويلية, مرج سابق, ص. 35.

(4)- عمارة ناصر:اللغة والتأويل ,مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي,منشورات الاختلاف,الجزائر ,ط1 2007 ,ص .23.

(5) - مني طلب:"الهرمينوطيقا المصطلح والمفهوم "مجلة أوراق فلسفية ,العدد10,ص .129,في الموقع :aorakphalsaphia.com

1-2-2- مهمة الهرمينوطيقا

إن مهمة الهرمينوطيقا في أساسها فهم النص وليس فهم المؤلف كما تصور ذلك شلا ماخر ، ففهم النص لايتم لأنه تنشأ علاقة بين القارئ والمؤلف بل للاشتراك في الموضوع الذي يقدمه النص وبذلك فالقارئ لا يخرج من علمه لينتقل إلى عالم النص بل يدع النص يخاطبه وهو في عالمه الحاضر وهذا ما يجعل من النص حاضرا والفهم هو أن يصنع المرء نفسه في التراث ثم في الحديث الذي ينقله التراث إليه الفهم مشاركة في تيار التراث أين يمتزج الماضي بالحاضر "فلا ذاتية المؤلف ولا ذاتية القارئ هي النقطة المرجعية الحقيقة وإنما النقطة المرجعية هي المعني التاريخي نفسه بالنسبة لنا في الزمن الحاضر(1).

وبذلك فمهمة الهرمينوطيقا أن تخرج النص من اغترابه الذي هو وليد النظرة الشكلية الثابتة وتجعله حيا من خلال ربطه بالحاضر من خلال الحوار القائم علي منطق السؤال والجواب "وبذلك فالتأويل هو محاولة لإجابة علي السؤال الذي يطرحه علينا النص وفهم النص هو فهم للسؤال وهذا لا يتحقق إلا بفهم أفق المعني أو أفق التساؤل الذي يمكن من خلاله تحديد المعني والنص هو جواب عن السؤال يطرحه موضوع النص وليس المؤول "(2).

يري غادمير رغم أهمية أعادة بناء العالم الخاص بالنص للفهم إلا أنها ليست هي الغاية الأساسية لعملية التأويل أو المفتاح الأساسي لعملية الفهم وذلك لآن معني النص يتوقف على الأسئلة التي نطرحها في الحاضر وبالتالي"ليست مهمة الهرمينوطيقا هو استعادة هذا الماضي بل هو دمج الحاضر مع الماضي "(3).

---

(1)- عادل مصطفي :فهم الفهم ، مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع السابق،ص .211.
(2)- المرجع نفسه: ص .238.
(3) - المرجع نفسه: ص.292.

لقد قامت التأويلية في ميدان اللاهوت والقانون علي ثلاثة أسس متكاملة تمثلت " في الفهم ،التأويل وأخيرا التطبيق وهذا مالا نجده في التأويلية المتأخرة "(1) .فالتطبيق هو أن نربط معني النص بوقائع الماضي وهذا ما ساد كما ذكرنا في التأويل اللاهوتي والقانوني إذ تقوم عملية التأويل في كلتا الحالتين علي فهم النص وإدراك معناه العام ثم تطبيقه على الحالات الجزئية الراهنة لنرى ما يمكن أن يقدمه من معان "(2) .ولهذا يمكننا تجاوز وجهة نطر الرومانسية "بأن نعد التطبيق جزءا لا يتجزأ من عملية الفهم والتأويل "(3) .

وبذلك يعتمد غادامير في تبين أهمية الجانب العملي أو التطبيقي في التأويل بالرجوع الي التأويل اللاهوتي والقانونين "إذ يبدأ من الفهم النص بصورته عقلية نطرية ثم ينتقل الي تطبيقه علي الواقع العملي أي علي سلوك الجزئي وبذلك فالذات يمكن أن تطبق ما فهمته فعلا في الحاضر ها "(4) .

ومن كون أن الفهم هو عملية تاريخية لا تتم ألا من خلال انصهار أفق القارئ مع أفق ألنص "ففهم النص يتوقف على الحالة الراهنة التي يرتبط بها وهذا ما يعطيه معني متغير باستمرار "(5) .

ولذا يري غادامير أن عملية الفهم ، تقوم علي تطبيق النص المراد فهمه على الموقف الراهن أي أن تربط النص بالزمن وهذا من ايجابيات التأويل اللاهوتي والقانوني وبذلك فالهرمينوطيقا هي فهم تأويل وتطبيق وهذا ما يجعل من الفهم الهرمينوطيقا أمر عمليا في جوهره أن تفهم نصا هو أن تري علاقته بالتطبيق أي العمل (بواكسيس)"(6) .

---

(1)- هانز جورج غادامير :الحقيقة والمنهج,الخطوات الأساسية لتأويلية فلسفية ، المصدر سابق ، ص .418.
(2)- عادل مصطفي :مدخل الي الهرمنيوطيقا، نطرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير ،المرجع سابق, ص222 .
(3) - هانز جورج غادمير: الحقيقة والمنهج ، مرجع سابق, ص. 419.
(4)- روديجربوبنر:الفلسفة الآلمانية الحديثة ترجمة ،فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1988، ص .84.
(5)- هانزجورج غادامير:الحقيقة والمنهج ، المصدر سابق ،ص .420.
(6) - عادل مصطفي : فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا،المرجع سابق، ص .223.

"فهم النص يمر حتما بالتطبيق والتأويل وسيلة من خلالها تتجاوز المسافة والفاصل الموجود بين النص والموقف الحالي ، كما يقدم التأويل اللاهوتي والقانوني الكيفية التي بها نكيف تفكيرنا تبعا للتفكير القائم في النص وهذا ما يعني عدم إخضاع النص للذات بل بالعكس خضوع الذات لسلطة النص "(1) ففي الموقف التأويلي لايجب التسليم تسليما مطلقا بفروضنا المسبقة وعدم الشك فيها مما يجعلها المنطق الأساسي في فهم العالم ، بل يجب أن تكون هذه الفروض موضع فحص وأن تكون خاضعة لحكم النص وأن يكشف النص عن معناه كما هو.وإلي جانب هذا يجب "أن يري النص في ضوء الحاضر وأن يجسد معني النص في الحاضر ومن خلال تفاعل الأفقين والتحامهما يمكن للمؤول أن يسمع السؤال الذي شغل النص والذي أدي الي وجوده. "(2).

مما سبق يتبين لنا أن مهمة الهرمينوطيقا تنحصر بالدرجة الأساس في فهم النص لا في فهم المؤلف

فالهرمينوطيقا هنا تأخذ علي عاتقها مهمة تزويدنا بتبرير نطري لهذا "التحديد"الذي يتجلى به موضوع التأويل ومهمة تقديم معايير يمكن بها فهم ذلك المعني الواحد التابث المحدد ، لذلك يقول "هيرش"إن غرض أو مهمة الهرمنيوطيقا ليس العثور علي "دلالة " الفقرة بالنسبة لنا اليوم,بل تبيان معناها اللفظي نفسه فالهرمينوطيقا هي ذلك الفرع الفيلولوجي المختص بوضع القواعد التي يمكن بها استخلاص المعني اللفظي للفقرة علي نحو موضوعي محدد ."(3)

فالهرمينوطيقا عند هيرش لم تعد هي نطرية الفهم بل منطق التحقيق إنها النظرية التي يتسنى لنا بواسطتها أن نقول هذا هو ما كان يعنيه المؤلف وليس ذاك ولهذا يقول بول ريكور في كتابه من النص الي الفعل "أول موضع تشرع الهرمنيوطيقا في اختراقه ،هو الكلام بالتأكيد والكلام المكتوب بالأخص(4).

---

(1)-عادل مصطفي : فهم الفهم مدخل الي الهرمينوطيقا ،مرجع سابق ،ص .224.
(2)- المرجع نفسه: ص .225.
(3)- المرجع نفسه : ص ص225.226 .
(4)- بور ريكور:من النص الي الفعل ،ترجمة ،محمد برادة ،حسان بورقية ،مرجع سابق, ص .60.

لذلك مسعى الهرمينوطيقا هو أساسا إزالة اللبس والغموض، فالمؤلف قصده إبلاغ هدف وقد يقع الالتباس نتيجة استخدم اللغة أو الظروف المحيطة أو الحالة السيكولوجية التي يكون عليها منتج النص.

وفي هذا الصدد يقول دلتاي وهو يعلق علي شلا ماخر"مهمة الهرمينوطيقا أن تقيم نظريا ، ضد الترسب الدائم للتعسف الرومانسي والذاتية الشكوكية ، باعتبارها أساس كل يقين تأريخي (1).

مما يجعلنا ننتهي إلى مهمة الهرمينوطيقا التي تنحصر في فهم الأثر وليس في فهم المؤلف من خلال تحديد شروط الفهم والتأويل وهذا ما يقودنا إلي أهمية التطبيق في العملية التأويلية وذلك من خلال الرابط بين الماضي وحالتنا الراهنة المصاحبة لعملية الفهم .

---

(1)-عادل مصطفي : فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا ،المرجع سابق .ص.333.

1-2-3مبادئ وأهداف التأويل

لقد انشغلت الهرمينوطيقا لفترة طويلة من الوقت بتحليل النصوص المكتوبة وحاول الانسان من خلالها معرفة مايحيط به في هذا الكون ,قصد الكشف ما أمكن كشفه ,وتقود هذه العملية المعرفية الي محاولة البحث عن كل ما هو خفي وما هو باطن ,لدلك فانه يلجأالي عمل التأويل لدلك كان يعرف هذا الأخير "بفن ادراك وتحديد المعني المختبئ في النصوص(1)

لدلك فلقد كان هدف الهرمينوطيقا ينحصر في مساعدة في الكشف عن طبيعة مفردات النص وقواعده ,أو المساعدة في فهم النصوص الدينية ,فقد تحدت فلاسفة التأويل المحديتين من أمثال هيدغر ,غادامير ,وريكور بإضافة الي شلاماخر عن أفاقا نحو الامتداد بالتأويل الي عوامل أكتر اتساعا من الدائرة النصوص المكتوبة

لدلك يصر شلا ماخر أن مبادئ الهرمينوطيقا يجب أن" تكون كونية ولا يملك اي من الانجيل أو لاهوتي احتيازاخاصا ,هده المبادئ تكون مشروعة حيت تطبق بالتساوي علي كل النصوص بدون استثناء ,تحت هده القاعدة ألكونية(2)

ومن المهم الاشارة في هدا أن مبادئ شليرماخر للهرمينوطيقا تنحصر أولا في جملة مشهورة له بحيث يقول جاسبر أن"شلا ماخر يصر علي أن يفهم المفسر النص كما يفهمه مؤلفه,ومن ثم بعد دلك,أن يفهمه بشكل أفضل من المؤلف "(3) .

وثانيا :يري شلا ماخر بأن مبدأ دائرة الهرمينوطيقا "عبارة عن وضعية تفاعلية مستمرة بين أجزاء النص الخاصة,وبين كلية الكاملة ,حيت نقرأ الجزاء ,نبدأ بناء صورة عن الكل ثم نعيد اختبار تلك الصورة الكلية عن طريق الرجوع من جديد الي الادعاءات الكامنة في العناصر الخاصة والجزائية في الكتابة "(4).

---

(1)-لانجلواوسينوبوس:المدخل الي الدراسات التاريخية ترجمة عبد الرحمان بدوي ,وكلة المطبوعات ,الكويت ,ط4 ,ص.118.

(2)- دافيد جاسبر:مدخل الي الهرمينوطيقا,مرجع سابق, ص.121.

(3)- المرجع نفسه :ص .222.

(4)- المرجع نفسه: ص. 223.

إدن فالهرمينوطيقا كانت لاتتعددالانطباعات العابرة أما شلا ماخر فقد حول الهرمينوطيقا الي منهج عام ,فالتأويل ليس انطباعا عابرا ,انما هو منهج ,يخضع لقانون عام يقوم علي العلاقة بين الجزء والكل واو بين الذات والموضوع وبدلك فقد أضحت الهرمينوطيقا منهجا مستقلا هذا ان لم تكن قد تحولت الي علم مستقل بذاته.

وبهدا قد تركزت الهرمينوطيقا علي مبادئ أساسية ,وهذا ما وضحه غادامير في كتابه فلسفة التأويل يقول"أن

النص,والفهم,والتأويل هي مبادئ أولية في التجربة التأويلية "(1).

وبناء علي هذا المعطي ,لم يعد التأويل ذلك المبحت المثقل بأحد طرفي الثنائية "الذات /الموضوع"التي رسخها المنهج العلمي الحديث,مثلما لم يعد منشغلا بالبحت عن "معني"خفي ووحيد واصلي يحتجب وراء عبقرية الذات المبدعة ,انه بالآحري ,تفاعل بين الذات والموضوع بين فعل الفهم و"شئ النص"الذي لايكف عن التجدد كل مرة ثم فيها فعل الفهم علي أنحاء مغايرة,فمن المعروف أن الهرمينوطيقا مند مراحلها المبكرة المرتبطة بالفيلولوجيا وتأويل النصوص الهرميووسية والمقدسة ,تعتمد علي أوجه ثلاثة هي:

الفهم ,التأويل ,التطبيق ويعتبر غادامير هذا الاخير جزءا أساسا ومكملا للآجراء التأويلي,تماما كالفهم والتأويل ,لأنه ملازم لكل شكل من أشكال عملية الفهم "فأن تفهم يعني أن تطبيق ,ان التطبيق يغطي بوعي تلك المسافة الزمنية والتاريخية التي تفصل بين المؤول والنص ,كما يعمل علي قهر اغتراب دلالة النص "(2),

لقد استوحي بول ريكور مفهوم " التطبيق "من غادامير واستبدله بمفهوم "الامتلاك "(3) امتلاك قصدية النص في اطار نطرية التأويلية وبما أن مهمة التأويل والفهم لاتصبح مشروعة ,إلا اذا كان النص غامضا ومتناقضا,فان مشكل "التطبيق " يبدو عند غادامير المحدد للوضع الأكثر صعوبة وتعقدا في التاريخ ,يتضح هذا في مجال النص القانوني,أوما يعرف ب"الهرمينوطيقا القانونية ,التي انحاز اليها باعتبارها نموذجا تمثيليا دالا لهيرمينوطيقا العلوم الانسانية ,فمهمة أن تؤول هي مهمة أن تجسد القانون وبالتالي فهي مهمة التطبيق "(4).

---

(1)- هانس غيورغ غادامير:فلسفة التأويل,الأصول .المبادئ.الاهداف ,ترجمة محمد شوقي الزين,الدار العربية للعلوم,منشورات الاختلاف,ط2 ,2006 ص .173.

(2)- هانز جورج جادامير:تجلي الجميل,ومقالات أخري ترجمة ,سعيد توفيق ,منشورات المجلس الآعلي للثقافة,1997 ص. 51.

(3)- المرجع نفسه: ص .67.

(4)- مرجع نفسه: ص67.68.

وبدلك لانعد الفهم والتأويل مكونين لعملية موحدة فقط,بل اذا التطبيق عنصر ثالث يشترك معهما في ذلك ,فنحن نعد التطبيق كما الفهم والتأويل بالضبط ,عنصرا مكملا للعملية التأويلية وفي هذا يقول غادامير " ان التأويلية التاريخية لها أيضا مهمة انجاز التطبيق ,لأنها تقوم ايضا بدور معني قابل للتطبيق ,بحيث تجسد بوعي وبشكل صريح المسافة الزمنية التي تفصل المؤول عن النص ,وتتغلب علي غرابة المعني الذي يخضع له النص "(1) .

وبدلك يتضح أن الفهم والتأويل معا في علاقة لايمكن فصمها ,ويكمن عمل الفيلولوجي أيضا في جعل النصوص مقرؤة ومفهومة ,أي حماية نص ما من اساءات الفهم.ويوضح غادامير أن الفهم والتأويل مرتبطان بثرات لغوي بطريقة محددة ,كما يعتبر غادامير أن الدائرة اللغوية هي دائرة التأويل بامتياز,فهي تقوم بمهمة احتواء وعبور الدائرتين الجمالية والتاريخية فاللغة كما يقول غادامير "تعتبر حقا ذلك الوسيط الكلي الذي تجري فيه عملية الفهم بذاتها,و التأويل هو نمط اشتغال تلك العملية" (2) .

هكذا تصبح قدرة الفهم عبارة عن العزم أساسي ,بواسطته يحيا الانسان مع الاخر ويتواصل معه ,ويتحقق هذا العزم أولا في للغة ووحدة الحوار وإذا اطلعنا علي مفهوم الفهم كما يدعونا الي ذلك الاستعمال الالسني ,فإننا نسلم بأن خطاب حلقة فن التأويل يحيل في الحقيقة علي بنية الوجود في العالم نفسها.

وفي هذا يقول غادامير "هكذا سعيت جاهدا للاحتفاظ في ذاكرتي بالحدود المفروضة علي كل تجربة تأويلية للمعني ,عندما كتبت :الوجود الجدير بالفهم والإدراك هو اللغة "(3) .

فينبغي أن نفهم من هذا التصريح أن الموجود (ماهو كائن)لايمكن فهمه في صورته الكلية والشاملة بحيث أن كل ماتحمله اللغة يحيل دوما علي ماوراء أو أفق العبارة نفسها.

(1)- هانز جورج غادامير:الحقيقة والمنهج,الخطوط الأساسية لتأويلية,ترجمة :حسن ناظم,علي حائم صالح,دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية, 2007 ,ط1 ص .423.

(2)- روبرت س هوليب:نظرية التلقي,مقدمة نقدية,ترجمة,عز الدين اسماعيل ,منشورات النادي الأدبي الثقافي,جدة, ط1, 1994 ص .127

(3)- هانز جورج غادامير:فلسفة التأويل,الأصول ,المبادئ,الأهداف,مرجع سابق ,ص .181.

وفي نفس سياق يذهب الدكتور عمارة الناصر علي أن النظرة الي مفهوم الهرمينوطيقا قد تغيرت في العصر المعاصر في قوله"اذا انتقلت مهمة التفكير مع الهرمينوطيقا من الاهتمام بالمعرفة ومنهجها للاهتمام بالوجود كأساس للفهم والتأويل وليس كموضوع مستقل عن الوعي الذات بل انطلاقا من هذه الذات التي تعيش الوجود "(1).

ان الهرمينوطيقا ليست منهجا للعلوم الانسانية بقدر ماهي فلسفة تبحث في الفهم كعملية أنطولوجية في الانسان ,وهذا مايجعلنا نميزكما يقول عادل مصطفي " بين الفلسفة الهرمينوطيقا عند غادامير التي تجاوزت النظرة الميتودولوجية التي كانت تتخذ من الهرمينوطيقا منهجا والتي أرادت ان تؤسس لمبادئ وقواعد التأويل الصحيح "(2)

فهي تتجاوز النظرة الضيقة المنحصرة في تغير النص المقدس لتكون هرمينوطيقا عامة ,ترمي للوقوف علي العنصر المشترك في عملية الفهم عموما مهما كان مجالها,كما أنها تحاول تجاوز النظرة التي تجعل من عملية الفهم عملية ذاتية متجهة الي الموضوع محدد مسبقا,أضف الي ذلك أنها ترمي أيضا الي تجاوز النظرة المعيارية القيمة التي تعتمد علي النقد في عملية التأويل.

وبدلك يجب أن نميز بين الحقيقة التي يحمله الفهم وبين المحاولة الزاعمة اخضاع العلوم الانسانية لمناهج تجعل منها علما موضوعيا,فالعلوم الانسانية تلتقي في دلك مع بعض المجالات التي تفلت من المنهج العلمي كتجربة الفلسفة الفن ,التاريخ,وهذا ما يعطي عملية التأويل صبغتها الكلية,فهي تشمل كل مجالات المعرفة ,فهي تتعلق بالتجربة الانسانية ككل.

وبهذا لايمكن حصرها في نطاق ضيق يخضع لمعايير منهجية خاصة بما هو لاهوتي أو قضائي أو أدبي ,وفي هذا تقول نبيهة قارة"أن الهرمينوطيقا الفلسفية تتجاوز التعددية المنهجية في التأويل الي النظرة كلية تأويلية منطلقها البنية اللغوية للعالم,فالهرمينوطيقا هدفها فهم ألفهم "(3).

---

(1)- عمارة ناصر: اللغة والتأويل, مرجع سابق ص.22.

(2)- عادل مصطفي:مدخل الي الهرمينوطيقا,نظرية التأويل,مرجع سابق, ص ص .195.194.

(3)- نبيهة قارة: الفلسفة التأويلية, مرجع سابق, ص ص,54 .55.

ومن ذلك فما كان يهم غادامير هو الوقوف علي طاهرة الفهم ذاتها,وعند هده النقطة يلتقي في تعريفه للهرمينوطيقا مع تعريف هيدغر من خلال أن الفهم طريقة لوجود الدازاين ذاته,ان الهرمينوطيقا تعبير عن الوجود الإنساني القائم علي تناهيه وتاريخيتيه ,مما يجعلها بحاجة لكل خبرته بالعالم وهذا ما يجعل من عملية الفهم شاملة "(1).

ويطهر من خلال هذه أن عملية الفهم ليست عملية ذاتية بقدر ماهي تعبير عن وجود الدازاين ,مما يجعل الحقيقة التي يتضمنها الفهم تفلت من كل تقنية أو منهج علي غرار ما هو سائد في العلوم الطبيعية في قول نبيهة قارة"فاالهرمينوطيقا هي بحت في شروط إمكان الفهم " (2).

وبهذا تكون الهرمينوطيقا الفلسفية كما تصورها غادامير هي عملية تأويل تقوم علي الفهم والحوار ومن ثمة فمهمتها هي تجاوز حالة الاغتراب التي تكون عليها الذات "(3).

ويترتب علي ذلك أنها تبني علي أسس ثلاث:التأويل ,الفهم والحوار وذلك لعدم امكانية الفصل بينها فلا تأويل من دون فهم ,وأيضا لا فهم من دون حوار تتجاوز من خلاله الذات النظرة المنهجية التي تحاول أن تسيطر وتستحوذ علي الموضوع ,فالحوار يجعل من الذات منفتحة علي الموضوع أي انفتاح الأنا علي الآخر للاتفاق ومن ثمة للفهم "(4) .

ومن هذا فالهرمينوطيقا تهدف إلي مساعدة الناس كما يقول غادامير في أن يروا مايستطيعون جميعا أن يتفهموه بأنفسهم ,وبالتالي هدف نظرية التأويل هو تعميم مشكل الهرمينوطيقا علي جملة الممارسات الفردية والاجتماعية والتصورات والأهداف والمقاصد,بمعني تهدف إلي الفهم صحيح لتجربة برمتها.

---

(1)- عادل مصطفي :مدخل إلي الهرمينوطيقا ,مرجع سابق, ص 195. .

(2)- نبيهة قارة :مرجع سابق, ص ص.10.11.

(3)- هانز جورج غادامير:تجلي الجميل ,ومقالات أخري ,مرجع سابق, ص .7.

(4)- المرجع نفسه :ص .11.

خلاصة

يعتبر الحداثيون الهرمينوطيقا الجواب الفلسفي عن جدلية العلاقة بين النص والواقع لأنها الأسلوب للفهم يعبر بالقارئ فجوة التاريخية بين واقعه وواقع النص ،فلا ينبغي استبعاده في الممارسة التأويلية باعتباره مرحلة ضرورية تسبق الفهم والتأويل ،إذ لا يمكننا تصور قراءة تأويلية خارج دائرة نظام النص وأنماطه الدلالية ليأتي دور الممارسة التأويلية بعد ذلك عبر جملة من أدواتها ،مثل الأحكام المسبقة ،المسافة الزمنية فيخرج إلي الوجود فهم /التأويل مخصوص هو ثمرة هذا التفاعل ،التكامل بين الموضوعي والذاتي لكن هذا لا يعني أن التأويل كمبحث كان وليد الفلسفة المعاصرة ولم تكن له امتدادات عبر التاريخ طويل للفلسفة ،فلقد كان متداولا منذ العصور القديمة ،فنجده في الفلسفة اليونانية ،إلا أنه لم يصبح مبحثا ذو أهمية إلا في العصر الوسيط لارتباطه بالكتاب المقدس المسيحي ،ولقد أخذ أبعاد مغايرة في العصر الحديث وأصبح يتسم بالنظرة أعم لأنه يتناول بالدراسة كل النصوص دون استثناء .وبهذا فإن هدف نظرية التأويل هو تعميم مشكل الهرمينوطيقا علي جملة الممارسات الفردية والاجتماعية والتصورات والأفعال والمقاصد بمعني تهدف إلي الفهم الصحيح لتجربة الإنسانية برمتها .